تراجم الأدباء

تأليف

عبد القادر البغدادي

١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ

(الجزء الأول)

دراسة وتحقيق

الدكتور مزاحم علي عشيش البعاج

الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب

الدكتور مالك علي عشيش البعاج

متخصص في التاريخ والحضارة العربية والإسلامية

مراجعة

الأستاذ عمر محمد ديارنه

الطبعة الاولى

الأردن ـ عمان ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦ م

مكتبة
كتاب الدكتور مزوار خذ الوطنية

تراجم الأدباء

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

1030 – 1093 هـ

القسم الأول

دراسة وتحقيق

الدكتور
مزاحم علي عشيش البعّاج
الأمين العام المساعد لإتحاد المؤرخين العرب
الأمين العام لمعهد التاريخ العربي للدراسات العليا

الدكتور
مالك علي عشيش البعّاج
متخصص في التاريخ والحضارة
العربية والإسلامية

مراجعة

الأستاذ عمر محمد ديارنه

www.dorat-ghawas.com

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2005 /7 /1600)

920.71
البغدادي، عبد القادر بن عمر 1030-1093
تراجم الأدباء/ عبد القادر بن عمر البغدادي؛ تحقيق مزاحم علي عشيش البعاج، مالك عشيش البعاج.- عمان: دار اليراع 2005.

( ) ص.
ر.إ: (2005/7/1600).
الواصفات: /الأدباء العرب/التراجم/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر 2005/7/1560

محفوظة جميع الحقوق

دار اليراع
للنشر والتوزيع
عمان – الشميساني – مقابل السيفوي
تلفاكس 5513974 ص.ب.: 911834

لا يجوز نشر أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة أكانت إليكترونية، أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم التسجيل، أم بخلاف ذلك، دون الحصول على إذن الناشر الخطي، وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

www.dorat-ghawas.com

فهرست أسماء المشايخ بهذا الكتاب

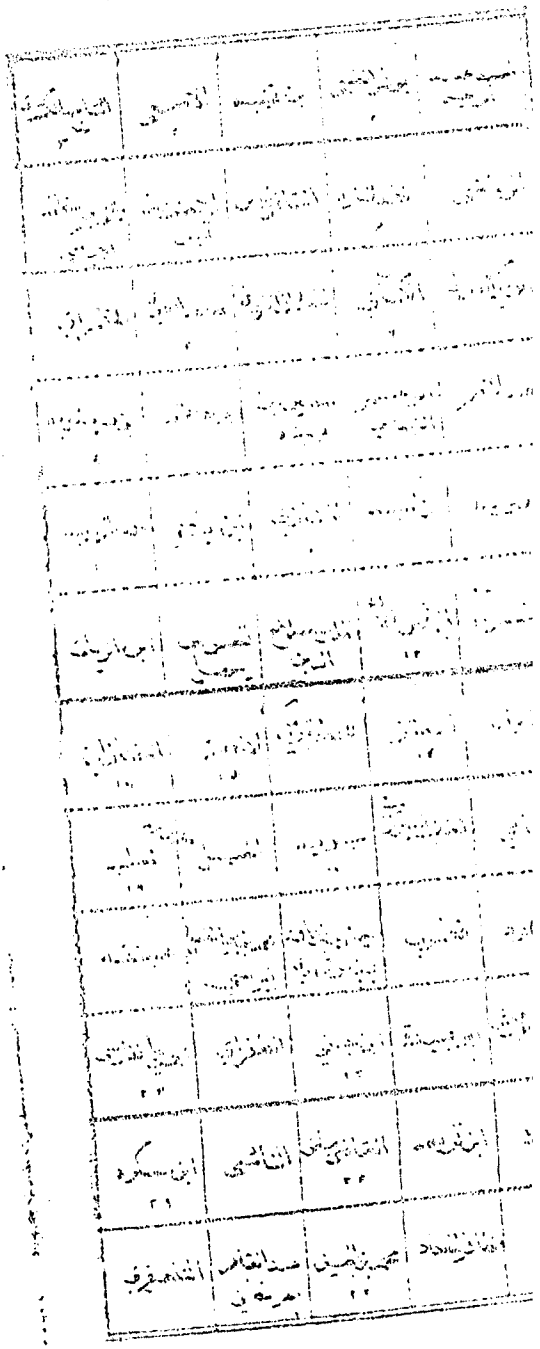

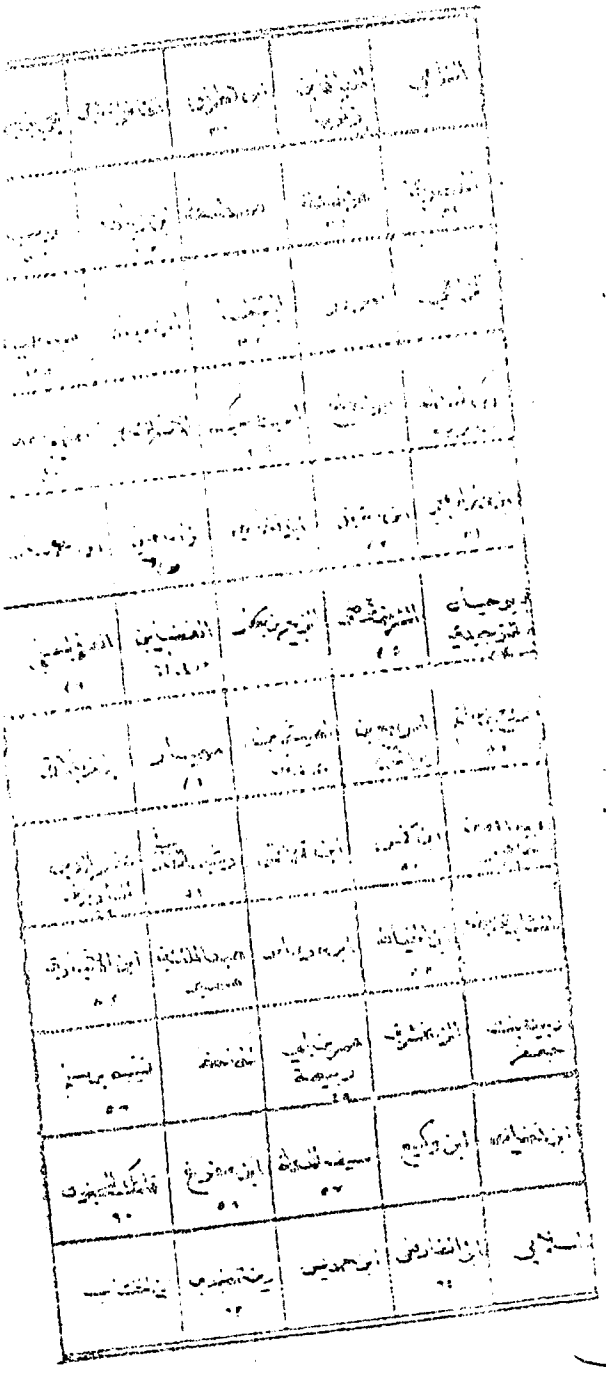

صورة الصفحة الأولى

www.dorat-ghawas.com

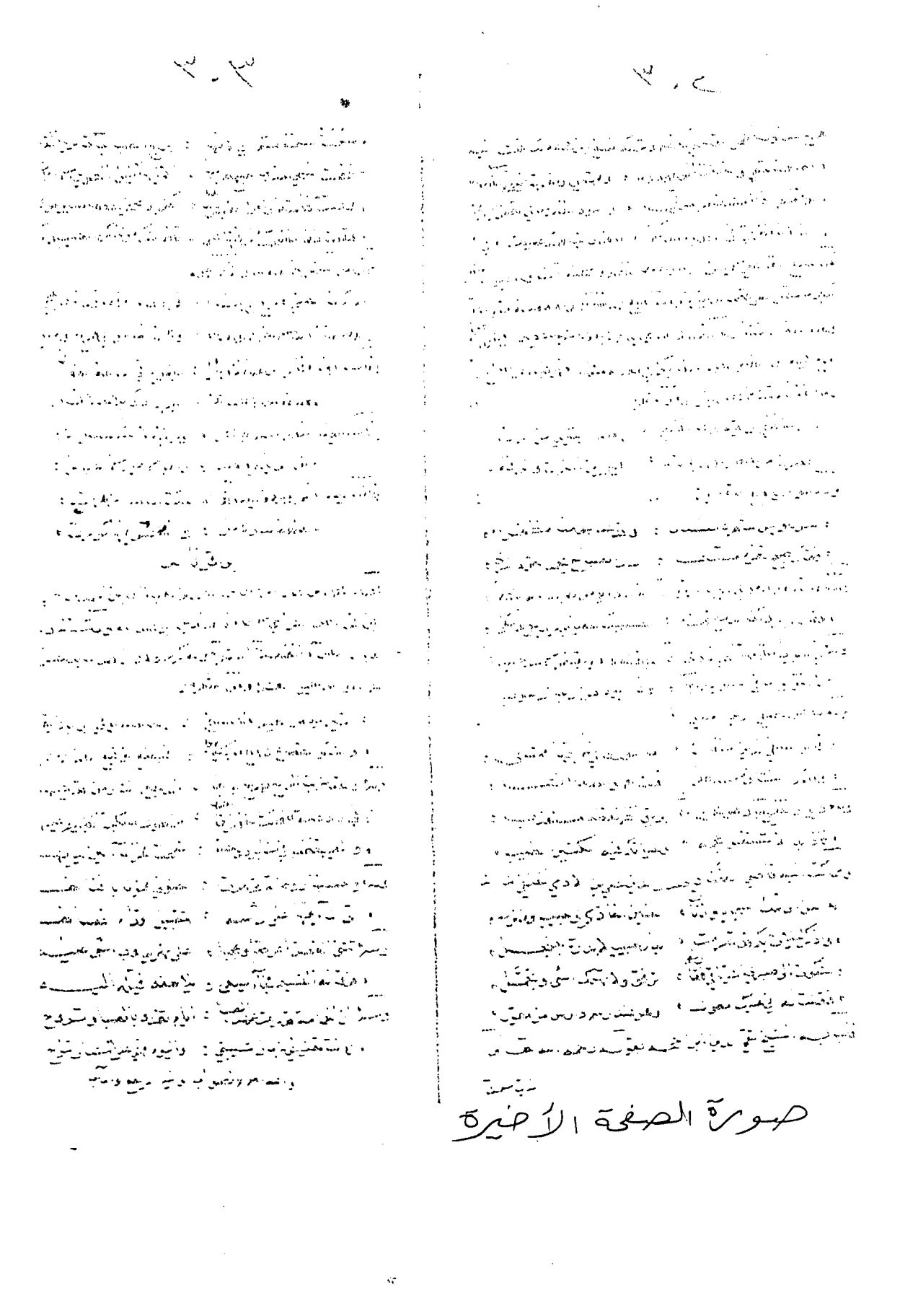

صورة الصفحة الأخيرة

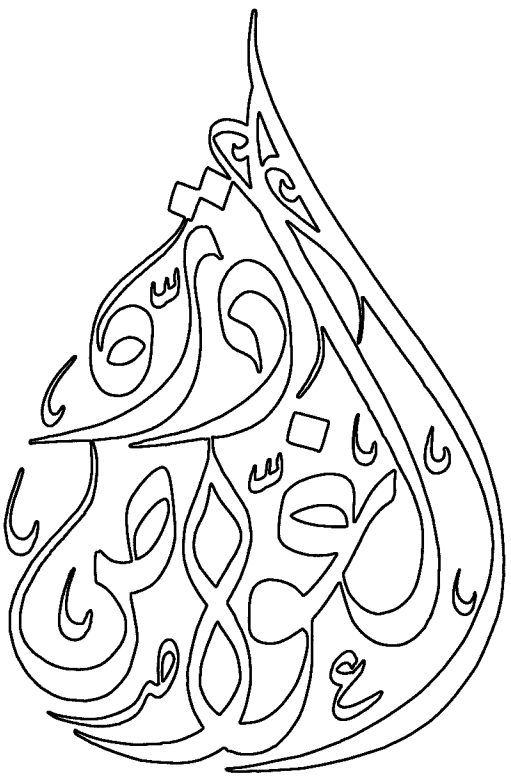

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تراجم الأدباء لعبد القادر البغدادي

بقلم: الأستاذ عمر محمد الديارنة

تتملكني الفرحة الغامرة كلما أقف على مخطوطة نُشرت في التراث العربي والإسلامي ووجدت طريقها إلى نور المعرفة، فهي ثروة علمية تركها لنا العلماء فنأتي ونقطف ثمار ما جاء فيها من علم وثقافة ومعارف وعلوم... وتحقيق التراث من المهام العظيمة التي يتولى الباحثون والمحققون الإطلاع بها، وهي مهام شاقة ودقيقة لما فيها من علم وفن، ولما تتطلبه من جهد وصبر وسعة أفق.

ويأتي تحقيق هذه المخطوطة من ذخائر تراثنا ليؤكد عمق الأصالة العلمية التي سطرها العلماء منذ قرون طويلة، وكان الشيخ عبد القادر البغدادي من الأعلام العلماء الأفذاذ الذين أفنوا حياتهم في دراسة علوم اللغة العربية، فأضاف إلى عمله الضخم المعروف ((خزانة الأدب)) عملاً جليلاً آخر تمثل بهذا المخطوط ((تراجم الأدباء)) الذي وجد سبيله للتحقيق والنشر، فأضاف بذلك أثراً جديداً لا يستغني عنه كل دارس لآداب العربية وتراثها.

www.dorat-ghawas.com

وقُــدر لي أن أقف مرة أخرى مع الأخوة الأعزاء الدكتور مــزاحم البعاج والدكتور مالك البعاج وهما يبذلان جهداً كبيراً في نقــل النص وضبطه وتخريج ما يمكن تخريجه من خلال الرجوع إلــى المصادر الأمهات الكثيرة التي اعتمدوا عليها، فكانت خطوة مــباركة أعطــت هذا العمل بعداً علمياً ومنهجياً مميزاً في طريقة وأسلوب التعامل مع هذه الأصول.

لقــد قــدمت هذه المخطوطة نصوصاً اختارها عبد القادر الــبغدادي مــن عيون الأدب العربي لمن ترجم لهم، فكانت حافلة بأســماء كثيــرة من الأعلام، من علماء وفقهاء ومؤرخين وأدباء وشــعراء... وقد أحسن البغدادي صنعاً في اختيار النماذج الفنية المنــتقاة، والتــي أخــذت طابعاً حمل في طياته أغراضاً متنوعة المضــامين فــي المــديح والهجــاء والــرثاء والغزل والوصف والحكمــة... ممــا جعــل هــذه النصوص أشبه بحديقة غنّاء في صورهم الفنية.

وإننــي أُحيــي بتقديــر الأخوة البعاج على هذا الإنجاز، وأتمنــى أن نقف على تحقيقات أخرى تضاف إلى سجلهما العلمي وهما يبذلان الوقت والصبر والجهد في خدمة تراث الأمة العربية والإســلامية، فجزاهما الله أحسن الجزاء، وسهّل لهما درب العلم والمعرفة.

عمر محمد الديارنة

www.dorat-ghawas.com

مكتبة الدكتور مروان الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد، ورضي الله عن صحابته الأبرار الطيبين.

وقع اختيارنا من خلال مراجعة فهارس المخطوطات على أثر من أعمال عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة 1093هـ، صاحب السفر الكبير المشهور بـ (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)، وكان هذا الأثر هو مخطوطته المسماة بـ (تراجم الأدباء)، فتتبعنا وجود هذا المخطوط، فوقفنا عليه في دائرة المتاحف والمخطوطات، ومكتبة الأوقاف العامة في بغداد، بنسخة مصورة بالفوستات عن المخطوطة الأصل الموجودة في تركيا في إحدى المكتبات التركية (المكتبة العثمانية بأسطنبول). وبعد الإطلاع على النسخة المودعة في دار المخطوطات وجدنا أن إحياء هذا الأثر سيكون مكملاً لسيرة تراجم الأعلام ممن تُرْجِم عنهم في المصنفات التي سبقت عصر عبد القادر البغدادي، وقد يكون في عمله هذا إضافة جديدة تفيد الدراسات الأدبية والتاريخية والمنهجية.

وبعد الحصول على نسخة المخطوط المرقمة بـ(9441/تراجم) من دار المخطوطات بدأنا تحقيق ما جاء فيها ضمن أسلوب التحقيق العملي المتّبع، وتمتاز مخطوطة البغدادي بكثرة الأعلام ممن ترجم لهم، ولكن هذه التراجم كانت تختلف من علم إلى آخر، فمنهم من ترجم لهم بشكل مطول، ومنهم من ترجم لهم باختصار كبير، وقد وصل عدد الأعلام إلى أكثر من مائتين وخمسين علماً، كان من بينهم بعض الصحابة والأدباء والفقهاء والقضاة، ومن عصور مختلفة، مما أعطى المخطوطة تنوعاً في عرض المادة، وكان البغدادي يحاول أن يرصد حياة كل علم مع إشارة إلى أهم نتاجاته أو تقديم نماذج فنية من شعره أو أقواله.

واستفاد البغدادي من مناهج المؤلفين الذين سبقوه، فأخذ عنهم، ونوّع في المادة العلمية، وكان يشير إلى المؤلفات أو المؤلفين الذين أخذ عنهم، بعد أن ينتهي من الترجمة أو خلال عرض المادة أحياناً. ومن أهم هذه المصادر التي اعتمد عليها البغدادي كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت، 681هـ)، وكتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (ت، 764هـ)، وكتاب "فوات الوفيات" للكتبي (ت، 764هـ)، وكتاب "المنهل الصافي" لابن تغري بردي (ت، 784هـ)، وغير ذلك من أمهات الكتب. ويبدو أن البغدادي لم يجهد نفسه في تحليل أو تعليل لخبر أو حادثة، بل كان ينقل المعلومات ويودعها كما

وردت فـــي المصادر التي نقل عنها، وقد يشير إلى أنه نقلها باختصار.

إن مـــا قدمه البغدادي لم يكن – في نظرنا – أكثر من جهـــذ بذله في انتقاء المادة العلمية، واختيار الشخصيات التي ترجم لهم، فكان عمله تجميعياً بصورة انتقائية جمع فيها أعلام التـــرجمة من المشرق والمغرب، ولاحظنا أن أعلام النساء لم يكن لهنّ أثر في هذه المخطوطة.

لقـــد عمـــدنا في تحقيق هذا الأثر على تخريج تراجم الأعـــلام التي ورد ذكرها باستثناء الصحابة الراشدين رضي الله عنهم، لأن الترجمة عنهم قلّ أن لا نجد لها إشارة في كتب التـــراث المتنوعة. وحاولنا تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها البغدادي، كما هو في ضبط بعض التواريخ والأسماء أو الألقـــاب والكنى، من المصادر التي ترجمت لهؤلاء الأعلام، أو من خلال المعاجم اللغوية والجغرافية والأدبية، وكذلك كتب الطبقات وكتب أعلام الرجال ....

ولا يفوتنا ونحن ننهي عملنا هذا إلاّ أن نتوجه بشكرنا وتقديـــرنا إلـــى الأســـتاذ أسامة ناصر النقشبندي مدير دائرة المخطـــوطات الـــذي تفضـــل مشكوراً بتسهيل تصوير هذه المخطوطة، فجزاه الله خيراً.

ونســـأل الله تعالى أن يتقبل عملنا هذا بالقبول الحسن، ويســـهل لـــنا التواصـــل فـــي إحـــياء ذخائر التراث العربي والإســـلامي "وقـــل اعملـــوا فســـيرى الله عملكـــم ورسوله والمؤمنون".

صدق الله العظيم

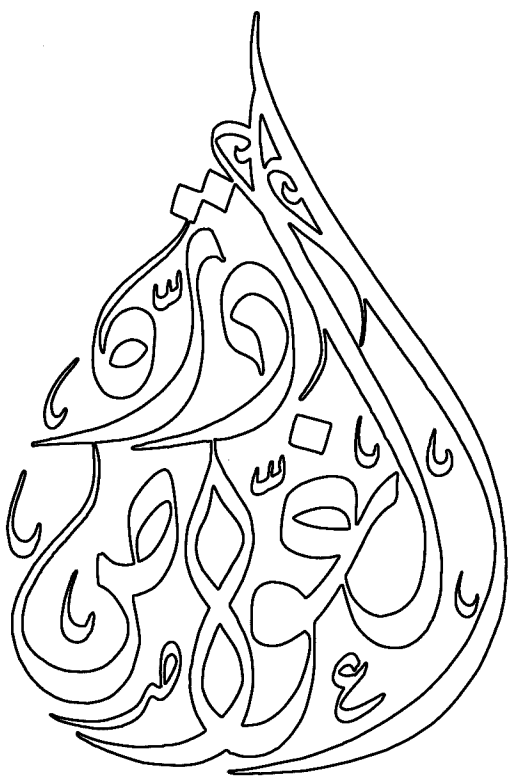

عبد القادر بن عمر البغدادي

مولده، نشأته، وثقافته:

ولد عبد القادر بن عمر البغدادي في مدينة بغداد سنة 1030هـ، وكان الصراع في عصره على أشد بين الصفويين والعثمانيين، مما جعل الوضع السياسي والإداري مهزوزاً تتقاذفه التيارات المتناحرة.

وفي هذه الظروف القاسية نشأ البغدادي، وأبحر في العلم، وتضلع في المعارف وأحاط بها. فدرس كلام العرب، والأيام، والوقائع، وحفظ ديوان الشعر العربي، ومقامات الحريري، وأتقن اللغة الفارسية والتركية مما أفاده في التعرف على ثقافات الأمم الأخرى والإطلاع على علومها[1].

واستفاد البغدادي في تحصيله الثقافي من الرحلات التي كان يقوم بها إلى بعض البلدان، والتي أتاحت له الإلتقاء بشيوخ العلم في تلك الديار، فورد دمشق وقرأ بها على العلامة محمد بن كمال الدين الحسيني الحنفي(ت،1085هـ) الذي كان نقيباً في الشام [2]، كما التقى الشيخ نجم الدين محمد يحيى الفرضي (ت،1090هـ) الذي كان عالماً بالعربية

---

[1] المحبي، خلاصة الأثر، ج2/451، 452

[2] المصدر السابق، ج4/ 124-131

والحساب [1]. ثم رحل إلى مصر، فدخلها سنة 1050هـ فأخذ العلوم عن مشايخ الأزهر، وكان حينئذ في العشرين من عمره، فجلس في حلقات العلم على مجموعة من العلماء، مثل الشيخ ياسين بن زين الدين الحمصي الشافعي (ت، 1061 هـ)، والشيخ أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (ت، 1087هـ)، والشيخ سري الدين الدروري، فأخذ عنهم علوم الحديث والتفسير والآداب [2] ..... وكان لشيخه الشهاب الخفاجي الفضل الكبير فيما حصل عليه من علوم، وكذلك في تملكه لكتب هذا الشيخ بعد وفاته، فقال المحبي : "ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه، وجمع كتباً كثيرة غيرها، وأخبرني بعض من لقيته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة" [3]. وبقي البغدادي في مصر إلى سنة 1077هـ وهي فترة زمنية طويلة، ثم غادرها إلى القسطنطينية وبقي فيها قرابة خمسة أشهر، فعاد إلى مصر سنة 1087هـ. واتصل بالوزير إبراهيم باشا المعروف بكتخدا، وسافر معه من بلاد الشام إلى أدرنة، ودخل مجلس الوزير الأعظم أحمد باشا بن محمد كوبريلي (ت، 1087هـ) وهو من كبار رجال الدولة العثمانية، كما اتصل بالسلطان العثماني محمد بن

---

[1] المصدر نفسه، ج4/265-266.

[2] المصدر نفسه، ج2/452.

[3] المصدر نفسه، ج2/452.

السـلطان إبراهيم بن أحمد خان، فنال تقديره ورضاه، وأهداه مـؤلفه الكبيـر "خـزانة الأدب" كما ذكر ذلك في مقدمة هذا السفر [1].

واستمر البغدادي في علاقاته مع الأمراء والعلماء، ولم يـتوان عن التأليف والكتابة حتى أدركه المرض بعلة لزمته، ولـم يـتمكن الأطـباء من علاجه فعاد من القسطنطينية إلى مصر، فمات سنة 1093هـ [2].

آثاره العلمية :

تـرك الـبغدادي مجموعة من المؤلفات التي كان لها الشـأن الكبير في تاريخ آداب العلوم العربية، وقد تتبعنا هذه الآثـار، والتي أشار إليها بشيء من التفصيل المحقق الكبير العلامـة عـبد السلام محمد هارون في مقدمة تحقيقه لكتاب "خـزانة الأدب" للبغدادي [3] ومنها أيضاً ما أشار له المحبي في الخلاصة [4]. ونذكر هذه المصنفات وكما يأتي:

---

[1] البغدادي، خزانة الأدب، ج1/5,4.

[2] المحبي، خلاصة الأثر، ج2/454.

[3] خزانة الأدب، ج1/12 وما بعدها.

[4] المحبي، الخلاصة، ج2/452.

1- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.

2- شرح شواهد الكافية للرضي الأستراباذي.

3- شرح شواهد الشافية للرضي الأستراباذي.

4- الحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام.

5- شرح مقصورة ابن دريد.

6- شرح أبيات مغني اللبيب لابن هشام.

7- شرح شواهد التحفة الوردية في النحو، لابن الوردي.

8- لغة شاهنامة (باللغة التركية)، وقد شرح فيها الألفاظ في الشاهنامة الفارسية التي ألفها أبو القاسم الفردوسي (ت، 411هـ).

9- شرح التحفة الشاهدية، لإبراهيم ددة الشاهدي.

10- رسالة في معنى التلميذ، وهو بحث لغوي يتعلق بهذه المادة، وأشار الأستاذ العلامة عبد السلام محمد هارون إلى أنه قام بنشرها في مجلة المقتطف (عدد مارس سنة 1945)، وأعاد نشرها ثانية في المجلد الأول من نوادر المخطوطات مع دراسة فنية لها[1].

وتأتي دراسة مخطوطة "تراجم الأدباء" لتكمل هذه السلسلة الكبيرة من مؤلفات البغدادي، وتضيف إلى المكتبة العربية سفراً آخر من هذا التراث، ويكفي للبغدادي فخراً أنه استطاع

---

[1] ينظر مقدمة تحقيق خزانة الأدب، ج1/17.

أن يجمع شتات موضوع تصنيفه بصورة منتقاة، فكان التنوع في المادة العلمية واضحاً، والنماذج المختارة واضحةً أيضاً، مما أعطى هذا العمل رونقاً خاصاً، بل أصبح هذا الكتاب أشبه بحديقة غناء يستطيع القارئ أن ينتقل في أركانها وربوعها، فيقطف زهرة من هنا، وأخرى من هناك، فالأعلام من مشارب مختلفة، والفترات الزمنية قد تتقارب، وقد تتباعد، والمكان متسع في ساحته الميدانية... فأعلام من المشرق، وأعلام من المغرب، وأعلام من أمصار عربية إسلامية مشهورة، وأعلام من أماكن غير مشهورة في مواقعها.

لقد أعطت هذه المزايا رونقاً خاصاً لهذا الكتاب، حتى أن القارئ لا يصيبه الملل، فهو ينتقل من مادة إلى أخرى، وقد يحثّ الخطا سريعاً، وقد يمشي وئيداً حسب ما تقضتيه طبيعة الموضوع الذي هو بصدد الترجمة عنه، مما أكسب هذا العمل طابعاً خاصاً يحتوي على بساطة عرض المادة العلمية، وأهمية التعرف عليها أيضاً بوضوح دون إسهاب، مما زاده رصانةً وفائدة كان البغدادي حريصاً عليها مع توخي الفائدة منها بوضوح تام.

1- السيد عبد الرحيم العباسي [1]

ومـــنهم العـــالم العامل والفاضل الكامل الشريف عبد الرحيم، ولد بمصر وقرأ على علمائها، وحصّل العلوم الأدبية، وعلـــى البلاغة والحديث والتفسير. وأخذ من علماء الحديث هـــناك، وحصل سنداً عالياً وأتى مدينة القسطنطينية في زمن السلطان بايزيد خان، مع رسول أتاه من قبل السلطان غوري ملـــك مصر، وكان القاضي بالعسكر يومئذ ابن المؤيد، فزار الشـــريف المذكور وأكرمه غاية الإكرام وكان له شرح على الـــبخاري أهـــداه إلى السلطان بايزيد خان، فأعطاه السلطان المذكور جائزةً وأعطاه مدرسته التي بناها بقسطنطينية ليقرئ فـــيها الحـــديث ، فلـــم يَرضَ الشريف المذكور، ورغب في الـــذهاب إلـــى الوطن. ولما انقرضت دولة السلطان غوري بمصـــر أتى مدينة قسطنطينية ثانياً وعيّن له كل يوم خمسين درهمـــاً بطريق التقاعد، وأقام بقسطنطينية مدة كبيرة إلى أن توفـــي في (سنة 963) وقد قرب سنه من مائة. وكان رحمه الله تعالـــى عالمـــاً بالعلوم الأدبية كلها والتفسير وكانت له يدٌ طولـــى وســـندٌ عالٍ في علم الحديثٍ، وكانت له معرفة تامة

---

[1] هو عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد أبو الفتح العباسي.

ينظر: ابن طاش كبري زادة، شقائق النعمان، ج1/459- العباسي، معاهد التنصيص، ج4/274-إسماعيل باشا : هدية العارفين، ج1/563- فهرست كتب خانة، ج1/283.

بالتواريخ والمحاضرات والقصائد العربية، والمنشأة العربية

وكان له إنشاء بليغ ونظم حسن وخط مليح ومن نظمه :

مالي أرى أحبابنا في الناس ... صاروا مثل أحبابنا في الكأس

صورٌ تروقك عند أول نظرة ... كاللؤلؤ المتناسق الأجناس

وإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد ... شيئاً وصار رجاؤهم المياس

ومن نظمه أيضاً عند مشيبه :

أرعشني الدهر أيّ رعش ... والدهر ذو قوة وبطش

وقد كنت أمشي ولست أعيى ... واليوم أعيى ولست أمشي

وبالجملة كان رحمه الله تعالى صاحب خلق عظيم وبشاشة ووجه بسّام بيّن الجلال والجمال قسّامٌ، وكان لطيف المحاورة حلو المحاضرة، عجيب النادرة، متواضعاً متخشعاً، أديباً لبيباً، يبجل الصغير، كما يوقر الكبير، وكان كريم الطبع، سخي النفس، مباركاً مقبولاً. وجملة القول فيه أنه كان بركة من بركات الله تعالى في الأرض وله من القصائد المنشآت لا يحصى، وله شرح للبخاري مختصر مفيد، وله "شرح شواهد التلخيص" سماه "معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص" [1]، وقد استدرك في كثير من المواضع على

---

[1] جاء ذكره في خزانة الأدب للبغدادي، ج19/1، 97، 99، 259، 261، 298- ج283/4-ج17/17- ج248/8-ج88/9، 89- ج319/10. وقد طبع الكتاب

الشـــراح. روّح الله تعالى روحه. شقائق النعمان لابن طاش كبرى.

2- يونُس الضَّبِّيّ [1]

يـــونس بـــن حبيب الضبّي بالولاء البصري، أبو عبد الـــرحمن. قـــال السيرافي: بارع في النحو، من أصحاب أبي عمرو بن العلا، سمع من العرب وروى عنه سيبويه، فأكثر. ولـــه قياس في النحو، ومذاهب يتفرد بها، سمع منه الكِسائي، والفـــرّاء، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم، وطُلاب الأدب، وفصـــحاء الأعراب والبادية، وعنه أنه قال : قال له رؤبة بن العجاج :حتّام تسألني عن هذه البواطيل وأن خرقها لك لما ترى الشيب قد بالغ في لحيتك انتهى. وقال إسحق ابن إبراهيم الموصلي : قارب يونس تسعين سنة ولم يتزوج، ولم يتســـرّ، مولده (سنة 90) ومات (سنة 185) وقيل مولده (سنة 70). تكـــرر فـــي جمـــع الجوامع، طبقات النحاة واللغويين للســـيوطي. قـــال أبو عبيدة معمر بن المثنى : أختلفت يونس

بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعه عالم الكتب (بيروت، د.ت). وطبع قبل ذلك في المكتبة التجارية الكبـــرى (القاهرة، 1367هـــ/1947م).

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : البخاري، التاريخ الكبير، 413/4/2-ابن قتيبة، المعارف، ص300-ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج237/9- الثعالبي، كتاب اليواقيت، ص119- القفطي، أنباه الرواة، ج68/4 وما بعدها- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج244/7- السيوطي، بغية الوعاة، ج365/2.

أربعـــين ســـنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه. وقال أبو زيد الأنصاري النحوي: جلستُ إلى يونس بن حبيب عشر سنين، وجلـــس إلـــيه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة، وليونس من الكـــتب التـــي وضعها كتاب "معاني القرآن" وكتاب "اللغات" وكتاب "الأمثال" وكتاب "النوادر الصغير". ابن خلكان.

3- ابن قتيبة [1]

أبـــو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المـــروزي النحوي اللغوي، صاحب كتاب "المعارف" و"أدب الكاتب" كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدّث بها عن إسحق ابن راهوية[2]، وأبي إسحق إبراهيم بن أبي سفيان بن سليمان بن أبـــي بكر بن عبد الرحمن بن زياد ابن أُبَيّه البادري[3]، وأبي

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج170/1 - أبو بكر ابن خير الأشبيلي، فهرسة ما رواه عن شيوخه، ص187- ابن الأنباري، نزهة الألباب، ص159، 160 - ابن الجوزي، المنتظم، ج102/5 - ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج42/3-القفطي، انباه الرواة، ج143/2 وما بعدها- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج296/13.

[2] أبو يعقوب اسحق بن أبي الحسن الحنظلي المرووزي، جمع بين الفقه والحديث والورع، وكان أحد أئمة الإسلام توفي سنة (228هـ)، وقيل (230هـ). ينظر : ابن خلكان، الوفيات، ج199/1.

[3] لم نقف على ترجمته.

حـــاتم السجستاني[1]، وتلك الطبقة. وروى عنه ابنه أحمد[2]، وابن درستويه الفارسي[3]. وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها "غريب القرآن الكريم" و"غريب الحديث" و"عيون الأخبار" و"مشكل القرآن" و"مشكل الحديث" و"طبقات الشعراء" و"الاشـــربة" و"إصلاح الغلط" و"كتاب التفقيه" و"كتاب الخيل" و"كـــتاب إعـــراب القـــرآن" و"كتاب الأنواء" و"كتاب المسائل والجـــوابات" و"كتاب الميسر والقداح" وغير ذلك. وأقرأ كتبه بـــبغداد إلى حين وفاته، وقيل إن أباه مروزي وأما هو فمولده بـــبغداد، وقيل بالكوفة، وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب إليها وكانت ولادته (سنة 213) وتوفي في ذي القعدة (سنة 271) وقـــيل (ســـنة 231) وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب (سنة 276)، والأخير أصح الأقوال. وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بُعد، ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثـــم اضطرب ساعة، ثم هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثـــم مـــات رحمـــه الله تعالى. وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عـــبدالله المذكـــور فقيهاً، وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها، وتولـــى القضـــاء بمصـــر وقدمها في ثامن عشر من جمادى

---

[1] له ترجمة في الصفحات القادمة.

[2] هو أبو جعفر أحمد بن عبدالله كان فقيهاً وتولى القضاء بمصر وروى عن أبيه كتبه المنصفة كلها، مولده ببغداد ووفاته بمصر سنة (322 هـــ). ينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج43/3.

[3] سنقف على ترجمته في الصفحات القادمة.

الآخـــرة (ســـنة 321) وتوفي بها في شهر ربيع الأول (سنة 322) وهـــو على القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون: إن أكثـــر أهـــل العلم يقولون إن "أدب الكاتب" خطبة بلا كتاب، و"إصـــلاح المـــنطق" كتاب بلا خطبة، وهذا فيه نوع تعصب عليه، فإن أدب الكاتب قد حوى من كل شيء، وهو مفتنٌ وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة، والإصلاح بـــلا خطبة. وقيل إنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيدالله بـــن يحيى بن خاقان [1]، وزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله، الخليفة العباسي، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد البطليوسي [2] شرحاً مستوفى، ونبّه على مواضع الغلط مـــنه، وفيه دلالة على كثرة إطلاع الرجل وسمّاه (الإقتضاب فـــي شرح أدب الكتّاب). وقُتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة فـــوقها، وسكون الباء المثناة من تحتها، بعدها باء موحدة، ثم هـــاء ســـاكنة، وهـــو تصغير قِتْبَة بكسر القاف، وهي واحدة الأقـــتاب، والأقـــتاب الأمعاء وبها سمي الرجل، والنسبة إليه قِتَبـــي والدِيْنَوَري بكسر الدال المهملة، وقال السمعاني بفتحها ولـــيس بصحيح، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح النون والـــواو، وبعدها راء، هذه النسبة الدِيْنَوَر وهي بلدة من بلاد

---

(1) من الأدباء الوزراء، نفاه المستعين بالله إلى برقة ثم قدم بعد المستعين فوزَرَ للمعتمد إلى أن مات سنة (263هـ).

(2) سنقف على ترجمته في صفحات قادمة.

الجـــبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير. ابن خلكان. قال البيهقي: كان كراماً [1]، وهو الذي يعتقد أن معبوده مستقراً علـــى العـــرش، وأنـــه جوهـــر تعالـــى الله عن ذلك. وقال الدارقطنـــي: كان يميل إلى التشبيه واستبعد، فإن له تأليفاً في الـــرد علـــى المشبهه، وقال الحاكم : أجمعت الأمة على أنه كـــذاب. وقال الذهبي: ما علمت أحداً اتهم القِتَبي في نقله، مع أن الخطـــيب: وثقـــه، وما أعلم الأمة أجمعت إلا على كذب الدّجال ومُسَيْلَمَة. السيوطي.

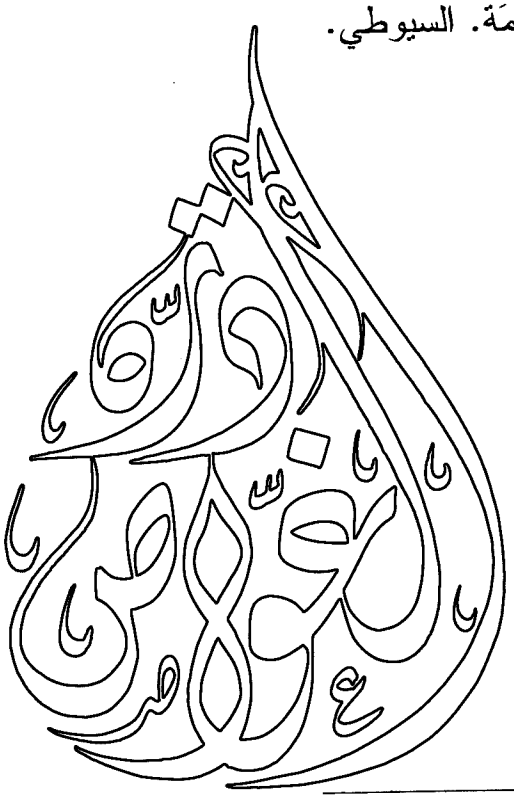

[1] تنسب هذه الفرقة إلى محمد بن كرّام أبو عبدالله السجستاني. قالوا بالتجسيم للخالق ولهم آراء تقترب في ضلالاتها من الوثنية وقد ظهرت بدعهم في قضايا الفقه والعقائد مما أصبحوا من الخارجين عن الإسلام. ينظر عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق ص161 وما بعدها.

4- الأصمعي [1]

أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك المعروف بالأصمعي، كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. سمع شعبة بن الحجاج[2]، والحمادين[3]، ومسعر بن كدام[4]، وغيرهم. روى عنه عبد الرحمن بن أخيه عبدالله[5]، وأبو عبيد القاسم بن سلام[6]، وأبو حاتم السجستاني[7]، وأبو الفضل الرياشي[8]، وغيرهم. وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد. قيل لأبي

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : يحيى بن معين، التاريخ، ج274/2- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج514/2- البخاري، التاريخ الكبير، 428/3/1- ابن قتيبة، المعارف، ص302- الدولابي، الكنى والأسماء، ج187/1-الزجاجي، أمالي الزجاجي، ص50، 51-أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب، ص 169- ابن خلكان، الوفيات، ج170/3.

[2] شعبة بن الحجاج ابن الورد، أبو بسطام العتكي، من كبار الفقهاء. قال ابن معين هو إمام المتقين. وهو من علماء الجرح والتعديل في أسماء الرجال ثقة ثبت مات سنة (160 هـ). ينظر : الخزرجي، الخلاصة ص 166.

[3] سنقف على ترجمتهما في صفحات قادمة.

[4] مسعر بن كدام بن ظهير أبو سلمة الهلالي الكوفي كان من العلماء الأثبات. مات سنة (153هـ).

[5] تتلمذ على عمه الأصمعي وروى عنه اللغة والأدب. ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج82/2.

[6] سنقف على ترجمته في صفحات قادمة.

[7] سنقف على ترجمته في صفحات قادمة.

[8] سنقف على ترجمته في صفحات قادمة.

نُـؤاس : قد أُحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد، فقال : أمـا أبـو عبـيدة فـإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخـرين، وأما الأصمعي فبلبلُ يطربهم بنغماته. وقال عمر بـن شـبه[1] : سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجـوزة. وقال إسحق الموصلي: الأصمعي يدعي شيئاً من العلم فلا يكون أحد أعلم به منه. وقال الربيع بن سليمان[2] : سـمعت الشـافعي رضي الله عنه يقول: ما عبر عن العرب بأحسـن من عبارة الأصمعي. وقال أبو أحمد العسكري : لقد حـرص المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل , واحتج بضَعْفِه وكِبره , فكان المأمون يجمع المُشكل من المسائل ويُسيرها إليه ليُجيب عنها , وكان شديد الإحتراز فـي تفسـير الكتاب فإذا سئل عن شيء منها، يقول : العرب تقـول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنّة، أي شـئ هـو، [3]. وأخباره ونوادره كثيرة . وكانت ولادة

---

[1] عمر بن شبه بن عبيدة، أبو زيد النميري البصري. كان حافظاً إخبارياً أديباً ثقة. مات سنة (262هـ) ينظر : الخزرجي، الخلاصة، ص283.

[2] الربيع بن سليمان بن عبد الجبار، أبو محمد المرادي البصري. مؤذن الفسطاط وصاحب الشافعي. كان راوية للكتب الأمهات ثقة في أخباره. مـات سنـة (227هـ). ينظر الخزرجي، الخلاصة ص 115.

[3] ومن هؤلاء العلماء : الشافعي (ت، 204هـ)، ويحيى بمنعين (ت، 233هـ)، وأحمد بن حنبل (ت، 241هـ)، وأبو داود السجستاني (ت، 275هـ)، وإبراهيم الحربي (ت، 285هـ). ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج176/10، 177 – ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج416/6.

الأصمعي (سنة 122) وقيل (123) وتوفي في صفـر (سنة 214) وقيل (سنة 215) وقيل (سنة 217) بالبصرة , وقيل بمـرو , رحمة الله تعالى . وقال الخطيب أبو بكر: بلغني أن الأصـمعي عاش ثمان وثمانين سنة، ومولد أبيه قُرَيْب (سنة 83 للهجـرة) ولـم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى. وقُرَيْب بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعـدها بـاء موحدة وهو لقب له. قال المزرباني وأبو سعيد السـيرافي : إسمه عاصم وكنيته أبو بكر، وغلب عليه لقبه، والأصـمعي نسب إلى جده أصمع. قال أبو العيناء : كنا في جـنازة الأصـمعي فجذبني أبو قُلابة حَبَش بن عبد الرحمن الجَرْميّ الشاعر، فأنشد لي لنفسه [1]:

لَعَـن الله أعظُمـاً حمـولها نحـو دار البلـى على خَشـبات

أعظُمـاً تُـبغضُ النبيّ وأهـلَ الـ ـبـيت والطَيّـبينَ والطّيـبات

وقـال جذبنـي أبو العالية الشامي، وأنشدني وإسم أبو العالية الحسن بن مالك[2]:

لا دَرّ دَرُّ بنات الأرض إذ فُجعتْ بالأصمعيّ لقد أبقتْ لنا أسَفا

عيش ما بدا لك في الدنيا فلست أدري في الناس منهُ ولا من علْمه خَلَفا

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج176/3.

[2] المصدر نفسه، ج176/3.

فقـــال: فعجبت من اختلافهما فيه. وللأصمعي من التصانيف كتاب "خلق الإنسان" وكتاب "الأجناس" وكتاب "الهمزة" وكتاب "المقصـــور والمدود" وكتاب "الفرق" وكتاب "الصفات" وكتاب "الأنـــواب" وكـــتاب "الميســـر والقداح" وكتاب "خلق الفرس" وكتاب "الخيل" وكتاب "الإبل" وكتاب "الشاة" وكتاب "الأخبية" وكتاب "الوحوش" وكتاب "فعل وأفعل" وكتاب "الأمثال" وكتاب "الأضـــداد" وكتاب "الألفاظ" وكتاب "السلاح" وكتاب "اللغات" وكـــتاب "مياه العرب" وكتاب "النوادر" وكتاب "أصول الكلام" وكـــتاب "القلـــوب والأبـــدان" وكتاب "جزيرة العرب" وكتاب "الإشـــتقاق" وكتاب "معاني الشعر" وكتاب "المصادر" وكتاب "الأراجيـــز" وكـــتاب "النحلة" وكتاب "النبات" وكتاب "ما اتفق لفظـــه واختلف معناه" وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "نوادر الاعـــراب" وغير ذلك. ابن خلكان تلخيصاً. وكان الأصمعي بخيلاً، ويجمع أحاديث البخلاء للسيوطي في طبقاتـــه. قـــال أبـــو الطيـــب اللغوي[1]: كـــان ابن منـــادر[2] يقول:

---

[1] أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي. إمام اللغة والنحو في زمانه. من كبار العلماء المبرزين في علوم العربية. قدم حلب وأقام بها إلى أن قتل في دخول الدمستق حلب سنة 351هـ. ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ 120.

[2] ابن منادر، من الشعراء الفصحاء المتقدمين في العلم باللغة كان في أول أمره ناسكاً ثم ترك ذلك وهجا الناس وتهتك حتى نفي عن البصرة إلى الحجاز فمات هناك سنة (189هـ). ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج1/249.

إن الأصـــمعي يجـــيب في ثلث اللغة، وأبو عبيدة في نصفها، وأبو زيد، في ثلثيها، وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي، فـــيها كلهـــا، وإنمـــا عنـــى توسعهم في الرواية والفتيا لأن الأصمعي يضيق ولا يجوز إلاّ أصح اللغات، ومع ذلك يجيب في القرآن والحديث، سيوطي أيضاً.

5- تاج الدين الكندي[1]

وتوفي الشيخ تاج الدين المذكور يوم الاثنين سادس من شوال (سنة 613) بدمشق، ودفن من يومه بجبل قاسيون. كان أوحـــد عصره في فنون الآداب، وعلو السماع، وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه وكان قد لقي جملة من المشايخ وأخذ عـــنهم، مـــنهم الشريف أبو السعادات ابن الشجري[2]، وأبو

---

[1] هو العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد البغدادي المقرئ النحوي اللغوي شيخ القراء والنحاة بالشام ومسند العصر. ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2/339- الذهبي، العبر، ج3/159. السيوطي، بغية الوعاة، ج1/570- ابن العماد الحنبلي، الشذرات، ج5/54.

[2] أبو السعادات، هبة الله بن علي بن محمد وينتهي نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، ويعرف بابن الشجري. كان أوحد زمانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها تولى نقابة الطالبين بالكرخ. توفي سنة 542هـــ. ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج2/324.

محمـــد بن الخشّاب[1]، وأبو منصور الجواليقي[2]، وسافر من بغـــداد في شبابه، وآخر عهد بها (سنة 600) واستوطن حلب مـــدة وكانـــت يبتاع الخليعَ ويسافر به إلى بلاد الروم ويعود إليها، ثم انتقل إلى دمشق وصحب بها الأمير عز الدين فروخ شـــاه بـــن شـــاهان شاه وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوســـف بـــن أيوب واختص به وسافر في صحبته إلى الديار المصـــرية، واقتنـــى مـــن كتب خزانتها كل نفيس وعادة إلى دمشـــق واســـتوطنها وقصـــده الـــناس وأُخذ عنه. وله كتاب "المشيخة" على حروف المعجم الكبير، ومن شعره:

لامني في اختصارِ كُتبي حَبيبٌ ... فَـــرّقتْ بيـــنهُ الليـــالي وبَيْنـــي

كيف لي لو أطلتُ لكنّ عُذري ... فـــيه أنّ المدلـــوَانســـانُ عينـــي

ولمـــا كـــان بمصر مرض وكان له صديق يغشاه في علـــته، فلما انقطع عنه كتب إليه: "وصلْتني وصَلَك الله مُعْتلاً وقطعتنـــي نـــبلاً، فـــإن رأيت أن لا تحب العلّة إلي ولا نكد الصـــحة عَلـــيّ فقلتَ إن شاء الله تعالى". وكانت ولادة التاج

---

(1) أبو محمد، عبدالله بن أحمد النحوي. كان من علماء النحو مع معرفة في التفسير والحديث واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة توفي سنة 567. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج29/2.

(2) هو موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي. كان إماماً في فنون الأدب واللغة. مات سنة 465هـ. ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج308/2.

الكندي بكرة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شعبان (سنة 535) ببغداد وله حواش على ديوان المتنبي.

6- الرِيَاشي[1]

أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي البصري، كان عالماً رواية ثقة عارفاً بأيام العرب، كثير الإطلاع، وروى عن الأصمعي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وغيرهما. وروى عنه الجرمي[2]، وابن أبي الدنيا[3] وغيرهما. قتل الرياشي المذكور بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال (سنة 257) رحمه الله تعالى وعاش سبع وسبعين سنة. والرِياشي بكسر الراء، وفتح الياء المثناة من تحتها، وبعد الألف شين معجمة، هذه النسبةُ إلى رِيَاش، وهو إسم لجَدّ رجل من جَدّ أم، كان والد المنسوب

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج213/6- أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص97، 98- السمعاني، الأنساب، ج209/6-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج264/5- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج27/3- ابن كثير، البداية والنهاية، ج38/11.

(2) الجرمي، أبو عمر صالح بن اسحاق البصري. كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة ديناً ورعاً حسن المذهب صحيح الاعتقاد. مات سنة 225هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج8/2.

(3) ابن ابي الدنيا، عبدالله بن محمد ابن عبيدة بن سفيان، أبو بكر الأموي البغدادي، له تصانيف. قال أبو حاتم: صدوق. مات سنة 281هـ. ينظر: الخزرجي، الخلاصة، ص213.

عــبداً له فنسب إليه، وبقي عليه. وقال السيوطي في طبقات النحاة : قرأ الرِياشي على المازني النحو، وقرأ عليه المازني اللغــة. قال المبرد : سمعت المازني يقول: قرأ الرِياشي عليّ كــتاب سيبويه، فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني، يعني أنه أفادني لغته وشعره، وأفاده هو النحو. وكان إذا كان صائماً لا يــبلع ريقه. قال السيرافي : وكان عالماً باللغة والشعر، كثير الرواية عن الأصمعي، وأخذ عنه المبرد، وابن دريد، ورِياش رجــل من جذام كان أبوه عبداً له فنسب إليه. وثقه الخطيب، وصــنف "كتاب الخيل" و"كتاب الإبل" وغير ذلك. قتله الزنج بالأســياف، وكــان قائمــاً يصــلي الضــحى فــي مسجده (ســنة 257) ولــم يدفن إلا بعد موته بزمان، وله رحمه الله تعالى:

أنكرتِ من بصري ما كنتُ أعرفه ... واسترجعَ الدهرُ ما قد كان يُعطينا

أبعدَ سبعينَ قد ولّتْ وسابعةً ... أبغي الذي كنتُ أبغيهِ ابن عشرينا

أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى وله ذكر في جمع الجوامع.

7- خالد البارد [1]

ذكـــر ابن حجة في نوادر ثمرات الأوراق[2]، أن خالد الـــبارد كبر حتى دق عظمه، ورق جلده، وقوي بالوسواس. وروي أنـــه كان في بغداد والصبيان يصيحون به: يا خالد يا بـــارد، وأسند ظهره إلى ظهر المعتصم وقال: كيف أن كون بارداً وأنا القائل[3]:

بكى عاذلي مِنْ رحمتي فرحمتُهُ ... وكـــم مثلها مِنْ مسعدٍ ومعينِ

ذرفت دموعَ العينِ حتى كأنها ... دُمـــوعُ دموعـــي لا دُمـــوعُ عُيونـــي

قـــيل: إنه سأل أبا الحسن بن مُقلة أن يصرف عنه الصبيان، فأدخلـــه وقال له: ما تشتهي؟ قال هريسة. فلما أكلها، قال له: مـــا تشـــتهي أيضاً؟ قال : رطباً. فلما فرغ من أكله، قال له أنشدني، فقال [4] :

تناسيتَ ما أوعيتَ سمعكَ يا سَمعي ... كأنّك بعدَ الضّرّ خالٍ مِنَ النّفعِ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الأصبهاني، الأغاني، ج274/2 وما بعدها – الثعالبي، خاص الخاص، ص115– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج8/ 308– ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج47/11.

[2] ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ج85/1. (نشر على هامش كتاب المستطرف للأبشيهي).

[3] لم نقف على البيتين في ديوانه.

[4] ديوان خالد الكاتب، ص297.

فإن كنت مطبوعاً على الصدّ والجفا فمن أين لي صبرٌ فأجعله طبعي؟

لئن كان قد أضحى بخدّيك روضةُ فإنّ على خدّي غديراً من الدّمْعِ

فقال : زدني فقال : لا يصيبك برطبك وهريستك أكثر من هذا. قال ثعلب: ما أحد من الشعراء تكلم في الليل إلا قارب، إلا خالد فإنه أبدع في قوله[1] :

رَقَدتَ ولم تَرثِ للساهرِ ولَيْلُ المُحبّ بلا آخرِ

ولم تدرِ بعد ذهاب الرقادِ ما صنعَ الدّمعُ بالناظرِ

أيا مَنْ يُعذّبُني طرفُهُ أجرْني مِنْ طرفِكَ الفاترِ

فقيل له : من أين أخذت وليل المحب بلا آخر ؟ فقال : وقف علي سائل مكفوف، وهو يقول : الليل والنهار عليّ سواء، فأخذت هذا منه. قيل مرّ خالد يوماً بصبيان فجعلوا يرجمونه، ويقولون له: يا خالد يا بارد، فقال لهم: ويلكم أنا بارد وأنا الذي أقول[2] :

سيّدي أنتَ لم أقلْ سيّدي أنـ ـتَ لخلْقٍ سواك والصّبُ عبدُ

خُذْ فُؤادي فقد آتاكَ بوجدٍ هو بكرٌ ما اقتضّهُ قطُّ وَجْدُ

كَبِدٌ رطبةٌ يُفتّتُها الشّوْ قُ ووجدٌ فيه من الدمعِ خَدُّ

---

[1] لم نقف على الأبيات في ديوانه.

[2] ديوانه، ص 504.

8- القاضي إياس [1]

مات قاضي البصرة إياس بن معاوية المزني أحد من يضرب به المثل في الذكاء والعقل سنة اثنتين وعشرين ومائة، وعمره ست وأربعون سنة، وإياه عني الحريري في المقامة السابعة بقوله : فإذا ألْمَعيّتي ألْمعيّة ابن عباس، وفراستي فراسة إياس [2]. وكان إياس في حداثة صحبة مع رسول الله صلى الله وسلم[3]، وقيل لمعاوية بن قرة والد إياس: كيف ابنك لك ؟ فقال : نعم الإبن، كفاني أمر دنياي، ففرغني لآخرتي. وسمع إياس يهودياً يقول : ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يُحْدِثون. فقال له إياس: وكلّ ما تأكله تُحْدِثه؟ قال لا لأن الله تعالى يجعل بعضه

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : وكيع بن خلف بن حيان، أخبار القضاة، ج 374/2- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج247/1- ابن كثير، البداية والنهاية، ج334/9-الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج178/3.

[2] لم نجد ذكراً لإياس في مقامات الحريري في المقامة السابعة (البرقصيدية) ولكن جاء ذكره في المقامة السادسة عشرة وهي (المقامة المغربية) فضرب المثل به بالعلم والأدب ص 53. طبعة وزارة الثقافة والأعلام العراقية، كتاب التراث الذهبي، الطبعة الأولى، بغداد 1991. وأنظر ما كتب فيه : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج247/1، 248-الحنبلي، الشذرات ج160/1.

[3] لم نجد ما يشير إلى أنه قد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن تتفق المصادر تقريباً على السنة التي مات فيها القاضي إياس، فهناك ما يشير إلى أنه مات سنة اثنتين وعشرين ومائة. ينظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4/ 250- ابن خلدون، كتاب العبر، ج296/5-ابن حجر، الإصابة، ج135/1.

غداً. قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كلّ ما يأكل أهل الجنة غداً؟ أدرك أنساً[1]، وغيره[2].

9- الأحنف بن قيس[3]

أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، المعروف بالأحنف. وهو الذي يضرب به المثل في الحلم، كان من سادات التابعين، أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه، وشهد بعض الفتوحات، ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم يدعوهم إلى الإسلام كان الأحنف فيهم فلم يجيبوا إلى اتباعه. فقال لهم الأحنف: إنه ليدعوكم إلى الإسلام ومكارم الأخلاق، وينهاكم عن ملائمها فأَسْلَموا. وأسلم الأحنف ولم يفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه، وفد عليه وكان من جلّة التابعين وأكابرهم، وكان سيد قومه، موصوفاً بالعقل والدهاء، والعلم والحلم. روى عن عمر، وعثمان،

---

[1] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج334/9.

[2] الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج178/3.

[3] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج93/7 وما بعدها – يحيى بن معين، التاريخ، ج20/2-ابن قتيبة، المعارف، ص 240- الرازي، الجرح والتعديل، ج322/2- المزي، تهذيب الكمال، ج282/2 وما بعدها.

وعلي رضي الله عنهم. روى عنه الحسن البصري[1]، وأهل البصرة. وشهد مع علي بن أبي طالب وقعة صفين، ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد من الفريقين، ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه الأحنف يوماً، فقال له معاوية: والله ما أذكر يوم صفين إلا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة. فقال له الأحنف: "والله يا معاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادنا وإن تدنو من الحرب فِتْراً ندنوا منها شبراً، وإن تمشي إليها نهرول إليها"، ثم قام وخرج. وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه، فقالت : يا أمير المؤمنين مَنْ هذا الذي يتهدد ويتوعد، قال : هذا الذي إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضبه. ومن كلامه: "ما خاف شريف، ولا كذب عاقل، ولا اغتاب مؤمن" وقال : "ما ادخرت ادخرت الآباء للأبناء، ولا أبقت الموتى للأحياء، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب". وقال : "كثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة المزاح تذهب المروءة، ومن لزم شيئاً عرف به" وسمع الأحنف رجلاً يقول: ما أُبالي أَمُدِحْتُ أم ذُمِمْتُ فقال له : لقد استرحتَ من حيث تعب الكرام. ومن كلامه: "جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء،

---

[1] ابن حبان، الثقات، ج55/4-ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج122/3- ابن خلكان، الوفيات، ج499/2.

فإنـــي أبغـــض الرجل إذا كان وصّافاً لبطنه وفرجه، وإن من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه". وسئل الأحنف عن الحلم ما هو؟ فقال: "هو الذل مع الصبر" وكان يقول : ما تعلمـــت الحلـــم إلا مـــن قَيْسُ بن عاصم، لأنه قَتَلَ ابنُ أخٍ له بعض بَنيهِ، فَأُتي بالقاتل مكتوفاً إليه، فقال : ذَعَرتُمِ الفتى، ثم أقـــبل علـــيه فقـــال : يـــا بُني بَيّتْ ما فَعَلْتَ، نقصتَ عددكَ، وأوهنتَ عضدكَ، وأشْمَتَ عدوكَ، وأسأتَ بقومكَ. خلّوا سبيلهُ، واحملـــوا إلـــى أمّ المقتولِ ديتهُ، فإنّها غَريبةٌ وما تَغَيّر وَجْهُ قَيْس. وبقي الأحنف إلى زمن مصعب بن الزبير، فخرج معه إلى الكوفة، فمات بها (سنة 67) عن سبعين سنة. ابن خلكان مختصراً، وقد اختصر معنى الأبيات المتقدمة في قوله :

قَصُـــرَتْ مـــدة الـــيالي المواضـــي فأطالـــتْ بهـــا الليـــالي البواقـــي

ولابن الفارض رحمه تعالى هذا المعنى بعينه من الاختصار وهو[1]:

أعوامُ إقبالهِ كاليوم في قِصَرٍ ويومَ إعراضهِ في الطولِ كالحُجَجِ

ورثا أبا تمام والحسن بن وهب بقوله :

فُجِعَ القريضَ بخاتمِ الشعراءِ وغَديرُ روضتها حبيبُ الطائي

ماتا معاً وتجاورا في حفرةٍ وكذاك كانا قبل في الأحياءِ

---

[1] ديوانه، ابن الفارض، ص85

10- يحيى بن خالد البرمكي[1]

أبـــو علـــي يحيـــى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشـــيد، كـــان جـــده بَـــرْمَك مـــن مجوس بَلَخ وكان يخدم "الـــنوبهار"، وهـــو معـــبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيـــران. واشتهر بَرْمَك المذكور وبنوه بسدانته، وكان بَرْمَك عظيم المقدار عندهم ولم أعلم هل أسلم أم لا. وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية، وتولى الوزارة لأبي العباس السفاح بعـــد أبـــي ســـلمة حفص الخلال، وقال المسعودي في كتابه "مـــروج الـــذهب": "لم يبلغ مبلغ خالد بن بَرْمك من ولده في جـــوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله، لا يحيى في رأيه ووفـــور عقلـــه، ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته، ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه، ولا محمد بن يحيى فـــي ســـروره وبعد همته، ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأســـه". وأما يحيى فإنه كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال، وكان المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم إلـــيه هارون الرشيد وجعله في حجره. فلما استخلف هارون عـــرف حقه، وقال له: يا أبتِ أنتَ أجلستني في هذا المجلس،

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج5/2 وما بعدها- ابن خلكان، الوفيات، ج219/6-الذهبي، العبر، ج238/6- ابن العماد، الشذرات، ج288/1.

ببـــركتك، ويُمنك، وحسن تدبيرك، وقد قلدتك الأمر، ودفع له خاتمه. ففي ذلك يقول الموصلي وأظنه ابراهيم النديم[1]:

ألم تـرَ أن الشـمسَ كـانـتْ سَـقيمةً فلمـا ولي هـارون أشـرقَ نـورها

بـيُمنِ أمـينِ الله هـارون ذي النـدى فهـارون والـيها ويحيـى وزيـرها

وكان يعظمه إلى أن نكب البرامكة فغضب عليه وخلّده فـي الحـبس إلـى أن مات فيه، وقتل ابنه جعفر، وكان من العقـلاء الكـرماء البلغاء، ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقـول أربابها: الهدية، والكتاب، والرسول. وكان يقول لولده أكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون. وكان يقول : الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، وبمن بعدنا عِبْرة. وكان يحيى يقول : إذا أقبلت الدنيا فأنفق، فإنها لا تغني، وإذا أدبرت فأنفق، فإنها لا تبقـي. وقـال : ذكر النعمة من المنعم تكدير، ونسيان المنعم علـيه كفر وتقصير. وقال : النية الحسنة مع العُذُر الصادق يقـومان مقـام النجاح. وقال "إذا أدبر الأمر كان الخطب في الحـيلة". وكـان حبس يحيى وابنه الفضل في "الرافقة" وهي "الرقة القديمة" تجاور الرقة الجديدة، وهي البلد المشهور الآن على شاطئ الفرات، ويقال لهما : الرقتان تغليباً لأحد الإسمين على الآخر، كما قيل : العُمران والقَمَران، وغير ذلك ولم يزل

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج221/6.

محبوساً إلى أن مات في الثالث من المحرم (سنة 190) فجأة من غير علّة، وهو ابن سبعين سنة، وقيل أربع، وصلى عليه ابنه الفضل، ودفن في شاطئ الفرات في "ربض هرثمة". ابن خلكان على سبيل الاختصار.

11- أبو بكر الصولي [1]

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن صولتكين، الكاتب المعروف الصولي الشطرنجي، كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير. روى عن أبي داود السجستاني، وأبي العباس ثعلب، وأبي العباس المبرد، وغيرهم. وروى عنه أبو الحسن الدارقطني الحافظ، وأبو عبيدالله المرزباني، وغيرهما. وله التصانيف المشهورة منها كتاب "الوزراء" وكتاب "المورقة" وكتاب "أخبار القرامطة" وكتاب "المفرد" وكتاب "أخبار ابن عمرو بن العلاء" وكتاب "العيادة" و"أخبار بن هرمة" و"أخبار السيّد الحِمْيَري" و"أخبار إسحق بن إبراهيم"، وجمع أخبار جماعة من الشعراء ورتبه على

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الزجاجي، الأمالي، ص55، 56- المسعودي، مروج الذهب، ج4/324- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج2/229- أبو البركات ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص 204- ابن الجوزي، المنتظم، ج6/359- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6/324- ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة، ص 276- عبد الجبار عبد الرحمن، ذخائر التراث العربي الإسلامي، ج2/651.

حـــروف المعجـــم، وكلهم من الشعراء المُحْدَثين. وكان ينادم الخلفـــاء، وكان أغلب فنونه أخبار الناس، وله رواية واسعة، ومحفـــوظات كثيـــرة، وكان حسن الإعتقاد، جميل الطريقة، مقـــبول القـــول، وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج. وتوفي الصـــولي المذكـــور (سنة 335) بالبصرة مستتراً لأنه روى خبـــراً فـــي حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه، وكان قد خرج من بغداد لضاقة لحقته. ابن خلكان تلخيصاً.

12- الكِسائي [1]

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الأسدي بالـــولاء الكوفي، المعروف بالكِسائي. أحد القراء السبعة كان إمامـــاً في النحو واللغة والقراءات، ولم يكن له في الشعر يدٌ حتـــى قـــيل له في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر. وكـــان يـــؤدب الأمين ابن هارون الرشيد، ويعلمه الأدب ولم يكن له زوجة ولا جارية، فكتب إلى الرشيد يشكو الغربة في هذه الأبيات[2] :

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص58- ابن خلكان، الوفيات، ج3/259- الذهبي، العبر، ج1/234- السيوطي، بغية الوعاة، ج2/162- ابن العماد، الشذرات، ج1/321.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج3/295.

قـــل للخلـــيفة مـــا تقـــولُ لمَـــنْ أمســـى إلـــيكَ بحـــرمةٍ يُدْلـــي

مـــا زلـــتُ مُـــذْ صـــار الأمـــينُ معـــي عَـــبْدي يَـــدي ومَطـــيتي رِجْلـــي

وعلـــى فِراشـــي مَـــنْ يُنَبِّهُنـــي مِـــنْ نَـــومَتي وقـــيامه قبلـــي

أســـعى بـــرِجْلٍ مـــنهُ ثالـــثة موفـــورة منّـــي بـــلا رِجلـــي

وإذا ركـــبتُ أكـــونُ مُـــرتدفاً قُـــدّام سَـــرْجي راكـــبٌ مثلـــي

فامْـــنُنْ علـــيّ بمـــا يُســـكِنهُ عنّـــي واهْـــدِ الغَمْـــدَ للنصْـــلِ

فأمـــر لـــه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وجارية حسنة بجمـــيع آلاتهـــا، وخـــادم وبرذون بجميع آلاته. واجتمع يوماً بمحمـــد بـــن الحســـن الحنفـــي الفقيه في مجلس الرشيد فقال الكِســـائي مَنْ يتبحر في علم يهدي إلى جميع العلوم؟ فقال له محمـــد: ما تقول فيمن سها في سجود السهو، هل يسجد مرة أخـــرى؟ قال الكسائي: لا. قال: لماذا؟ قال : لأن النحاة تقول المصـــغّر لا يُصـــغر، هكـــذا وجـــدت هذه الحكاية في عدة مواضـــع. وذكـــر الخطيب في "تاريخ بغداد" أن هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن المذكور والفَرّاء. رجعنا إلى بقية الحكاية فقال محمد : فما تقول في تعليق الطلاق بالمُلك قال: لا يصـــح. قال: لماذا؟ قال : لأن السيل لا يسبق المطر. وله مـــع ســـيبويه وأبي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات. روى الكسائي عن أبي بكر بن عياش، وحمزة الزيات، وابن عُيينة،

وغيــرهم. وروى عنه الفراء , وأبو عبيدة القاسم بن سلام , وغيــرهم. وتوفــي (سنة 189) بالرَيّ , وكان قد خرج إليها بصحبة هارون الرشيد , قال السمعاني : وفي ذلك اليوم توفي محمــد بــن الحســن المذكــور بالري أيضاً , وكذا قال ابن الجــوزي فــي "شذور العقود " توفي في "ربنوية " من قرى الــريّ , وربنوية مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن , وقال السمعاني أيضاً : وقيل إن الكسائي مات (سنة 182) أو (سنة 183). ويقــال إن الرشــيد كان يقول : دفنت الفقه والعربية بالــريّ . والكِســائي بكســر الكاف , وفتح السين المهملة , وبعــدها ألف ممدودة , وإنما قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجــاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بِكساء , فقال الحمــزة : مَنْ يقرأ ؟ فقيل له صاحب الكِساء , فبقي عليه . وقــيل بــل أحرم في كِساء فنسب إليه رحمه الله تعالى . ابن خلكان . قال ابن الخطيب : وتعلم الكِسائي النحو على كِبَر , وســببه أنه جاء إلى قومٍ وقد أُعيي فقال : قد عَييتُ . فقالوا : لــه تجالسنا وأنت تلحن؟ قال : كيف لحنت ؟ قالوا : إن كنت أردت مــن انقطاع الكيلة , فقل عَييتُ , وإن أردتَ من التعب فقل : أُعييتُ فأنفر من هذه الكلمة , وقام من فوره وسأل عَمَنْ يُعلّــم الــنحو , فأُرْشِدَ إلى معاذ الهرّاء , فلزمه حتى أنفذ ما عــنده. ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل , وجلس في حلقته. الســيوطي . قال ابن الأعرابي : كان الكِسائي ضابطاً عالماً

بالعربية قارئاً صدوقاً , إلا أنه كان يديم شرب النبيذ , ويأتي الغلمـــان , وأدب ولد الرشيد , وجرى بينه وبين أبي يوسف القاضـــي مجالس حكيناها في الطبقات الكبرى . وعن الفراء قـــال : قال لي رجل ما اختلافك إلى الكِسائي وأنت مثله في الـــنحو ؟ فأعجبتنـــي نفسي فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء , فكأني كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر. وعنه أيضاً قال : مـــات الكســـائي وهو لا يحسن حد نعم وبئس وإن المفتوحة والحكايـــة . قـــال : ولم يكن الخليل يحسن النداء ولا سيبويه يدري حد التعجب. السيوطي في طبقاته .

13- الجلال القزويني [1]

محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد ابن أبي دلف العجلـــي , أبـــو المعالي قاضي القضاة, جلال الدين القزويني الشـــافعي العلامة . قال ابن حجر ولد (سنة 666) واشتغل وتفقـــه حتـــى ولي قضاء ناحية بالروم وله العشرين, ثم قدم دمشـــق واشـــتغل بالفنون, وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبـــيان , وأخـــذ من الأبكي وغيره, وسمع حديث من العزّ الهـــاروي, وغيـــره, وخرّج له البر بن أبي جزوا وحدث به,

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن القاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج2/ 138 – السيوطي، بغية الوعاة، ج1/156 – ابن العماد، السذرات، ج6/123 .

وكـــان فهماً ذكياً فصيحاً مُفوهاً حسن الإيراد , جميل الذات, والهيئة والمكارم, وجميل المحاضرة, حسن الملتقى, جواد حلو العـــبارة حـــاد الـــذهن, منصفاً في البحث مع الذكاء والذوق والأدب وحســـن الخط . وناب عن ابن صرصري, ثم عزله, ثم ولي خطابة جامع دمشق, ثم طلبه الناصر وقضى ديناً كان علـــيه, وولاه قاضياً بالشام, ثم طلبه إلى مصر وولاه قضاها بعد صرف ابن جماعة, فصرف أموال الأوقاف على الفقراء والمحتاجـــين, وعظم أمره جداً, وكان للفقراء ذخراً وملجاً, ثم أعـــيد إلى قضاء دمشق بسبب أولاده وخصوصاً ابنه عبد الله فإنه أسرف في اللهو والرشوة, ففرح به أهل الشام, فأقام قليلاً وتعلل فأصابه فالج فمات منه وأسفوا عليه كثيراً . وكان مليح الصـــورة, فصـــيح العـــبارة, كبير الذقن, موطأ الأكتاف جم الفضيلة محباً للأدب يحاضر به ويستحضر نكته, قوي الخط. يقـــال إنه لم يوجد لأحد من القضاة منزلة عند سلطان تركي نظيـــر منزلته وله في ذلك وقائع, قلت : ولا أعلمه نظم شيئاً مع قوة باعه في الأدب, وله من التصانيف " تلخيص المفتاح فـــي المعانـــي والبيان " وهو من أجل المختصرات فيه، وقد ملكته بخطه المليح الحسن, ونظمته في أرجوزة لطيفة سميتها " مفتاح التلخيص " وكتبت عليه نكتاً سميتها " الإفصاح " وله "إيضاح التلخيص" و "السُؤّل المرجاني من شعر الأرجاني ". مات في منتصف جمادى الأول (سنة 739) أسندنا حديثه في

الطبقات الكبرى, وذكرنا شيئاً من إنشائه وفوائده. ذكر "جمع الجوامع في العطف" وغيره. السيوطي في طبقات النحاة.

14- صاعد اللّغوي [1]

أبـو العـلاء صـاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي الـبغدادي اللغوي صاحب كتاب "الفصوص" روي بالمشرق عـن أبي سعيد السيرافي , وابن علي الفارسي , وأبي سلمان الخطابي. ودخل إلى الأندلس في أيام هشام بن الحكم, وولاية المنصور بن أبي عامر في حدود الثمانين والثلثمائة , وأصله مـن بـلاد الموصل , ودخل بغداد وكان عالماً باللغة والأدب والأنسـاب، سـريع الجواب, حسن الشعر , طيب المعاشرة, ممـتعاً, فأكـرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه والأفضال علـيه، كـان مـع ذلـك محسناً للسؤال, حاذقاً في إستخراج الأموال, وجمع له "كتاب النصوص " نحا فيه منحى القالي في أماليه, وأثابه عليه خمسة آلاف دينار, وكان يتهم بالكذب في نقله , فلهذا رفض الناس كتابه. وتوفي صاعد المذكور (سنة 417) بصقلية ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبيته

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان , الوفيات , ج2/488 -الذهبي, العبر, ج2/232-ابن قاضي شهبة , طبقات الشافعية , ج2/563-السيوطي , بغية الوعاة , ج2/7-ابن العماد , الشذرات , ج3/206 .

رمـــى كتاب "الفصوص" في النهر لأنه قيل له, جميع مافية لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره [1]:

قد غاص في البحر كتابُ الفُصوصْ وهكذا كلُّ ثقيلٍ يَغـــوصْ

فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد [2]:

عـــاد إلى عنصـــرِهِ إنّمـــــا يخرجُ في قَعْرِ البُحورِ الفُصوصْ

15- الإقسرائي[3]

ومـــنهم المولـــى الأعظم الشيخ جمال الدين محمد بن محمـــد بن محمد الإقسرائي قدس الله سره العزيز , كان علماً فاضلاً كاملاً تقياً , عالماً بالعلوم العربية والشرعية والعقلية . وقد درّس فأفاد, وصنّف فأجاد, وانتفع به كثير من الفضلاء , وتخـــرج عنده جمع من العلماء كتب "حواشي على الكشاف " و" صنف شرحاً لإيضاح المعاني " و" شرح الموجز في الطب " روي أن المولى المذكور من نسل الإمام فخر الدين الرازي

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج489/2.

[2] المصدر نفسه , ج489/2.

[3] اختلف في سنة وفاته فقيل سنة 771 هـ، وقيل سنة 776 هـ، وقيل سنة 771 هـ. ونسبته إلى إقسراي من بلاد الروم ومعناه القصر الأبيض. ينظر ترجمته في : حاجي خليفة، كشف الظنون، ص 1900-الكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ج191/1- إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج165/2- بروكلمان، التاريخ، ج328/2-الزركلي، الأعلام، ط4، ج40/7.

وهـــو رابـــع مرتبة منهم . وكان رحمه الله تعالى مدرساً في بـــلاد قـــرمان في مدرسة مشهورة بالمدرسة "المسلسلة " وقد شرط بانيها ألا يدرس فيها إلا من حفظ "الصحاح للجوهري" فتعـــين لـــذلك المولى جمال الدين المذكور في زمانه. وكانت طلبته ثلاث طبقات: الأدنى منهم من يستفيدون منه في ركابه عند ذهابه إلى الدرس وسماهم "المشايين"، والأوسط منهم من يســـكنون في رواق المدرسة وسماهم " الرواقيين " على عادة الحكماء الأقدمين, والأعلى منهم يسكنون في داخل المدرسة. وكـــان يـــدرس أولاً المشايين في ركابه, ثم ينزل عن فرسه، ويـــدرس الســـاكنين فـــي الرواق ثم يدخل المدرسة ويدرس الســـاكنين في داخلها. وكان المولى الفناري ساكناً في رواق المدرســـة لحداثة سنه في ذلك الوقت. روي أنه لما بلغ السيد الشـــريف صيت المولى جمال الدين المذكور ارتحل إلى بلاد الـــروم ليقرأ عليه, فلما قرب منه رأى شرحه "للإيضاح", فلم يعجبه حتى روي أنه قال في حقه أنه كالذباب على لحم البقر, ومـــا قـــال ذلك إلاّ لأن الإيضاح كتاب مبسوط لا يحتاج إلى الشـــرح إلا في بعض المواضيع. والمولى المذكور كتب في شرحه المتن بتمامه وضرب عليه بالمداد الأحمر, فبقي شرحه فيما بينها كالذئاب على لحم البقر ولما قال السيد الشريف هذا الكـــلام فـــي حقه قال بعض الطالبين: إن تقريره أحسن من تحريـــر, فقصـــده السيد الشريف فأتى بلاد قرمان, فصادف

دخـــوله إلـــى البلد موت المولى المرحوم جمال الدين, ولقي الســـيد الشـــريف هناك المولى الفناري, فذهب معه إلى مدينة مصر, فقرأ على الشيخ أكمل الدين رَوَّح اللهُ أَرواحهم. شقائق النعمان لإبن طاش الكبري.

16- خلف الأحمر [1]

خلف الأحمر البصري أبو محرز, مولى بلال بن أبي بردة, كان راوية ثقة علاّمة, سلك الأصمعي طريقه حتى قيل هـــو معلم الأصمعي, وهو والأصمعي فَتَقا المعاني, وأوْضَحَا المـــذاهب, وبَنَـــيا المعالم. وكان الأخفش يقول: لم ندرك أحد أعلـــم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي. وقال أبو الطيب كـــان الخلف يصنع الشعر وينسبه إلى العرب, فلا يعرف، ثم نسك, وكان يختم القرآن كل ليلة, وبذل له بعض الملوك مالاً عظـــيماً علـــى أن يـــتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك, وصـــنف "جـــبال العرب" وما قيل فيها من الشعر, وله ديوان شـــعر حمله عنه أبو نواس. ومات في حدود الثمانين ومائة، وحيث وقع في جمع الجوامع. سيوطي في طبقاته.

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن الأنباري , نزهة الألباء , ص 53-ابن خلكان , الوفيات , ج554/1-السيوطي , بغية الوعاة , ج554/1.

17- أبو عَمْرو الشَيْباني [1]

أبـــو عمرو إسحق بن مِرار الشيباني النحوي اللغوي , هـــو مـــن رمـــادة الكوفة, ونزل إلى بغداد وهو من الموالي وجـــاور شـــيبان للـــتأديب فيها فنسب إليها. وكان من الأئمة الأعـــلام فـــي فنونه وهي اللغة والشعر , كان كثير الحديث, كثيـــر السماع ثقة, وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية المشـــهورة, والذي قصر به عن العامة من أهل العلم أنه كان مشتهراً بشرب النبيذ, وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بـــن حنـــبل, وأبو عبيد القاسم بن سلام, ويعقوب بن السكيت صـــاحب "إصلاح المنطق " وقال في حقه: عاش مائة وثماني عشـــرة سنة, وكان يكتب بيده إلى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني وأنا إذ ذاك صبي آخذ عنه وأكتب من كتبه. وقال ابن كامل : مات إسحق بن مِرارة في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهـــية وإبراهيم النديم الموصلي (سنة 213) ببغداد. وقال غيـــره بـــل توفي (سنة 206) وعمره مائة وعشر سنين وهو الأصـــح رحمـــه الله تعالى. وله من التصانيف " كتاب النخل

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن قتيبة، المعارف , ص303-أبو حامد الترمذي , مراتب النحويين , ص141-الطبراني , المعجم الكبير , ج17/ 202-ياقوت الحموي , معجم الأدباء , ج77/6 وما بعدها -ابن كثير , الباعث الحثيث , ص44-ابن حجر, تعجيل المنفعة ، ص552, تقريب التهذيب , ج61/1- صفوت محمود, المغني في معرفة رجال الصحيحين , ص31, 293.

"و"كتاب اللغات "وهو المعروف "بالجيم " ويعرف أيضاً بكتاب "الحروف " وكتاب " النوادر الكبير " وكتاب " غريب الحديث " وكتاب "النحلة" وكتاب "الإبل " وكتاب " خلق الإنسان ". وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل , وكان غالب عليه النوادر, وحفظ الغريب, وأراجيز العرب. وقال ولده عمرو: لما جمع أبي أشعار العرب ودونّها كانت نيفاً وثمانين قبيلة فكان كلما عمل قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في الكوفة, حتى كتب ستة وثمانين مصحفاً بخطه. ومِرار بكسر الميم, وبعده راءان بينهما ألف. وقيل توفي يوم الثعانين سنة عشر والله أعلم. الشَيْباني بفتح الشين المثلثة, وسكون الياء المثناة من تحتها, وفتح الباء الموحدة, وبعد الألف نون نسبة إلى شيبان حيٌ من بكر بن وائل وهما شيبانان أحدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة, والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة, وشيبان الأعلى عم شيبان الأسفل, ابن خلكان .

18- سفيان بن عُيَيْنَة[1]

أبو محمد سفيان بن عُيَيْنَة بن أبي عمران الميموني الهلالي، مولى إمرأة من بني هلال بن عامر، ورهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل مولى بني هاشم، وقيل مولى الضحاك بن مزاحم، وقيل مولى مسعر بن كدام وأصلة من الكوفة، وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه إلى مكة ذكره ابن سعد في كتاب "الطبقات" وعدّة في الطبقة الخامسة من أهل مكة[2]. كان إماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته[3]، وحج سبعين حجة وروى عن الزهري،

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : يحيى بن معين، التاريخ، ج216/2-خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج351/2، 505، طبقات خليفة، ج719/718/5- ابن قتيبة، المعارف، ص283- البسوي، المعرفة والتاريخ، ج185/1- الدولابي، الكنى والأسماء، ج96/2- الطيبي، أسماء الرجال، ورقة 32.

(2) أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرني سفيان بن عيينه أنه ولد سنة سبع ومائة. ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج497/5.

(3) أشاد به. سفيان الثوري (ت، 161هـ)، وعبدالله بن المبارك (ت، 181 هـ)، وبشر بن المفضل (ت، 186هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت، 198 هـ)، ويحيى بن سعيد القطان (ت، 186هـ)، ومحمد بن إدريس الشافعي (ت، 204هـ)، ويحيى بن معين (ت، 233هـ)، وعلي بن المديني (ت، 234 هـ)، وأحمد بن حنبل (ت، 241هـ)، وعبدالرحمن بن يوسف بن خراش (ت، 283هـ)، وعبدالله بن وهيب (ت، 308هـ). ينظر : ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج32/1، 33- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج178/9-المزي، تهذيب الكمال، ج189/11، 190- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج262/1 وما بعدها.

وأبي إسحق السبيعي، وعمرو بن دينار، ومحمد بن المنكدر، وأبي الزناد، وعاصم بن أبي النجود المقرئ، والأعمش، وعبد الملك بن عمير، وغير هؤلاء من أعيان العلماء. وروى عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه، وشعبة بن الحجاج، ومحمد بن إسحق، وابن جريج، والزبير بن بكار، وعمه مصعب، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ويحيى بن أكثم القاضي، وخلق كثير، رضي الله عنهم. وقال الشافعي رضي الله عنه: وما رأيت أحداً فيه من سفيان آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أكف من الفتيا منه. مولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة (107) ومات بمكة ودفن "بالحَجُون"، وعُيَيْنَة بضم العين المهملة، وفتح الياء الأولى، وسكون الثانية المثناتين من تحتهما، وفتح النون، وبعدها هاء ساكنة. والحَجُون بفتح الحاء المهملة، وضم الجيم، وبعد الواو الساكنة نون، جبل بأعلى مكة عنده مدافن وله ذكر في الأشعار. ابن خلكان تلخيصاً.

19- أبو حاتم [1]

أبو حاتم سهل بن محمود بن عثمان بن يزيد الجُشَمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ نزيل البصرة، وعالمها، كان إماماً في علوم الآداب وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر بن محمد دريد، والمبرد، وغيرهما. وقال المبرد: سمعته يقول قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان كثير الرواية عن أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي، عالماً باللغة والشعر، حسن العلم بالعروض، واخراج المعمّى وله شعر جيد، ولم يكن حاذقاً في النحو. وكان إذا اجتمع مع أبي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي، تشاغل أو بادر بالخروج خوفاً أن يسأله عن مسألة في النحو. وكان صالحاً عفيفاً يتصدق كل يوم بدينار، ويختم القرآن في كل أسبوع، وله نظم حسن. وكان أبو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم في نهاية الحسن فعمل فيه أبو حاتم المذكور[2]:

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : أبو حامد الترمذي، مراتب النحويين، ص 143- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج263/11-ابن خلكان، الوفيات، ج2/ 430- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج268/12، العبر، ج358/1، الكاشف ج 408/1، معرفة القراء، ص179- السيوطي، بغية الوعاة، ج606/1، تاريخ الخلفاء، ص 359-حسن الأمين، الموسوعة الإسلامية، ج251/2.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج431/2.

ماذا لقيتُ اليومَ مِنْ ... مستحنٍ خَبِثِ الكلامِ

وقفَ الجمالُ بوجهِهِ ... فسمتُ لهُ حَدقُ الأنامِ

وإذا خلوتُ بمثلِهِ ... وعزمتُ فيهِ على اعتزامِ

حركاتُهُ وسكونُهُ ... تُجنى بها ثمرُ الآثامِ

لم أعدَ أفعالَ العفا ... فِ وذاكَ أوكدُ للغرامِ

نفسي فداؤكَ يا أبا الـ ... ـعباسِ جلّ بكَ اعتصامي

فارحَمْ أخاكَ فإنّهُ ... نَزِرُ الكرى بادي السّقامِ

وأنلهُ مادونَ الحرا ... مِ فليسَ يَرغبُ في الحرامِ

وقال أبو حاتم لتلميذه: إذا أردت تضمن كتاباً سراً فخذ لبناً حليباً فأكتب به في قرطاس، فيذر المكتوب إليه عليه رماداً سخناً من رماد القراطيس، فيظهر المكتوب، فإن كتبته بماء الزاج الأبيض فإذا ذر عليه المكتوب إليه شيئاً من العَفَص ظهرت وكذا بالعكس. وله المصنفات كتاب "إعراب القرآن" وكتاب "ما يلحن فيه العامة" وكتاب "الطير"، وكتاب "المذكر والمؤنث"، وكتاب "النبات"، وكتاب "المقصور والممدود"، وكتاب "الفرق"، وكتاب "القراءات" وكتاب "المقاطع والمبادئ"، وكتاب "الفصاحة"، وكتاب "النحلة"، وكتاب "الأضداد"، وكتاب "القسي والنبال والسهام"، وكتاب "السيوف

والــرماح"، وكــتاب "الدروع والفروس"، وكتاب "الوحوش"، وكتاب "الحشرات"، وكتاب "الهجاء"، وكتاب "الزرع"، وكتاب "خلــق الإنســان"، وكــتاب "الإدغــام"، وكتاب "اللبأ واللبن والحلــيب"، وكتاب "الكرم"، وكتاب "الشتاء والصيف"، وكتاب "الــنحل والعسل"، وكتاب "الخصب والقحط"، وكتاب "الإبل"، وكتاب "العشب"، وكتاب "إختلاف المصاحف"، وغير ذلك. من شعر أبي حاتم أيضاً[1] :

أبــــرزوا وجهَــــهُ الجمــــيلِ ولامــــوا مَــــنْ افتَــــتَنْ

لــــــوأرادوا عَفافَــــــنا سَــــتروا وَجهــــهُ الحَسَــــنْ

ولــــه غيــر ذلك كثير. كانت وفاته في المحرم وقيل رجب (سنة 248) بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد المطلب الهاشمي، وكان والي البصرة يومــئذ ودفن بتربة المصلى رحمه الله تعالى. والجُشَمي بضم الجــيم، وفتح الشين المثلثة، وبعدها ميم. هذه النسبة إلى عدة قبائل، يقال لكل واحدة منها جُشَم ولا أدري إلى أيها ينسب أبو حاتم المذكور. ابن خلكان. بيعت كتبه بعد وفاته بأربعة عشر ألف دينار على ما حكاه الوزير المقفطي.

---

[1] المصدر السابق، ج431/2.

20- ابن دُرُستويه [1]

أبـــو محمد عبدالله بن جعفر بن دُرُستويه بن المرزبان الفارســـي العسوي النحوي، كان عالماً فاضلاً أخذ فن الأدب عـــن ابن قتيبة، والمبرد، وغيرهما ببغداد. وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني، وغيره. كانت ولادته (سنة 258)، توفـــي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر (سنة 337)، ببغداد. وكان أبوه من كبار المحدّثين وأعيانهم. ودُرُستويه بضم الدال المهملـــة والراء، وسكون السين بعدها هاء ساكنة، هكذا قال ابـــن سمعان، وقال غيره هو فتح الدال والراء والتاء والواو، وهـــذا القائـــل ابن ماكولا في كتاب "الإكمال"، وتصانيفه في غاية الجودة والاتقان منها تفسير كتاب "الجرمي"، و"الإرشاد فـــي النحو"، وكتاب "الهجاء"، و"شرح الفصيح"، و"الرد على المفضـــل الضـــبّي"، و"الـــرد على الخليل"، وكتاب "الهداية"، وكتاب "المقصود والممدود"، وكتاب "غريب الحديث"، وكتاب "معانـــي الشعر"، وكتاب "الحي والميتة"، وكتاب "التوسط بين الأخفـــش وثعلـــب فـــي تفسير القرآن"، وكتاب "خبر قس بن ســـاعدة"، وكتاب "الأضداد"، وكتاب "أخبار النحويين"، وكتاب

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن النديم، الفرست، ص93-ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص213-ابن خلكان، الوفيات، ج44/3- الذهبي، العبر، ج2/ 76-السيوطي، بغية الوعاة، ج36/2-ابن العماد، الشذرات، ج375/2.

"الـــرد على الفراء في المعاني"، وله عدة كتب شرَع فيها لم يكملها. ابن خلكان.

21- نِفْطويه [1]

أبـــو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيـــرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، الملقب نِفْطـــويه النحوي الواسطي. له التصانيف الحسان في الآداب، وكـــان عالمـــاً بارعاً ولد (سنة 244) بواسط، وسكن بغداد، وتوفـــي في صفر (سنة 323) يوم الأربعاء لست خلون منه بعـــد طلـــوع الشمس بساعة. من شعره ما ذكره أبـــو علي القالي[2]:

قلبي أُرِقُّ عليكَ من خَدَّيكا ... وقوامي أوهى من قوى جفنيكا

لا تـــرقُ لِمـــنْ يُعـــذبُ نفســـهُ ... ظُلماً ويعطفـهُ هـواهُ عليكـا

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن النديم، الفهرست، ص121-ابن الأنباري، نزهة الأنباري، ص194-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج254/1 - ابن خلكان، الوفيات، ح47/1- الذهبي، العبر، ج19/2-ابن حجر، لسان الميزان، ج109/1- السيوطي، بغية الوعاة، ج428/1.

[2] ابن خلكان، الوفيات، 48.

وفيه يقول أبو عبدالله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي، المتكلم المشهور صاحب "الإمامة" وكتاب "إعجاز القرآن الكريم" [1]:

من سرّه أن لا يرى فاسقاً ... فليجتهد أن يرى نَفْطويه

أحرقَهُ اللهُ بنصف اسمه ... وصيّر الباقي صياحاً عليه

وتوفي أبو عبدالله المذكور (سنة 307)، ونِفْطويه بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، والفاء ساكنة. قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب "لطائف المعارف" إنه لُقّب نِفطويه وأدمة شعره تشبيهاً له بالنفط، وهذا اللقب على مثال سيبويه، لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري على طريقته ويدرس درس كتابه انتهى. قال ياقوت : كان نِفطويه عالماً بالعربية واللغة والحديث وأخذ عن ثعلب، والمبرد، وكان ظاهر الأخلاق حافظاً للقرآن فقيهاً، على مذهب داود الظاهري، حافظاً للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات جلس للإقراء أكثر من خمسين سنة، ومن شعر نِفطويه[2]:

تشكو الفراقَ وأنت تُزمِعُ رِحلةً ... هلا أقمتَ ولو على جَمْرِ الغضى !

فالآن عُدْ بالصَبْرِ أو مُتْ حَسْرةً ... فعسى يَرُدّ لك النوى ما قد مضى

---

[1] المصدر نفسه، ح48/1.

[2] السيوطي، بغية الوعاة، ج430/1.

وقد جعله ابن بسّام بضم الطاء، وتسكين الواو، وفتح الياء، وكان غير مكترث بنفسه، يفرط به الصنان فلا يغيره. السيوطي في طبقات النحاة.

22- ابن السيّد[1]

أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيّد البطليوسي النحوي، كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً في معرفتهما واتقانهما، سكن مدينة بلنسية[2]، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرؤون عليه، ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم، جيد التفهيم ثقة ضابطاً، ألف كتباً نافعة منها كتاب "المثلث" في مجلدين، أتى فيه بالعجاب ودل على إطلاع عظيم، وله كتاب "الإقتضاب في شرح أدب الكاتب"، و"شرح سِقْط الزند" استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه "ضوء السقط"، وله كتاب في "الحروف الخمسة" وهي السين والصاد والضاد والذال والطاء، جمع فيه كل غريب، وله كتاب "الحلل في شرح أبيات الجمل"، و"الخلل في أغاليط الجمل" أيضاً، وكتاب "التنبيه على الأسباب الموجبة

---

(1) بنظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج3/96- السيوطي، بغية الوعاة، ج2/55- ابن العماد، الشذرات، ج4/64

(2) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورس تدمير. ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1/ 490.

لاختلاف الأمة" وكتاب "شرح الموطأ"، و"شرح ديوان المتنبي"، وقيل إنه لم يخرج من المغرب، وبالجملة وكل شيء يتكلم عليه فهو في غاية الجودة، وله نظم حسن فمن ذلك قوله[1]:

أخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته ... وأوصالُهُ تحت التُّراب رميمُ

وذو الجهل ميتٌ وهو ماشٍ على الثرى ... يُظَنُّ من الأحياء وهو عديمُ

ومولده في (سنة 444) بمدينة بطليوس وتوفي في منتصف رجب(سنة 521) بمدينة بلنسية, رحمه الله تعالى.

23- المَنَازي[2]

المنازي بفتح الميم والنون, وبعد الألف زاي. هذه النسبة إلى" مَنَاز جِهْد" بزيادة جيم مكسورة, وبعدها هاء ساكنة, ثم دال مهملة, وهي مدينة عند "خوت برن" وهي غير مَنَاز كُرْد القلعة التي من أعمال أخلاط. مات(سنة 437). وذكر المنازي أبو المعالي الخطيري في كتاب" زينة الدهر"وأورد له شيئاً من شعر، فمما أورد له:

ولي غلامٌ طالَ في دقّه ... كخطّ إقليدس لا عُرْضَ لهُ

---

[1] ابن خلكان, الوفيات، ج96/3.

[2] ينظر ترجمته في المصدرين التاليين: ابن خلكان, الوفيات, ج143/1-ابن العماد, الشذرات, ج259/3.

وقـــد تناهـــى عقلـــه خفـــةُ فصـــار كالـــنُّقْطَةِ لا جُـــزْءَ لـــهُ

ويـــوجد لـــه بأيدي الناس مقاطيع, وأما ديوانه فعزيز الوجـــود, وبلغنـــي أن القاضي الفاضل أوصى بعض الأدباء الســـفّارة أن يحصل له ديوان, فسأل عنه في البلاد التي أتى إليها فلم يقع له على خبر, فكتب إلى الفاضل كتاباً يخبره بعدم قدرته عليه وفيه أبيات من جملتها عجز بيت وهو: (وأقفرَ من شعرِ المَنازي المنازلُ). ابن خلكان. المَنَازي أبو نصر أحمد بـــن يوسف السليكي المنازي الكاتب, كان من أعيان الفضلاء وأماثـــل الشـــعراء وزّر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صـــاحب ميافارقـــين, وديار بكر, وكان فاضلاً شاعراً كافياً, وترســـل إلـــى القسطنطينية مراراً وجمع كتباً كثيرة ثم وقفها على "جامع ميافارقين" وجامع آمد" وهي الآن موجودة بخزائن الجامعـــين. وكان قد اجتاز في بعض أسفاره" بوادي نزاعة" فأعجبه حسنه, وما هو عليه فعمل فيه هذه الأبيات وهي[1]:

وقانـــا لفحـــةَ الرَّمْضـــاءِ وادٍ وقـــاهُ مضـــاعفُ النبتِ العَمـــيمِ

نـــزلنا دَوْحَـــهُ فَحَـــنا عليـــنا حُـــنوَّ المُرْضِـــعاتِ على الفَطـــيمِ

وأرشـــفنا علـــى ظمـــأ زلالاً ألـــذُّ مـــن المُدامَـــةِ للـــنديـــمِ

يُراعـــى الشـــمسَ أنَّـــى قابلـــتـــه فَيحجُـــبُها ويـــأذنُ للنَســـيـــمِ

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج143/1.

يـــروعُ حَصـــاهُ حالـــيةَ العَـــذارى فـــتلمُسُ جانـــبَ العقـــدِ النظـــيـــمِ

وهـــذه الأبـــيات بديعـــة في بابها. ابن خلكان. وتوفي المنازي (سنة 437) وله أيضاً :

غـــزالٌ قـــدّه قَـــدٌ رطـــيـــبٌ تلـــيقُ بـــه المـــدائحُ والنســـيـــبُ

جهـدتُ فمـا أصـبتُ رضـاهُ يـوماً وقالـوا لكـل مجـتهدٍ نصـيـبُ

24- الملك أحمد بن مروان الكردي[1]

قـــتل الملـــك أحمد بن مروان الكردي في قصره في الـــتاريخ المذكـــور، وعاش سبع وسبعين سنة، وكانت إمارته إثنـــين وخمسين سنة. قال سبط بن الجوزي في المرآة، وكان عنده الجبل والياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه، وأنفذه إلى طغـــرل بك مع هدايا كثيرة تساوي ثلاثمائة ألف دينار عيناً، وكـــان مدارياً وتزوج عدة من بنات الملوك، وكان في قصره ثلاثـــة آلاف جارية عمّالات، يبلغ شراء الجارية الواحدة من ألـــف ديـــنار إلـــى خمسة عشر ألف دينار، ومَلَك خمسمائة سريّة، سوى توابعهن، وخمسمائة خادم، وكان في مجلسه من

---

[1] صاحب ميافارقين وديار بكر، كان حازماً، عاملاً، عادلاً، وكان يؤدي الفرائض مع انهماكه على اللذات، وكانت له ثلاثمائة وستون سرية. مات سنة (453هـ) وقام بعده ولده نصر. ينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج177/1- الذهبي، العبر، ج 300/2-ابن العماد، الشذرات، ج290/3.

الأوانـــي والجواهر ما يزيد على مائتي ألف دينار. ورخصت الأســعار فـــي زمـــنه، وتظاهرت الناس بالأموال، ووفد إليه الشـــعراء، وســـكن عنده العباد، وبلغه أن الطيور تخرج من الجبال إلى القرى في الشتاء فتصاد، فأمر بفتح الحواصل وأن يحمـــل إلـــيها مـــا يشبعها، وكانت الطيور في ضيافته طول عمره، ولا يتجاسر أحد أن يصيد طيراً. من التذكرة الأيوبية.

ومن شعر الكردي:

لقـد عـرضَ الحمـامُ لـنا بسـجعٍ ... إذا أصـغى لـه مَركـبٌ تَلاحـا

سَـجَا قلـبُ الخَلـيّ فقـيلَ غنّـي ... وبـــرّح بالسّـــجيّ فقـــيل باحـــا

وكـــم للشوقِ في أحشاءِ صَبّ ... إذا انـدملتْ أجـدّ لـه جـراحاً

ضـعيفُ الصّبرِ عـنكَ وإن تقـاوى ... وسـكرانُ الفـؤادِ وإن تَصـاحـا

كذاكَ بنو الهوى سَكرى صحاة ... كأحداقِ المَها مَرْضى صحاحا

وله :

ومبتسـمٌ بثغـرٍ كالأقاحـــي ... وقـد لَـبسَ الدُّجـى فـوقَ الصّباحِ

لـــه وجـــهٌ يـــدلُ بـــه وعـــيـــنٌ ... يمـرُّ منها فيكسرُ كلّ صـاحِ

وتـــثني عطفـــهُ خطـــواتُ دُلٍّ ... إذا لم تُثْـــنِه نَشَـــواتُ راحِ

يمـــيلُ إلى الوشـــاةِ بقـــدّ غُصْـــنٍ ... مرطـيبٍ لا يمـيلُ مـع الـرياحِ

25- ابن أبي ليلى[1]

محمـــد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار، كان محمد المذكـــور من أصحاب الرأي، وتولى القضاء بالكوفة، وأقام حاكمـــاً ثلاثـــاً وثلاثين سنة، ولّي لبني أمية، ثم لبني العباس، وكـــان فقـــيهاً مفتـــياً، وتفقه محمد بالشعبي، وأخذ من سفيان الـــثوري، وقـــال محمـــد المذكور: دخلت على عطاء فجعل يسألني فأنكر بعض من عنده وكلمه في ذلك، فقال : هو أعلم منـــي. وكانـــت بيـــنه وبين أبي حنيفة رضي الله عنه وحشة يســـيرة، وكـــان يجلس للحكم في مسجد الكوفة، وكانت ولادة محمد المذكور (سنة 74) للهجرة وتوفي (سنة 148) بالكوفة، وهـــو باق على القضاء، فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه رضي الله عنه. ابن خلكان ملخصاً.

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديـــل، ج322/7-الذهبي، العبر، ج162/1، ميزان الاعتدال، ج613/3 وما بعدها- الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، ص348-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج224/1.

26- حمّاد الراوية [1]

أبـــو القاسم حمّاد بن أبي ليلى سابور، وقيل مَيْسرة بن المـــبارك بـــن عبـــيد الدَيْلَمـــي الكوفي، مولى بكر بن وائل المعروف بالرواية. وقال قتيبة في "كتاب المعارف" وفي كتاب "طـــبقات الشـــعراء" إنـــه مولى مكين بن زيد الخيل الطائي الصـــحابي رضي الله عنه. كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخـــبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وهو الذي جمع السبع الطـــوال فيما ذكره أبو جعفر بن النحاس، وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينال منهم، ويسألونه عن أيام العرب وعلومها. وقال له الوليد بن يزيد الأموي يوماً وقد حضر مجلسه: لماذا استحقيت هذا الإسم فقيل لك الراوية؟ فقـــال: لأنـــي أروي لكـــل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف أنك لا تعرفه يا أميـــر المؤمنين ولا سمعت به، ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً ومُحْـــدَثاً إلا ميّزت القديم من المُحْدَث، فقال له: فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ فقال كثير ولكني أنشدك على كل حرف من

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن قتيبة، المعارف، ص301- المرزباني، كتاب نور القبس، ص 269 وما بعدها-ابن النديم، الفهرســت، ص134- الشابشتي، الديارات، ص 250-المرتضى، أمالي المرتضى، ج132/1-حمزة بن الحسن الأصبهاني، التنبيه على حدوث التصحيف، ص38، 186-ابن خلكان، الوفيات، ج189/5.

حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعراء الجاهلية دون شعراء الإسلام. قال سأمتحنك في هذا وأمره بالإنشاد فأنشد حتى ضجر الوليد، ثم وكل به من استخلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة جاهلية، وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم. وأخبار حماد ونوادر كثيرة، وكانت وفاته (سنة 157) وولادته (سنة 95) للهجرة، وقيل إنه توفي في خلافة المهدي وتولى المهدي الخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة (سنة 158) وتوفي ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم (سنة 169) بقرية يقال لها "الودّ" من أعمال "ماسبدان"[1] وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة[2]:

وأكرمُ قبرٍ بعدَ قبرِ مُحمدٍ ... نَبيِّ الهُدى قبرٌ بماسَبَدانِ

عجبتُ لكفٍ هالتِ التُربَ فوقَهُ ... ضحًى كيفَ لم تَرجعْ بغيرِ بنانِ

ولما مات حماد الراوية رثاه أبو يحيى محمد بن كناسة، وهو لقبه واسمه عبدالإله ابن عبدالله بن خليفة بن

---

[1] ماسبدان: واصلة ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماه دينار فيما بعد بأبسط من هذا. ومن هذه المدينة إلى الرّذّ عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تعفت رسومه ولم يبق منه إلا الآثار. ينظر: معجم البلدان، ج41/5.

[2] شعر مروان بن أبي حفصة، ص 285.

فضـــله بـــن أنيف بن مازن بن ذؤيبة بن أسامة بن نصر بن قعين. يقول:

لو كان يُنجي من الرّدى حَذَرٌ ... نَجّـاكَ مما أصـابكَ الحَـذَرُ

يَـرْحمُكَ اللهُ مـن أخـي ثقـةٍ ... لم يـكُ في وَصْـفِ ودّه كـدرُ

فهكذا يذهبُ الزمانُ ويُغْنى الـ ... ـعلمُ فيه ويُـدرسُ الأثَـرُ

وكان حماد الراوية المذكور قليل البضاعة في العربية، قـيل إنه حفظ القرآن الكريم من المصحف، فصحّف في نيّف وثلاثين حرفاً، رحمه الله تعالى. ابن خلكان.

27- الفَرّاء[1]

أبـو زكـريا يحيـى بـن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي المعرف بالفَرّاء الديلمي الكوفي. مولى بني أسد وقيل بنـي منفّـر. كـان أبرع الكوفيين، وأعلمهم بالنحو، واللغة، وفـنون الأدب. يحكـى عـن أبي العباس ثعلب أنه قال لولا الفـراء لما كانت العربية، لأنه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسـقطت العـربية لأنهـا كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن قتيبة، المعارف، ص303- السيرافي، ضرورة الشعر، ص93- عبد القاهر البغدادي، أصول الدين، ص316- ابن كثير، البداية والنهاية، ج261/10-ابن حجر، تقريب التهذيب، ج212/11-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج19/2- عبد الجبار عبد الرحمن، ذخائر التراث العربي الإسلامي، ج742/2، 743.

ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب. وأخذ النحو من ابن الحسن الكسائي. ولما عزم الفراء على الإتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب فبينما هو ذات يوم على الباب إذ جـــاء أبو بشر تمامة بن الأشرس النميري المعزّلي وكان خصيصاً بالمأمون قال فرأيت أُبّهَةَ أديب فجلست إليه ففاتشته عـــن اللغـــة فوجدته بحراً، وفاتشته عن النحو فوجدت نسيج وحـــده وعـــن الفقـــه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً بأخلاق القوم وبالنجوم ماهراً وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلـــت: من تكون وما أظنك إلاّ الفَرّاء. قال: أنا هو. فدخلت فأعلمـــت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضار لوقته، وكان سبب اتصال به. وقال قطرب: دخل الفَرّاء على الرشيد فتكلم بكـــلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي: إنه قد لحن يا أمير المؤمنين. فقال الفَرّاء: يا أمير المؤمنين إن طباع أهل البدو الأعراب وطباع أهل الحضر اللحن فإذا تحفظت لم ألحـــن وإذا رجعت إلى الطبع لَحَنتُ. فاستحسن الرشيد قوله. وقـــال ســـلمة بن عاصم: إني لأعجب من الفرّاء كيف يعظم كسائي وهو أعلم بالنحو منه. ومولد الفراء بالكوفة وانتقل إلى بغـــداد وجعـــل أكثـــر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يســـتريح فـــي بيته، وكان يجمع في طول السنة فإذا كان في آخرها خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً في أهله يغرق علـــيهم ما جمعه ويبرّهم. وله من التصانيف كتاب" الحدود",

وكـــتاب" المعانـــي", وكـــتابان في "المشكل" أحدهما أكبر من الآخـــر وكـــتاب"المهـــا", وهو صغير الحجم, وكتاب"اللغات", وكـــتاب" المصـــادر فـــي القرآن" وكتاب"الجامع والتثنية في القرآن" وكتاب "الوقف والابتداء", وكتاب "الفاخر", وكتاب "آلة الكـــتاب", وكـــتاب " النوادر" ,وكتاب" الواو", وغير ذلك من الكـــتب. ومقـــدار كـــتب الفـــرّاء ثلاثة آلاف ورقة. وتوفي الفـــرّاء(ســـنة 207)بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة. والفَـــرّاء بفتح الفاء, وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة. وإنما قيل له الفَرّاء ولم يكن يعمل الفِراء ولا يبيعها لأنه كان يَفْري الكلام, وذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب "الأنساب" وعزاه إلى كتاب"الألقاب".ابن خلكان.

28- ابن شمس الخلافة[1]

أبـــو الفضل جعفر بن شمس الخلافة الأَفْضَلي, الملقب مجد الملك الشاعر المشهور, وكان فاضلاً حسن الخط, وكتب كثيـــراً وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه, وله تواليف جمع فـــيها أشـــياء لطيفة دلّت على جودة اختياره, وله ديوان شعر أجاد فيه, نقلتُ من خطه لنفسه[2]:

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان, الوفيات, ج362/1-الذهبي, العبر, ج187/3-ابن العماد, الشذرات, ج362/5.

[2] ابن خلكان, الوفيات, ج362/1.

هي شدةٌ يأتي الرخاءُ عقيبها وأسىً يُبشرُ بالسرورِ العاجلِ

وإذا نظرتَ فإنَّ بؤساً زائلاً للمرءِ خيرٌ من نعيمٍ زائلِ

وله أيضاً في الوزير ابن شكر وهو الصفي أبو محمد عبدالله بن علي, عُرِف بابن شكر وزير الملك العادل وولد الكامل[1]:

مدحَتْكَ ألسنةُ الأنامِ مخافةً وتشاهدَتْ لكَ بالثناءِ الأحسنِ

أتُرى الزمانُ مؤخراً في مُدّتي حتى أعيشَ إلى انطلاقِ الألسُنِ

وطريقته في الشعر حسنة, وكانت ولادته في المحرم سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وتوفي في الثاني من المحرم(سنة622) بالموضع المعروف"بالكوم الأحمر"[2] ظاهر مصر، رحمه الله تعالى. والأَفْضَلي بفتح الهمزة, وسكون الفاء, وفتح الضاد المعجمة, وبعدها لام. هذه النسبة إلى الأَفْضَل أمير الجيوش بمصر, وتوفي والده في ذي الحجة سنة عشرين وخمسمائة. ابن خلكان.

---

(3) (1)المصدر نفسه, ج362/1.

(2) لم نقف على ترجمته.

29- الملك صلاح الدين [1]

داود بـــن عيســـى بن محمد بن أيوب, الملك الناصر صـــلاح الـــدين أبو المفاخر وأبو المظفر, ابن السلطان الملك المعظـــم, ابن السلطان الملك العادل. ولد بدمشق في جمادى الآخـــر(سنة603) وتفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضـــي الله عـــنه, وكان والده الملك المعظم, وبرع في الفقه والعـــربية والأدب, وصار معدوداً من الفضلاء. كل ذلك في أيـــام أبيه وسمع ببغداد من القطيعي, وغيره,وبالكرك من ابن الليثـــي. وأجاز له المؤيد الطوسي, وغيره, وحدّث سمع منه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي, وذكره في معجمه وكـــتب عنه قطعة من شعره, وتسلطن بعد موت والده وأخيه فـــي(سنة 624) وأحبّه أهل دمشق, ثم سار عمّهُ الملك الكامل مـــن الـــديار المصرية ليأخذ دمشق منه, فاستنجد بعمه الملك الأشرف شاه أرض, فجاء لنصرته, ونزل بالدهشة بدمشق, ثم تغير الأشرف عليه ومال لأخيه الكامل, وأوهم الناصر هذا أنه يصلح قضيته, فاتفقا عليه وحاصراه أربعة أشهر وأخذا دمشق مـــنه, وسار الملك الناصر إلى الكرك وكانت لوالده وأعطي

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان, الوفيات, ج496/3-الكتبي, فوات الوفيات, ج419/1-ابن تغري بردي, الدليل الشافي على المنهل الصافي, ج295/1, النجوم الزاهرة, ج61/7-ابن العماد الحنبلي, شذرات الذهب, ج275/5.

معهـــا"الصـــلت"و"نابلس"و"حلوان"وأعمال بيت المقدس, وعقد نكاحـــه على بنت عمه الملك الكامل ثم إن الكامل تغير عليه ففارق ابنته قبل الدخول, ثم إن الملك الناصر هذا قصد الخليفة المستنصـــر بالله ببغداد, وقدم له تحفاً ونفائس وسار إليه على البـــريد, ومعـــه فخـــر القضـــاة ابـــن بصاقة, وشمس الدين الخسروشـــاهي, والخواص من مماليكه, وطلب الحضور بين يـــدي الخلـــيفة كمـــا فعل بصاحب أربل فامتنع الخليفة, فنظم قصيدته التي أولها:

ودّ أن ألّـتْ بالكثـيبِ ذوائبُـه وجـحُ الدّجى وَجِفٌ بقولِ غياهبُـه

فلما وقف الخليفة عليه أعجبته فاستدعاه سراً ليلاً وخلع علـــيه خلعةً سنية بعد أن جاراه في أنواع من العلوم وأساليب الشـــعر. ثـــم أخرجه ليلاً وخلع على أصحابه ومماليكه خلعاً جلـــيلةً, وأعطاه مالاً جزيلاً وبعث في خدمتـــه رسولاً(...)[1] مـــن أكبر خواصه إلى الملك الكامل ليشفع في الملك الناصر المذكور, وفي(...)[2] وإبقاء مملكته عليه, وخرج الملك الكامل إلـــى تلقـــيهما إلـــى القُصـــير وأقبل على الناصر إقبالاً كلياً وذلك(سنة 633). واستمر الناصر على ذلك إلى أن وقع بين يـــدي الكامـــل محمد, وبين الملك الأشرف موسى وأراد كل

---

[1] غير واضحة في الأصل.

[2] غير واضحة في الأصل.

مـــنهما أن يكون الناصر هذا معه, فمال إلى الكامل وجاء في الوســـيلة القاضي الأشرف بن الفاضل, ثم اتفق موت الكامل والأشرف والناصر المذكور بدمشق في دار أسامة فتشوق إلى الســـلطنة, ولـــم يكـــن يومئذ أمير(أفضل)منه, ولو بذل المال لحلفوا له, فتسلطن الملك الجواد فخرج الناصر من دمشق إلى القابـــون ثم حشد كل واحد منهما, ووقع المصاف بين نابلس وجنـــين, فَكُسِـــرَ الناصـــر وأخذ الجواد خزائنه وكانت على ســـبعمائة جمل, فافتقر الناصر وأخذ أمره في انحطاط, وأخذ الناصـــر هـــذا بعـــد موت الكامل القلعة التي عمرها الفرنج بالقـــدس, وطرد من بها من الفرنج وفي ذلك يقول الصاحب جمال الدين بن مطروح[1]:

المســـجدُ الأقصـــى لـــه عـــادةٌ ... ســـارتْ فصـــارتْ مَـــثَلاً ســـائراً

إذا غـــدا للكُفْـــرِ مســـتوطناً ... أن يـــبعثَ اللهُ لـــه ناصـــراً

فناصـــرُ طُهَـــرِه أولاً ... وناصـــرُ طُهَـــرِه آخِـــراً

قلـــت وكان الناصر غير مسعود في حركاته وأوامره وقضى عمره على أقبح حال, فإنه كان غالب أيامه في الغربة مـــن أوطانه, والشتات عن بلاده, وكان مذموم السيرة, وقاسَى

---

[1] هو الحسن يحي بن عيسى بن إبراهيم, من أهالي صعيد مصر. عمل في خدمة السلطان الملك الصالح أيوب, وتنقل في المناصب وقال الشعر في مدح الملوك ممن عمل معهم. ينظر ترجمته في:ابن خلكان, الوفيات, ج258/6.

مِحَـناً, ولا يظلـم ربك أحداً, ثم وقع له أمور مع أولاده. وفد إلـى بغداد غير مرة ولم يزل كذلك حتى قتل بيد التتار (سنة 656) وكـان أديـباً شاعراً فاضلاً جواداً ممدوحاً وفيه يقول الصاحب جمال الدين بن مطروح:

ثلاثـةَ لـيس رابـعُ عليـهم معـتمدُ الجـودِ
الغـيثُ والبحـرُ وعـزَهُما بالملـكِ الناصـرِ داودِ

ومن شعر الملك الناصر داود الرائق:

بأبـي أهـيفُ إذا رمـتُ منـهُ لـثمَ ثَغْـرٍ يصـدُّني مِـنْ مَرامـي
قـد حـمّ خَـدّهُ بسـورِ عـذارٍ مُقلـتاهُ أضـحتْ عليه مرامـي

وله:

إذا عايـنتْ عيـنايَ أعـلامَ جُلّـقٍ وبـانَ مِـنَ القَصْـرِ المشـيّدِ بابُـهْ
تيقـنتُ أنّ البَـيْنَ قـد بـانَ والـنوى نأى شخصُها والعيشُ عاثرُ شبابُهْ

وله

عـيونٌ مـن السـحرِ المـبينِ تبـينُ لها عـند تحريكِ القلوبِ سـكونُ
تصولُ ببيضٍ وهـي سـودٌ يزيدُها ذبـولُ فـتورٍ والجفـونُ جفـونُ
إذا مـا رأتْ قلباً خَلياً مِـنَ الهـوى تقولُ لـه كُـنْ مُغْـرماً فيكـونُ

المنهـل الصافـي

30- الحسن بن سهل[1]

أبو محمد الحسن سهل بن عبد السَرَخْسي، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل، وحظي عنده وكان المأمون قد ولاّه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين، وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وأنشده[2]:

تقول خليلتي لما رأتني ... أشدُّ مَطِيّتي من بعد حلِّ

أبَعْدَ الفضلِ تَرتَحِلُ المطايا ... فقلتُ نعم إلى الحَسَنِ بن سَهلِ

فأجزل عطيته. قال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة، فجعل الرجل يشكره، فقال الحسن: يا هذا علام تشكرنا؟ إنا نرى الشفاعات زكاة مروءاتنا. قال الحاكي: وحضرته يوماً وهو على كتاب شفاعة، فكتب في آخره: بلغني أن الرجل يسأل من فضل جاهه يوم القيامة، كما يسأل عن فضل ماله. وقال لبنيه: يا بني تعلموا النطق فإن فضل الإنسان على سائر البهائم به وكلما كنتم بالنطق أحذق كنتم أحق بالإنسانية. ولم يزل على وزارة المأمون إلى أن ثارت عليه المرّة السوداء، وكان سببها كثرة جزعه على أخيه الفضل لما قتل، واستولت عليه حتى

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان, الوفيات, ج120/2-الذهبي, العبر, ج332/1-ابن العملد, الشذرات, ج120/2.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج120/2.

حبس في بيته، ومنعته من التصرف. وذكر الطبري في تاريخه أن الحسن بن سهل في (سنة 203) غلبت عليه السوداء وكان سببها أنه مرض فتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيت، فاستوزر المأمون أحمد بن أبي خلد، وكانت وفاته (سنة 236) وقيل (سنة 235) بمدينة "سَرَخْس"، ومدحه يوسف الجوهري بقوله [1] :

لو أن عينَ نرجسٍ عاينتْ حسناً ... وكيف يصنعُ في أمواله الكرمُ

إذا لقال نرجسٌ حين يُبصرُهُ ... هذا الجوادُ على العلاّتِ لا هَرِمُ

والسَرَخْسي يفتح السين والراء المهملتين، وسكون الخاء المعجمة، بعدها سين مهملة. هذه النسبة إلى سَرَخْس وهي من بلاد خراسان. ابن خلكان.

---

[1] المصدر نفسه، ج123/2.

31- ابن الزيّات وزير المُعْتَصم[1]

أبــو جعفــر محمد بن عبد الملك بن أبان أبي حمزة، المعــروف بابن الزيّات وزير المعتصم ابن الرشيد. كان جده مــن أهل جبل من قرية يقال لها "الدكسرة"، يجلب الزيت إلى بغــداد من مواضعه فسمت محمد المذكور همته على ما يأتي ذكره فيه. وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر، أديباً فاضــلاً، بلــيغاً عالمــاً بالنحو اللغة. ذكر ميمون بن هارون الكاتــب أن أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كــان أصحابه جلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو، فإذا اخــتلفوا فــيما يقع فيه الشك يقول أبو عثمان ابعثوا لي هذا المفتــي الكاتــب يعني محمد بن عبدالملك المذكور، فاسألوه واعــرفوا جــوابه، فــيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضــيه أبو عثمان، ويقفهم عليه. وقد ذكره دعبل الخزاعي بن علي في كتاب "طبقات الشعراء"، وذكره أبو عبدالله المنجم

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : دعبل الخزاعي، نصوص من طبقات الشعراء، ص127-محمد بن سهل بن المرزبان، كتــاب الشــوق والفراق، ص 142-أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج45/23 وما بعدها- أبو هلال العكسري، الأوائل - ص239-الثعالبي، كتاب خاص الخاص، ص124- القيرواني، زهرة الآداب، ج391/2-ابن رشيق القيرواني، العمدة، ج107/2- ابن خلكان، الوفيات، ج94/5-د. جميل سعيد، "محمد بن عبدالملك الزيات، الوزير، الكاتب، الشاعر". مجلة المجمع العلمي العراقي، م37، ج3، ص174 وما بعدها.

فـــي كتاب "البارع"، وأورد من شعره عِدّة مقاطيع. وكان في أول أمـــره من جملة الكتاب، وكان أحمد بن عماد ابن سادى البصـــري وزير المعتصم، فورد على المعتصم كِتاب بعض العمـــال فقـــرأه الوزير عليه فكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال المعتصـــم ومـــا الكـــلأ؟ فقـــال: لا أعلم. وكان قليل المعرفة بـــالأدب. فقـــال المعتصـــم: خليفة أمي ووزير عامي. وكان المعتصـــم ضـــعيف الكـــتابة، ثم قال: انظروا مَن بالباب من الكُـــتّاب، فـــوجدوا محمـــد بن عبدالملك بن الزيات المذكور، فأدخلـــوه إلـــيه فقـــال لـــه: ما الكلأ. فقال الكلأ العشب على الإطـــلاق فـــإن كـــان رطـــباً فهو الكلأ، وإن كان يابساً فهو الحشيش. وشرع في تقسيم أنواع النبات فعَلِمَ المعتصم فضله فاســـتوزره، وحَكّمه وبسط يده. ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك[1] :

سَـــمَاعاً يَـــا عِـــبادَ اللهِ منّـــي ... وكُفّـــوا عـــن ملاحظـــةِ المِـــلاحِ

فـــإنّ الحُـــبَّ آخـــرُهُ المَـــنايـــا ... وأوّلـــــهُ يهـــيّجُ بالمـــــزاحِ

وقالـــوا دَعْ مـــراقبةَ الثـــريّـــا ... ونَـــمْ فالليل مُسْـــوَدُّ الجـــناحِ

فقلـتُ وهـل أفـاقَ القلـبُ حتـى ... أفَـــرّقُ بـــينَ ليلـــي والصـــباحِ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج95/5.

ولـــه ديـــوان رسائل جيدة، ومدحه البحتري بقصيدة دالية وقال في آخرها[1]:

وأرى الخلـقَ مجمعـينَ علـى فضـ ـلكَ مـن بـين سَـيّدٍ ومسـودِ

عـــرفَ العالمـــونَ فضـــلكَ بـــالـ ـعِلْـــمِ وقـــالَ الجُهـــالُ بالتقلـيـدِ

ولأبـــي تمـــام فيه مدائح ولجماعة من شعراء عصره، ولإبراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع. ولما مات المعتصم وقـــام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه بعـــد أن كـــان متســـخطاً عليه في أيام أبيه، فلما مات وتولى المـــتوكل كـــان في نفسه عليه شيء، فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوماً، فقبض عليه واستصفى أمواله وكان سبب قبضه علـــيه أنه لما مات الواثق أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولـــية ولد الواثق، وأشار القاضي أحمد بن أبي دؤاد بتولية المـــتوكل، وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده، وألبسه البردة وقبّل بين عينية. فلما قبض عليه ومات في التنور لم يجد من أملاكه وضياعه وذخائره إلاّ ما كانت قيمته مائة ألف دينار. فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضاً. وكان ابن الزيات قد اتخذ تـــنّوراً من حديد، وأطراف مساميره المحددة إلى داخل وهي قائمـــة مـــثل رؤوس المســـلة فـــي أيـــام وزارته يعذب فيه المصـــادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيف ما

---

[1] ديوان البحتري، ج638/1.

انقلـب واحد منهم وتحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه، فيجدون أشدّ ألم. ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة، فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد، فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا إليه فكتب[1]:

هـي السـبيلُ فَمـنْ يـومٍ إلى يـومِ ... كأنّـهُ مـا تُـرِيكَ العـينُ فـي النَـومِ

لا تَجـزعنّ رُوَيـداً إنّهـا دولُ ... دُنـيا تـنقّلُ مـنْ قـومٍ إلى قـومِ

وسيرها إلى المتوكل، فاشتغل منها ولم يقف عليها إلى الغـد، فلما قرأها أمر بإخراجه، فجاءوا إليه فوجدوه ميتاً ذلك فـي (سـنة 233). وكانت مدة إقامته في ذلك التنور أربعين يـوماً. وكـان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكـورة. ويقـال إن القاضي أحمد ابن أبي دؤاد هو الذي أغـرى به المتوكل حتى فعل به ذلك الفعال. ولما مات وجد في التنور مكتوباً بخط قد كتبها بالفحم في جانب التنور[2]:

مَـنْ لـهُ عَهـدٌ بِـنَـومِ ... يرشـدُ الصّـبّ إلـيـه

رَحِـمَ اللهُ رحـيمـاً ... دلّ عَـينـي علـيـه

سَـهرتْ عـيني ونامـتْ ... عَـينُ مَـنْ هـنْتُ علـيـه

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج100/5.

[2] المصدر نفسه، ج100/5.

وقال أحمد الأَحْوَل لما قُبض على ابن الزيات: تلطفت إلى أن وصلت إليه، فرأيته في حديد ثقيل، فقلت له: يعزُّ عليّ ما أرى، فقال[1]:

سَلْ ديارَ الحيّ ما غيّرها ... وعَفاها ومَحَا أسْطُرَها

وهي الدنيا إذا ما أدبرَتْ ... صَيّرتْ معروفها منكرَها

إنّما الدنيا كظلٍ زائلٍ ... نحمدُ اللهَ كذا قدّرَها

32- المُعْتَز بالله [2]

وفي رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، قتل الخليفة المعتز بالله محمد بن المتوكل ابن المعتصم العباسي المذكور في باطن هذه الورقة، خلعوه أولاً وأشهد على نفسه مكرها، ثم بعد خمسة أيام أدخلوه الحمام ومنعوه من الماء، حتى عاين التلف، ثم أدركوه بماء الثلج فشربه وسقط ميّتاً وهربت أمه "قبيحة". وكان أمراء الترك طلبوا منه عطاءهم، وطلب من أمه مالاً، فشحّت عليه ولم يكن في الخزائن شيء، وكان معها أموالاً لا تحصى قوّموا جواهرها بألفي دينار، فلبس صالح بن وصيف ومحمد بن بغا السلاح، وأحاطوا بقصر الخلافة، ثم هجم جماعة على المعتز فضربوه بالدبابيس، وألزموه بخلع

---

[1] المصدر نفسه، ج101/5.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن حبان، الثقات، ج331/2-الذهبي، العبر، ج365/1- ابن العماد، الشذرات، ج118/2.

نفســـه ثم أهلكوه. وكان بديع الحسن عاش ثلاثاً وعشرين سنة انتهى.

32- المستعين بالله [1]

المستعين بالله هو أحمد بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافـــة بعـــد المنتصر، وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كانـــت فتنة المستعين الخليفة فبايعوه وكان الأمراء قد استولوا علـــى الأمـــور، وبقي مقهوراً معهم. فانتقل من دار الخلافة بســـامراء إلـــى بغداد مغاضباً، فبعثوا يعتذرون إليه ويسألونه الـــرجوع فامتـــنع، فعمـــدوا إلى الجيش فأخرجوا المعتز بالله وخلعـــوا لـــه وبعثوا أخاه أبا أحمد لمحاصرة المستعين فتهيأ المســـتعين ونائبه ببغداد للقتال، وبنوا السور ووقع الحصار، ونصـــبت المناجيق، ودام القتال شهراً، وكثرت القتلى. وأكل أهل بغداد الميتة، وتمت عدة وقعات بين الفريقين، وقتل نحو ألفين من البغاددة، ثم قوي أمر المعتز وتخلى ابن طاهر نائب بغـــداد عـــن المستعين لشدة البلاء. فكاتب المعتز، وسعوا في الصلح، فخلع المستعين نفسه على شروط، ثم تقدم إلى واسط فاعـــتقل بهـــا تســـعة أشهر، ثم أحضروه إلى سامراء ونكثوا الإيمـــان، وقـــتلوه صـــبراً في آخر رمضان من سنة اثنتين وخمسين، وله إحدى وثلاثين سنة. وكانت مدة خلافته سنتين

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتية: الذهبي، العبر، ج360/1-ابن العماد، الشذرات، ج124/2.؟

وتسعة أشهر. وكان مربوعاً مليح الوجه به أثر حديدي. وكان يلـــثغ فـــي السين ثاء. وكان كريما مبذراً للأموال سامحه الله ورحمه. دول الإسلام للذهبي.

34- جَحْظَة البرمكي [1]

أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بـــن بَـــرْمَك، المعـــروف بجَظة البرمكي النديم. كان فاضلاً صـــاحب فنون وأخبار ونجوم ونوادر ومنادمة. وقد جمع أبو نضر بن المرزبان أخباره وأشعاره، وكان من ظرفاء عصره. وهو من ذرية البرامكة، وله الأشعار الرايقة فمنه[2]:

أنا ابنُ أُناسٍ موّلَ الناسَ جُودُهـم ... فأضـحوا حديـثاً للـنوالِ المُمهّـــرِ

فلـم يجعلِ مِنْ إحسانهـم لفظ مخبرٍ ... ولم يَخلُ من تقريظِهم بطنُ دفتـرِ

وله سامحه الله[3]:

فقلـتُ لها بَخِلْـتِ علـيّ يَقظـــةً ... فجـــودي فـي المـــنامِ لمســـتهام

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : التنوخي، نشوار المحاضرة، ج292/2- ابن النديم، الفهرست، ص208-الشابشتي، الديارات، ص12-الثعالبي، الإقتباس من القرآن الكريم، ص181، ثمار القلوب، ص343، كتاب الخاص، ص54- ابن خلكان، الوفيات، ج133/1-ابن منظور ، كتاب نثار الأزهـــار، ص25.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج133/1.

[3] المصدر نفسه، ج133/1.

فقالتْ لي وصِرْتَ تَنامُ أيضاً ... وتطمعُ أن أزورَكَ في المَنامِ

وله أيضاً[1]:

أصبحتُ بين معاشرٍ هَجَروا الندى ... وتَقبلوا الأخلاقَ مِنْ أسلافِهِمْ

قومٌ أحاولُ نَيْلَهُم فكأنّما ... حاولتُ نَتفَ الشَّعْرِ مِنْ آنافِهِمْ

هاتِ اسقِنيها بالكبيرِ وغنّني ... ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ

وله أيضاً[2]:

يا أيها الركبُ الذي ... نَ فِراقُهُم إحدى البليّة

يوصيكُمُ الصّبُّ المقيـ ... ـمُ بقلبِهِ خيرُ الوصيّة

وله أيضاً[3]:

وقائلةٍ لي كيفَ حالكَ بعدنا ... أفي ثوبِ مُثْرٍ أنتَ أمْ ثوبِ مُقترِ

فقلتُ لها لا تسأليني فإنّني ... أروحُ وأغدو في حَرامٍ مُقَتِّرِ

وله أيضاً ديوان شعر أكثره جيد، وقضاياه مشهورة، ومن أبياته السائرة[4]:

ورقّ الجوّ حتى قيلَ هذا ... عتابٌ بين جَحْظةَ والزمانِ

---

[1] المصدر نفسه، ج133/1.

[2] المصدر نفسه، ج133/1.

[3] المصدر نفسه، ج134/1.

[4] المصدر نفسه، ج134/1.

ولابن الرومي فيه وكان مُشوّه الخلق[1]:

نُبِئتُ جحظةَ يستعيرُ جُحوظَهُ ... من فيلِ شطرنجٍ ومن سَرَطانِ

وارحمتا لمنادميه تحمّلوا ... ألمَ العُيونِ للذةِ الآذانِ

وتوفي (سنة 336) بواسط. قيل حُمِل تابوته من واسط إلى بغداد. وجَحْظَة بفتح الجيم، وسكون الحاء المهملة، وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء. وهو لقب عليه لقبه به عبدالله ابن المعتز. قال الخطيب وكانت ولادته في شعبان سنة 234هـ. وله في تاريخ بغداد. وفي كتاب الأغاني. ابن خلكان.

35- الأَخْفَش[2]

أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدة المُجَاشِعي بالولاء. النحوي البلخي المعروف بالأَخْفَش الأوسط، أحد نحاة البصرة. والأخفش الأكبر أبو الخطاب، وكان نحوياً أيضاً. وهو من أهل "هجر" من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه، وغيرهما. وكان الأخفش الأوسط المذكور من أئمة العربية. وأخذ النحو من سيبويه.

---

[1] المصدر نفسه، ج134/1.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن النديم، الفهرست، ص77-ابن الأنباري، نزهة الألباء،ص107-ابن خلكان، الوفيات، ج380/2-السيوطي، بغية الوعاة،ج 590/1.

وكـــان أكبر منه. وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا عرضه علي. وكان يرى أنه أعلم به مني وأنا اليوم أعلم به منه. وحكى أبو العباس ثعلب عن أبي سعيد ابن سلم قال: دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا : قد جاءكم سيد أهل اللغـــة، وسيد أهل العربية. فقال الفراء: ما دام الأخفش يعيش فـــلا. وهذا الأخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب، كمـــا سبق في حرف الخاء في ترجمة الخليل. وله من الكتب المصـــنفة كـــتاب "الأوســـط في النحو" وكتاب "تفسير معاني القرآن" وكتاب "المقاييس في النحو" وكتاب "الإشتقاق" وكتاب "العـــروض" وكـــتاب "القوافي" وكتاب "معاني الشعر" وكتاب "الملـــوك" وكتاب "الأصوات" وكتاب "المسائل الصغير" وغير ذلـــك. وكان أجلع، والأجلع الذي لا تنضم شفتاه على أسنانه. والأَخْفَـــش: الصغير العينين مع سوء بصرهما، وكانت وفاته (ســـنة 215)، وقيل (سنة 221) رحمه الله تعالى. وكان يقال لـــه الأخفـــش الأصغر، فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بـــالأخفش أيضاً صار هذا وسطاً. ومَسْعَدَة فتح الميم، وسكون الســـين، وفـــتح العين والدال المهملتان، وبعدهن هاء ساكنة. والمُجاشِـــعي بضم الميم، وفتح الجيم، وبعد الألف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين مهملة. هذه النسبة إلى مُجاشِع بن دارم بطن من تميم والأَخْفَش بفتح الهمزة، وسكون الخاء المعجمة، وفـــتح الفاء وبعدها شين معجمة. واما الأَخْفَش الأصغر فهو

أبـــو الحســـن علي بن سليمان بن الفضل النحوي، كان عالماً روى عن المبرد، وثعلب، وغيرهما. وروى عنه المرزباني، وأبـــو الفرج الصافي الحريري، وغيرهما. وكان ثقة، وكان بيـــنه وبـــين ابـــن الرومـــي الشاعر المشهور منافسة. وقال المرزبانـــي: لـــم يكـــن الأَخْفَش المذكور المتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وما علمتُه صنَّفَ البتّة ولا قال شعراً. وكانـــت وفـــاة أبي الحسن علي المذكور في ذي القعدة وقيل شـــعبان سنة 206 وقيل سنة 216 فجأة ببغداد، ودفن "بمقبرة قنطرة بَرَدَان"، ودخل مصر سنة 187، وخرج منها إلى حلب ســـنة 200. وبَـــرَدان بفـــتح الباء الموحدةو، والراء والدال المهملة، وبعد الألف نون وهي قرية من قرى بغداد[1]. خرج مـــنها جماعة من العلماء وغيرهم. وكان يواصل المقام عند أبي علي بن مُقْلة[2]، وأبو علي يراعيه، فشكا إليه بعض الأيام مـــا هو فيه من الحاجة، وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن بن علـــي بـــن عيسى في أمره ويسأله اقرار رزق في جملة من يـــرزق من أمثاله. فخاطبه أبو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله، وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه وسأله أن يجري عليه رزق أسوة أمثاله فانتهره الوزير انتهاراً شديداً، وكان ذلك في

---

(1) على سبعة فراسخ منها، قرب صَرِيفين، وهي من نواحي دحيلي. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1/375.

(2) استوزر في خلافة الراضي بالله وعظم شأنه، وتفرد بالأمور، ثم هاجت عليه الجند. وكان مقتله في سنة 324هـــ. ينظر: الذهبي، العبر، ج2/21.

محفل حافل، فشق على أبي علي ذلك وقام من مجلسه وصار إلـــى مجلســـه لائمـــاً نفسه على سؤاله. ووقف الأَخفش على الصـــورة فاغتم لها، وانتهت به الحال إلى أكل السلجم النّيّ، فقـــيل إنه قبض على فؤاده فمات فجاءة في التاريخ المذكور. ابن خلكان.

36- السَعْد التَفْتازاني رحمه الله[1]

مســـعود بـــن عمـــر بـــن عـــبدالله، الشيخ سعد الدين التَفْتازانـــي، الإمـــام العلامـــة، عالم بالنحو والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي. قال ابن حجر ولد سنة 712. وأخذ من "القطب" و"العضد"، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكـــره وطـــار صـــيته، وانـــتفع الناس بتصانيفه. وله "شرح العضـــد"، و"شـــرح التلخيص مطول" وآخر مختصر، وشرح القسم الثالث من المفتاح "التلويح على التنقيح في أصول الفقه"، وشرح "العقائد والمقاصد في الكلام"، شرحه وشرح "الشمسية فـــي المـــنطق"، وشرح تصريف العزي "الإرشاد في النحو"، و"حاشـــية الكاشف" لم تتم. وكان في لسانه لكنه، وانتهت إليه معـــرفة العلوم بالمشرق ومات بسمرقند سنة 791. السيوطي في طبقات النحاة.

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيين : السيوطي، بغية الوعاة، ج285/2- ابن العماد، الشذرات، ج319/6.

37- البَسّامي[1]

أبــو الحســن علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بَسّــام الشاعر المعروف بالبَسّامي المشهور. كانت أمه أمامة ابــنة حمدون النديم. وروى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل ابــن زيــاد وغيــرهما. وكان من أعيان الشعراء، ومحاسن الظرفاء، لساناً مطبوعاً في الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صــغير ولا كبيــر. وهجا أباه وأخوته، وسائر أهل بيته، فمن ذلك قوله في أبيه[2]:

هَبْكَ عُمّرْتَ عُمرَ عشرِ بن نسراً ... أتــرى أنــي أمــوتُ وتبقــى

فلــئنْ عُشــتُ بعــد مــوتِكَ يــوماً ... لأشُــقّنَ جَــيْبَ مالــكَ شَــقّا

وله أيضاً[3]:

أقصرتُ عن طلبِ البطالةِ والصّبى ... لَمّــا عَلانــي للمَشــيبِ قِــناعُ

للهِ أيّــامُ الشّــبابِ ولهــوُهُ ... لــوإنّ أيّــامَ الشّــبابِ تُــباعُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتيين: أبو علي القالي، الأمالي، ج100/1- المرزباني، معجم الشعراء، ص154-الثعالبي، الإقتباس من القرآن الكريم، ص 130، ثمار القلوب، ص152، خاص الخاص، ص136، كتاب اليواقيت، ص 43- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج139/14.

[2] شعر ابن بسام، ص 126.

[3] المصدر نفسه، ص123، 124.

فدعَ الصّبي يا قلب واسلُ عن الهوى ... ما فيكَ بعدَ مَشيبكَ استمتاعُ

وانظرْ إلى الدّنيا بعينِ مُودِّعٍ ... فلقدْ دَنا سفرٌ وحانَ وِداعُ

والحادثاتُ موكّلاتٌ بالفتى ... والناسُ بعدَ الحادثاتِ سَماعُ

ولـه فـي الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه إياه[1]:

بخِلْتَ عنّي بمُقْرفٍ عَطِبٍ ... فلنْ ترانـي ما عشتُ أطلُبُه

وإن قلتُ صِنتهُ فما خلقَ الـ ... ـلـهُ مصوناً وأنتَ تركبُه

وله في أسد بن جَهْور الكاتب[2]:

تَعِسَ الزمانُ لقد أتى بعَجائبٍ ... ومحا رسومَ الظّرفِ والآدابِ

وأتى بكُتّابٍ لو انبسطتْ يَدي ... فيهم ردتهُم إلى الكُتّابِ

وما ترى أسد بن جَهْورَ قد غدا ... متشبّهاً بأجِلّةِ الكُتّابِ

وله[3]:

وكانتْ بالصّراة لنا ليالٍ ... سَرقناهُنّ من ريبِ الزّمانِ

جلعناهنّ تاريخَ الليالي ... وعنوانَ المسرّةِ والأمانـي

---

(1) المصدر نفسه، ص 110.

(2) المصدر نفسه، ص 111.

(3) المصدر نفسه، ص 133.

ولمـــا هدم المتوكل قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في سنة 236 عمل البسّامي[1]:

تـاللهِ إن كـانـتْ أمـيـةُ قـد أتَـتْ ... قَـتْلَ ابـنِ بِـنْتِ نَـبـيّها مَظْلـومَا

فلقـد أتـاه بـنـوا أبـيـه بمـثـلـه ... هـذا لعمـرك قـبـرُهُ مهـدومَا

أسِـفوا على أنْ لا يكونوا شاركوا ... في قـتـلِه فتتـبّعوهُ رَمَـيـمـا

وكـــان المتوكل كثير التحامل على عليّ وولديه الحسن والحســين رضي الله عنهم أجمعين، فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجمـيع ما يتعلق به[2]. وأمر من يبرز ويبقى موضع قبـره ومنع الناس من إتيانه، هكذا قاله أرباب التاريخ. ولابن بسّـام المذكور من التصانيف "اخبار عمر بن أبي ربيعة" ولم يسـتقص أحـد في بابه أبلغ منه، وكتاب "أخبار الأحوص"، وكـتاب "مناقضات الشعراء"، وكتاب "ديوان رسائله"، وغير ذلك. وتوفي ابن بسّام المذكور في صفر سنة 302 وقيل سنة 303 عن نيف وسبعين سنة. ابن خلكان. ولابن بسّام في أبيه وقد عمّر له داراً[3]:

شِـدْتَ دارا خِلْـتها مكـرمـةً ... سـلّط اللهُ علـيها الغَـرَقـا

---

[1] المصدر نفسه، ص 130.

[2] ينظر حول هذا الموضوع في : ابن كثير، البداية والنهاية، ج315/10.

[3] شعر ابن بسام، ص 126.

وأراني ـــك حـــريقاً وســـطها وأرايـــنها صـــعيداً زلقـــا

قـــال البسامي المذكور كنت أتعشق خادماً لخالي أحمد بن حمدون، فقمت له ليلة لأدبّ عليه، فلما قربت منه لسعتني عقـــرب فصـــرخت فقـــال خالي ما تصنع ههنا؟ فقلت: جئت لأبـــول، فقـــال خالي: صدقت في أست غلامي، أو في ذقن خالك، وأنشدت في الحال [1]:

ولقـد سـربتُ مع الظلام لموعدٍ حصـلتُهُ مـن غـادرٍ كـذّابِ

فـإذا على ظهـرِ الطـريقِ مُغـذة سـوداء قـد عـرفَتْ أوانَ ذهابـي

لا بـارك الـرحمنُ فـيها عقـرباً دبّابَـــةً دبّـــت إلى دبّـــابِ

فقال خالي قبّحك الله لو تركت المجون يوماً لتركته في هذه الحالة. من التذكرة.

---

[1] المصدر نفسه ص 112.

38- القُطْب الشيرازي[1]

محمـــود بن مسعود بن مصلح الفارسي، الإمام قطب الدين أبو الثناء الشيرازي. تخرج على النصير الطوسي مولده ســنة 633 بشــيراز، ودخل بغداد ودمشق ومصر واستوطن بالآخــرة بتبريز، وانقطع عن أبواب الأمراء. وقال الذهبي: عــالم العجم، له تصانيف وتلامذة وذكاء باهر ومزاج طاهر. وقــال الأسنوي: كان إمام عصره في المعقولات، وفي غاية الذكاء وله التلامذة الكثيرة، والتصانيف المشهورة وكان كريماً منفــرجاً، إلاّ أنه كان متهاوناً في الدين محباً للخمر، ويجلس في حلق المساخر، ومع ذلك كان معظماً عند ملوك التتار عن دونهــم. وقــال الســبكي في الطبقات الكبرى: لازم بالآخرة الحــديث ســماعاً، ونظر في "جامع الأصول" و"شرح السنة للــبغوي"، وما أشبه ذلك. توفي في شهر رمضان سنة 715 بتبريــز. ومــن تصــانيفه "شرح مختصر ابن الحاجب" في مجلــدين وهــو الشرح الأول وشرح "مفتاح السكاكي" وشرح "الكليات"، وفيه يقول العلامة زين الدين بن الوردي[2]:

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : المقريزي، السلوك لمعرفــة دول الملوك، 96/1/2- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج91/3- ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج108/5- ابن تغرى بردي، الدليل الشافي، ج 729/2، النجوم الزاهرة، ج213/9.

[2] ينظر : ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج92/3.

لقد عَدِمَ الإسلامُ حبراً مبرزاً كريمُ السجايا فيه مع بُعدهِ قُرْبُ

عجبتُ وقد دارتْ رحى العلمِ بعدهُ وهل للرحى دورٌ وقد عدمَ القطبُ

ابن شبهة

39- سِيْبَوَيْه[1]

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه مولى بني الحارث بن كعب. وقيل أبي الربيع بن زياد الحارثي. كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه، وذكره الجاحظ يوماً فقال لم يكتب الناس كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال. وقال الجاحظ: أردت إلى محمد بن عبدالملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فلما، وصلت إليه قلت لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفَرّاء. فقال : والله ما أهديت لي شيئاً أحب إلي منه. وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد، وعن عيسى بن عمرو ويونس بن حبيب، غيرهم. وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر، وغيره. وكان قد ورد إلى

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن النديم، الفهرست، ص76- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص66 وما بعدها- المرزباني، نور القبس، ص 95- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج195/12- ياقوت، معجم الأدباء، ج114/16-ابن خلكان، الوفيات، ج463/3-القفطي، انباه الرواة، ج364/2.

بغـــداد مـــن البصرة، والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد، فجمع بينهما وتناظرا، وجرى مجلس يطول شرحه[1]، وزعـــم الكسائي أن العرب تقول: كنت أظن أن الزّنْبور أشد لَسْـــعاً مـــن الـــنّحلة، فإذا هو إياها. فقال سيبويه: ليس المثل كذلك، بل فإذا هو هي، وتشاجرا طويلاً. واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر, وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه, فاستدعى عربياً وسأله فقـــال له كما قال سيبوية. فقال له تريد أن تقول كما قال الكسائي, فقـــال: إن لســـاني لا يطاوعني على ذلك , فإنه ما يسبق إلا إلى الصـــواب, فقـــرروا معه أن شخصاً يقول: قال سيبويه كذا,وقال الكســـائي: كـــذا. فالصـــواب مـــع من منهما, فيقول العربي: مع الكســـائي. فقال: هذا ممكن, ثم عقد لهما مجلساً, واجتمع أئمة هذا الشـــأن وحضـــر العربـــي, وقـــيل لـــه ذلك, فقال: الصواب مع الكســـائي, وهـــذا كـــلام العرب, فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي.

فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى, وقصد بلاد فـــارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها"البيضا"[2] في سنة

---

[1] ينظر حول ذلك ما عرف بالمسألة الزنبورية في النحو في كتاب ابن الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف، ج702/2 وما بعدها.

[2] أكبر مدينة في كورة اصطخر وإنما سميت البيضاء لأن لها قلعة تبين من بعد ويرى بياضها وكانت معسكراً للمسلمين يقصدونها في فتح اصطخر. ينظر: ياقوت, معجم البلدان, ج529/1.

188 وقـيل سنة177 وعمره نيف وأربعون سنة. وقال ابن قانع وتوفـي بالبصرة في سنة161 وقيل188 وقال الحافظ أبو الفرج الجـوزي توفي سنة193 وعمره إثنتان وثلاثون سنة, وأنه توفي بمديـنة"ساوه"[1], وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن ابن دريد أنه قال: مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله أعلم. وقيل إن ولادتـه بالبيضاء المذكورة لا وفاته. قال أبو سعيد الطوال رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات, وهي لسيمان بن يزيد العدوي[2]:

ذهبَ الأحبةُ بعدَ طولِ تـزاورٍ ... ونأى المـزارُ فأسـلموكَ وأقشـعوا

تركوكَ أوحشَ ما تكونُ بقفْـرةٍ ... لم يؤنسـوكِ وكـربةً لم يدفعـوا

قُيَ القضاءُ وصِرتَ صاحبَ حُفْـرةٍ ... عـندَ الأحـبةِ أعرضـوا وتصـدّعوا

وقـال معاوية بن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه: رأيـته وكـان حديث السن, وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثـبت من حمل عن الخليل بن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو, وكان في لسانه حبسة ونظرة في كتابه, فقلمه أبلغ من لسانه. وقال أبو زيد الأنصاري: كان سيبويه غلاماً يأتي

---

[1] مدينة حسنة بين الري وهمذان في الوسط, بينهما وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخاً, وبقربها مدينة يقال لها آوه. ينظر:ياقوت, معجـم البلدان, ج179/3.

[2]ابن خلكان, الوفيات, ج464/3.

مجلسي وله ذؤابتان فإذا سمعته يقول:حدثني من أثق بعربيته, فإنما يعنيني, وكان كثيراً ما ينشد[1]:

إذا بــلّ مــن داءٍ بــه ظــنّ أنــهُ نجــا وبــه الــداءُ الــذي هــو قاتلُــه

وسِيْبَوَيْه بكسر السين المهملة, وسكون الياء المثناة من تحتها, وفتح الباء الموحدة, والواو وسكون الياء الثانية,وبعدها هــاء ســاكنة, ولا يقــال بالتاء البتة, وهو لقب فارسي معناه بالعــربية رائحــة التفاح, هكذا ضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائــره, مــثل نفطــويه, وعمــرويه, ونظائرهما, والعجم يقولــون:سيبويه بفتح الباء الموحدة, وسكون الواو,وفتح الياء المثــناة بعــدها, لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة (ويه), لأنها للندبة. وقال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه لأن وجنتيه كانــتا كأنهما تفاحتان,وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى. ابن خلكان تلخيصاً.

---

[1] المصدر السابق, ج3/465.

40- الخليل[1]

كان الخليل له راتب على سليمان بن حبيب المهلب بن أبـــي صفرة الأزدي, وكان والي فارس والأحواز. فكتب إليه يســـتدعي حضـــوره فكتب الخليل جوابه الأبيات الآتية, وقيل فأخـــرج الخليل إلى رسوله خبزاً يابساً وقال ما عندي غيره, ومادمـــت أجده فلا حاجة لي في سليمان, فقال الرسول: فماذا أبلغه عنك؟ فأنشد يقول[2]:

أبلغْ سـليمانَ أنّـي عـنهُ فـي شُـغُـلٍ ... وفـي غِنـىً غـيرَ أنّـي لسـتُ ذا مـالِ

شـحّا بنفسـي أنّـي لا أرى أحـداً ... يمـوتُ هُـزلاً ولا يبقـى علـى حـالِ

الـرزقُ عن قَدَرٍ لا الصغيرُ يُنقصُهُ ... ولا يـزيدكَ فـيه حـولَ محـتـالِ

---

(1) عالم العربية,وشيخ أساتيذ النحو في البصرة,أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي الأزدي, ولد في عُمان سنة(100ه)وعاش حوالي سبعين سنة في البصرة, كان ثقة عفيفاً صلدقاً ناسكاً متقشفاً. قال الكسائي:"مات والله الفهم يوم مات الخليل,لو رأيته لم يعظم في عينيك بشر بعده".ينظر ترجمته في الصادر الآتية: أبو حامد الترمذي, مراتب النحويين, ص140-ابن قتيبة, المعارف, ص301-ابن المعتز, طبقـــات الشعـــراء, ص 95 وبعدها- الدوالابي, الكنى والأسماء, ج65/2- أبو علي القالي, الآمالي, ج269/2, ذيل الآمالي والنوادر, ص197- ابن رشيق القيرواني, العمدة,ج1/ 135- المزي, تهذيب الكمال,ج326/8.

(2) شعر الخليل بن أحمد,ص335 (نشر ضمن شعراء مقلون, تحقيق: د. حاتم صالح الضامن).

والفقرُ في النفسِ لا في المالِ تعرفُهُ ومثلُ ذاكَ الغنى في النفسِ والمالِ

فقطع سليمان عنه الراتب فقال الخليل[1]:

إنّ الذي شقّ فمي ضامنٌ للرزقِ حتى يتوفّاني

حرمتني مالاً قليلاً فما زادكَ في مالِكَ حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته, وكتب إلى الخليل يعتذر إليه, وأضعف راتبه, فقال الخليل[2]:

وخصلةٍ يكثرُ الشيطانُ إنْ ذكرتْ منها التعجبَ جاءتْ من سُليمانا

لا تعجبنَّ لخيرٍ زلّ عن يدهِ فالكوكبُ النحسِ يسقي الأرضَ أحيانا

ويقال إن الخليل كان له ولد متخلف, فدخل على أبيه يوماً فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض, فخرج إلى الناس وقال أبي جُنَّ, فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه, فقال مخاطباً له[3]:

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَذَرْتَني أو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَذَلْتُكا

لكنْ جَهِلتَ مقالتي فعَذَلْتَني وعلمتُ أنكَ جاهلٌ فعَذَرْتُكا

---

(1) المصدر نفسه,ص361.

(2) المصدر نفسه,ص361.

(3) المصدر نفسه,ص351.

وأنشد ولم يعلم له أم لغيره[1]:

يقولون لي دارُ الأحبةِ قد دَنَتْ وأنتَ كئيبٌ إنّ ذا لَعجيبُ

فقلتُ وما تُغْني الديارُ وقُربُها إذا لم يكنْ بينَ القلوبِ قريبُ

وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو[2]:

صِفْ خَلْقَ خَودٍ كمِثْلِ الشمسِ إذ بزغت يَحظى الضجيعُ بها نَجلاءَ معطارِ

ومن كلامه ثلاثة تنسين المصائب: مرّ الليالي, والمرأة الحسناء,ومحادثات الرجال. وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البياع فلا يمكنه ظلمها, ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكر, فانقلب على ظهره فكانت سبب موته. وقيل بل كان يقطع بحراً من العروض سنة 170ورؤي في النوم, فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال رأيت ما كُنّا فيه لم يكن شيئاً، وما وجدت أفضل من سبحان الله, والحمد لله, ولا إله إلا الله, والله أكبر. السيوطي.

---

[1] المصدر نفسه,ص363.

[2] المصدر نفسه, 346.

41- خالد بن يزيد[1]

أبـــو هاشـــم خالـــد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صَنعة الكيمياء، والطب، وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما، وله رســـائل دالة على براعته ومعرفته، وأخذ الصناعة عن رجل من الرهبان يقال له "مريانس الرومي"، وله فيها ثلاث رسائل تضمنت احداهن ما جرى له مع "مريانس الراهب" المذكور، وصـــورة تعلّمه منه الرموز التي أشار إليها، وله فيها أشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه، وسعة علمه وله في غير ذلك أشعار جيدة منها[2]:

تجـولُ خلاخـيلُ النســاءِ ولا أرى ... لِـــرَمْلَةَ خلخـــالاً يجـــولُ ولا قلـــبا

أحـــبُ بـني العـوّام مـن أجـلِ حُـبّها ... ومـن أجلِها أحببتُ أخوالَها كلبا

وكانت وفاته سنة 85 للهجرة. ابن خلكان.

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان, الوفيات, ج224/2-ابن العماد, الشذرات, ج99/1-الشيخ بدران, تهذيب تاريخ دمشق,ج119/5.

(2) ابن خلكان، الوفيات، ج224/2.

42- ثَعْلَب [1]

أبـــو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيّار النحوي الشيباني، بالولاء المعروف بثَعْلَب، ولاؤه لمعن بن زائدة، كان إمـــام الكوفيين في النحو واللغة، سمع ابن الأعرابي، والزبير بـــن بكـــار، وروى عن الأخفش الأصم، وأبي بكر الأنباري، وأبـــي عمر الزاهد، وغيرهم، وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بـــالحفظ وصـــدق اللهجـــة والمعرفة بالعربية واللغة، قال : ونظرت في حدود الفراء وسِني اثنتا عشرة سنة وبلغت خمسة وعشرين سنة، وما بقيت على مسألة للفراء إلاّ وأنا أحفظها. وقـــال أبـــو بكر بن مجاهد المقرئ: قال لي ثعلب يا أبا بكر اشـــتغل أصـــحاب القـــرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشـــتغلت أنـــا بزيدٍ وعمر فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة، فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلـــك الليلة في المنام، فقال: أقرئ أبا العباس مني السلام وقل لـــه أنت صاحب العلم المستطيل. قال أبو عبدالله الروزبادي

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 193- الزجاجي، أمالي الزجاجي، ص43-44- المسعودي، مروج الذهب، ج4/ 284- أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، 141 وما بعدها- المرزباني، نور القبس، ص334 وما بعدها. ابن النديم، الفهرست، ص11، 111- ابن خلكان، الوفيات، ج1/102.

العـــبد الصالح، أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل، وأن جمـــيع العلـــوم مفتقـــرة إليه. وقال أبو عمرو المعروف بالمطـــرز: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأل سائل عن شـــيء، فقـــال: لا أدري. فقال: تقول لا أدري وإليك تضرب أكباد الإبل، وإليك الرحلة من كل بلد. فقال له أبو العباس: لو كـــان لأمـــك بعـــدد لا أدري بعـــرُ لاستغنت. وصنف كتاب "الفصيح" وهو صغير الحجم كبير الفائدة، وكان له شعر، وولد فـــي ســـنة 354 لشـــهرين مضيا منها. قال ابن الفرات في تاريخه: وقيل إنه قال رأيت المأمون لما قدم من خراسان في سنة 204، وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة، والناس صـــفّان فحملني أبي علي يده، وقال: هذا المأمون، وهذه سنة أربـــع. فحفظت ذلك عنه إلى الساعة، وكان سني تقديراً أربع ســـنين. وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادي الأول، وقـــيل لعشـــر خلون منها سنة 291هـــ ببغداد، ودفن بمقبـــرة باب الشام[1]، رحمه الله تعالى. وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صمم لا يســـمع إلاّ بعـــد تعـــب، وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطـــريق، فصـــدمته فرس فألقته في حفرة، فأخرج منها وهو كالمختلط، فحمل إلى منزله على تلك الحال، وهو يتأوّه، فمات ثانـــي يـــوم. وجده سَيـــّار بفتح السين المهملة، وتشديد الياء

---

[1] محلة كانت بالجانب الغربي من بغداد، ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج308/1.

المثـناة مـن تحتها، وبعد الألف راء مهملة. ومن تصنيفاته كـتاب "المضمون" وكتاب "إختلاف النحويين" وكتاب "معاني القرآن" وكتاب "ما تلحن فيه العامة" وكتاب "ما يحرك وما لا يحـرك" وكـتاب "القـراءات" وكتاب "معاني الشعر" وكتاب "التصـغير" وكـتاب "مـا ينصرف وما لا ينصرف" وكتاب "الشـراء" وكـتاب "الأمثال" وكتاب "الإيمان" وكتاب "الوقف والابـتداء" وكتاب "الألفاظ" وكتاب "الهجاء" وكتاب "المجالس" وكـتاب "الأوسـط" وكـتاب "إعـراب القـرآن" وكـتاب "المسائل"وكتاب"حدّ النحو"وغير ذلك. ابن خلكان تلخيصاً.وقال أبو بكر بن القاسم الأنباري في بعض أماليه:أنشدني ثعلب ولا أدري هل هي له أو لغيره وهي[1]:

إذا كنتَ قوتَ النفسِ ثم هجرتَها ... فلـم تلبث النفسُ التي أنتَ قوتُها

ستبقى بقاء الضّبّ في الماءِ أوكما ... يعـيشُ ببـيداء المهامَـةِ حـوتُها

قال الأنباري: وزادنا أبو الحسن بن البراء فيها[2]:

أغـرّكَ أنـي مُـذْ تَبَصَـرْتُ جاهـداً ... وفي النفس منّي منكَ ما سَتُميتُها

فلو كان ما بي بالصخورِ لهدّها ... وبالـريح مـا هَـبّتْ ومـالَ خفـوتُها

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج1/103.

[2] المصدر نفسه, ج1/103.

فصبراً لعل الله يجمع بيننا فأشكو هموماً منك فيك لقيتها

ابن خلكان

43- حَمّاد عَجْرَد[1]:

هو أبو عمرو, وقيل أبو يحيى حَمّاد بن عَجْرَد بن يونس بن كُليب الكوفي, وقيل الواسطي, مولى بني سوأه بن عامر بن صعصعة, المعروف بعجرد الشاعر وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية, ولم يشتهر إلاّ في العباسية, ونادم الوليد بن يزيد الأموي, وقدم بغداد أيام المهدي. وقال علي بن الجعد: قدم علينا أيام المهدي هؤلاء القوم حمّاد عجرد, ومطيع بن أياس الكناني, ويحي بن زياد, فنزلوا بالقرب منّا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة, وحمّاد عجرد من الشعراء المجيدين, وبينه وبين بشار بن برد أهاجٍ فاحشة, وقال بشار في حمّاد[2]:

إذا جئته في الحي أغلق بابه فلم تلقه إلاّ وأنت كمين

فقل لأبي يحيى متى تبلغ العُلا وفي كل معروفٍ عليك يمين

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية:ابن قتيبة, الشعر والشعراء,ص181- الأصفهاني, الأغاني, ج321/14-الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج148/8- ياقوت, معجم الأدباء, ج249/10-ابن خلكان,الوفيات, ج210/2-الذهبي, سير أعلام النبلاء,ج157/7.

[2] ديوان بشار, ص221.

وفيه يقول بشار أيضاً[1]:

نعم الفتي لو كان يعبدُ ربَّهُ ... ويقيمُ وقتَ صلاته حمّادُ

وأبيضُ من شربِ المدامةِ وجههُ ... وبياضُهُ يومَ الحسابِ سوادُ

وكان يبري النبل، وكان ماجنا ظريفاً خليعاً متهماً في دينه بالزندقة, يحكى أنه كانت بينه وبين أحد الأئمة الكبار مودة ثم تقاطعا, فبلغه أنه ينتقصه فكتب إليه[2]:

إن كان نُسْكُكَ لا يتمُّ ... بغيرِ شتمي واتقاصي

فاقْعُدْ وقُمْ لي كيفَ شئتَ ... مع الأدانـي والأقاصي

فطالما نزكيتني ... وأنا المصرّ على المعاصي

أيام نأخذها ونعطي ... في أباريقِ الرصاصِ

ومن شعره[3]:

فأقسمتُ لو أصبحتُ في قبضةِ الهوى ... لأقصرتَ عن لومي وأطنبتَ في عُذْري

ولكن بلائي منكَ أنكَ ناصحٌ ... وأنكَ لا تدري بأنكَ لا تدري

وأشعاره وأخباره مشهورة, وتوفي في سنة 161, وعَجْرَد بفتح العين المهملة, وسكون الجيم, وفتح الراء, وبعد

---

[1] ديوان بشار, ص70.

[2] ديوان حماد, ص81, 82.

[3] ديوانه, ص125.

أل مهملـــة, وهـــو لقـــب عليه وإنما قيل له ذلك لأنه مرَّ به أعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عـــريان, فقال له: لقد تَعَجْرَدْتَ يا غلام. والمُتَعَجْرِد المُتَعَرّي, والمُخَضْـــرَم بضم الميم, وفتح الخاء المعجمة, وسكون الضاد المعجمـــة, وفتح الراء, وبعدها ميم, ويقال أيضاً بكسر الراء. وأصل هذه اللفظة أن تطلق على الشاعر الذي أدرك الجاهلية والإسلام مثل لبيد, والنابغة الجعدي, وغيرهما, ثم توسع فيها ثـــم أطلقت على من أدرك دولتين وسمع فيها أيضاً, مخضرم بالخاء المهملة, وفتح الراء وكسرها. ابن خلكان.

44- قُطْرُب[1]

أبو علي محمد بن المستنير النحوي البصري اللغوي, مولـــى ســـلم بـــن زياد, المعروف بقطرب. أخذ الأدب عن ســـيبويه, وعن جماعة من العلماء البصريين, وكان حريصاً علـــى الإشتغال و التعلم, وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحـــد من التلامذة, فقال له يوماً: ما أنت إلا قُطْرُب لَيْل. فبقي علـــيه هـــذا اللقب, وقُطْرُب إسم دُويبة لا تزال تدبّ ولا تفتر وهو بضم القاف، وسكون الطاء المهملة، وضم الراء، وبعدها

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن النديم, الفهرست, ص78-ابن الأنباري, نزهة الألباء, ص76-ابن خلكان, الوفيات, ج31/4, 313-السيوطي, بغية الوعاة, ج242/1.

باء موحدة، وكان من أئمة عصره، وله من التصانيف "معاني القرآن" وكتاب "الإشتقاق" وكتاب "القوافي" وكتاب "النوادر" وكتاب "الأزمنة" وكتاب "الفرق" وكتاب "الأصوات" وكتاب "الصفات" وكتاب "العلل في النحو" وكتاب "الأضداد" وكتاب "خلق الفرس" وكتاب "خلق الإنسان" وكتاب "غريب الحديث" وكتاب "الهمز" وكتاب "فَعَل وأفعل" وكتاب "الرّد على الملحدين في تشابه القرآن" وغير ذلك. وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وإن كان صغيراً لكن له فضيلة السبق، وبه اقتدى أبو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي، المقدم ذكره، وكتابه كبير ورأيت مثلثاً لشخص آخر تبريزي وما هو الخطيب أبو زكريا الآتي ذكره بل غيره، ولا استحضر الآن اسمه، وهو كبير أيضاً، وما أقصر فيه وما نهج لهم الطريق إلاّ قطرب معلم أولاد أبي دلف العجلي المقدم ذكره، وروى له ابن المنجم في كتاب "البارع" بيتين وهما[1]:

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منكَ معي ... يراكَ قلبي إذا غُيِّبتَ عن بَصَري

والعينُ تُبصِرُ مَنْ تَهوى وتفقدهُ ... وباطنُ القلبِ لا يَخلو من النَظَرِ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج313/4.

وهذان البيتان مشهوران، ولم أعلم أنهما له إلاّ من هذا الكتاب وتوفي سنة 83 رحمه الله، ويقال إن إسمه أحمد بن محمد، وقيل الحسن بن محمد، والأول أفصح، والله أعلم بالصواب. والمُسْتَنير بضم الميم، وسكون السين المهملة، وفتح التاء المثناة من فوقها، وكسر النون، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها راء. ابن خلكان. القُطْرب بالضم اللص والفأرة، وذكر الغيلان كالقُطْروب، والجاهل والجبان والسفيه والمصروع، ونوع من الماليخوليا، وصغار الكلاب، وصغار الجن، والخفيف، والطائر، ودُوَيْبة لا تستريح نهارها سَقْياً. ولقب به محمد بن المستنير لأنه كان يبكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده فقال ما أنت إلاّ قُطْرب ليل، وقُطْرب أسرع، وصوّع. وتَقَطْرَبَ حرك رأسه تشبهاً بالقُطْرب.

45- يعقوب بن داود وزير المهدي[1]

أبو عبدالله، يعقوب بن داود بن عثمان بن عمر بن طهمان السلمي بالولاء، مولى أبي صالح عبدالله بن حازم السلمي والي خراسان. كان يعقوب المذكور كاتب إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج262/14 -ابن خلكان، الوفيات، ج19/7-الذهبي، العبر، ج189/1-ابن كثير، البداية، ج 147/10.

الله عنه الذي خرج هو وأخوه محمد بن علي علي أبي جعفر المنصـــور بالبصرة ونواحيها، وقُتلا في سنة 145 وقصتهما مشـــهورة فـــي التواريخ، وكان أبوه داود بن طهمان وأخوته كتّاباً لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني أمية، ولما مـــات داود نشأ ولداه علي ويعقوب المذكور وكانا أهل أدب وفضل وافتنان في صنوف العلوم، ولما ظهر المنصور على إبـــراهيم بن عبدالله المذكور وظفر بيعقوب بن داود المذكور، فحبســـه في "المطبق"[1] في سنة 144 وقتل سنة 146 قلت: ولعله أصح لأن إبراهيم قتل في سنة 145 كما ذكرناه، إلاّ أن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل إبراهيم، وذلك في أول خروجه والله أعلـــم. وكـــان يعقوب سمحاً جواداً كثير البِرّ والصدقة واصطناع المعروف، وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشـــهور فـــي كـــتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء. وكان مقصـــوداً ممـــدوحاً مدحه أعيان شعـــراء عصـــره مثـــل أبـــي الشَّيِّص الخزاعي[2]،

---

[1] لم نقف على ترجمته.

[2] أبو الشيص: لقب عليه وكنيته أبو جعفر واسمه محمد بن عبدالله بن زرين الخزاعي. والشّيص: بالكسرة تمرٌ لا يشتد نواه. وقال الفراء: وقد لا يكون له نوى وقيل هو رديء. والشّيص أيضاً وجع الضرس أو البطن. مدح يعقوب بقصيدة:

أبلـــغ إمـــام الهـــدى أن لســـت مصـــطنعاً ... للنائـــبات كـــيعقوب بـــن داود

لـــو تبتغـــي مـــثله في الـــناس كلـــهم ... طلـــبت مـــا لـــيس في الدنـــيا بموجـــود

ينظر: ديوانه، ص55.

وسُـلَّم الخاسـر[1] وأبي حَنَش[2]، وغيرهم. ولما مات المنصـور وقام بالأمر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب إليه حتى أدناه واعتمد عليه، وعَلَتْ منزلته عنده وعظم شأنه حتى خـرج كـتابه إلى الدواوين أن أمير المؤمنين المهدي قد آخا يعقـوب بـن داود، فقال في ذلك وسلّم بن عمرو المعروف بالخاسر[3]:

قـلْ للإمـام الـذي جَـاءتْ خلافـتُهُ ... تهـدي إلـيه بحـقٍّ غـيرَ مـردُودِ

نِعْـمَ القـرينُ على التقوى أُعِنتَ بـه ... أخـوكَ في اللهِ يعقـوبَ بـنَ داودِ

وحـج المهدي سنة 165 ويعقوب معه، ثم إن المهدي اسـتوزر يعقـوب المذكور برأي الربيع بن يونس، وذلك في سـنة 163، وغلـب يعقوب على أمور المهدي كلها، وزين للمهـدي هـواه، فأنفـق الأموال وأكب على اللذات والشرب وسماع الغناء، واستقل يعقوب بالمدينتين وفي ذلك يقول بشار بن برد: بني أمية هبّوا "البيتان". ثم إن المهدي أراد أن يمتحنه في ميله إلى العلوية، فدَعا به يوماً وقال له: هذا فلان بن فلان

---

(1) هو سلم بن عمرو بن حماد الحميري. اتهم بالمجون والزندقة واتصل ببعض الخلفاء إلاّ أن هارون الرشيد رفض الاستماع إليه ولم يثبه وقد مدح يعقوب بأبيات. ينظر: ديوانه، ص99، 120.

(2) لم نقف على ترجمته.

(3) شعر سلم الخاسر، ص 99 (نشر ضمن شعراء عباسيون) غوستاف غرنباوم، ترجمة وتحقيق د. محمد يوسف نجم.

رجـــل مـــن العلَوية فوجده لبيباً فهماً. فقال: ويحك يا يعقوب تلقـــي بدمـــي وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت رســـول الله صلى الله عليه وسلم، فأطلقه وأمره بالهروب إلى بلد شاسع بحيث ينقطع خبره، فسعى به إلى المهدي بإطلاقه، فأرسل الرصد إلى الطرقات فأمسكوه وجيء به إلى المهدي، فطلـــب يعقوب واستخبره عن العلوي، فأخبره أنه قتله، ثم إن المهـــدي أخـــرج العلوي فبقي يعقوب متحيراً، وامتنع الكلام علـــيه، فما درى ما يقول، فقال له المهدي: لقد حلّ دمك ولو آثـــرت إراقـــته لأرقته، ولكن احبسوه في "المطبق"، فحبسوه، وأمـــر أن يطـــوى عنه خبره وعن كل أحد، فأقام فيه سنتين وشـــهوراً فـــي أيـــام المهدي، وجميع أيام الهادي موسى بن المهـــدي، وخمـــس سنين وشهوراً في أيام هارون الرشيد، ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي أمره فأمره بإخراجه فأُخرج، وقد ذهب بصره فأحسن إليه الرشيد وردّ ماله وخيّره المقام حيث يـــريد، فاختار مكة، فكان له في ذلك، فأقام بها حتى مات في ســـنة 181. ولما أطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه، فأخبر بموتهم فقال[1]:

لكـــلّ أنـــاسٍ مَقْبَـــرٌ بِفِنـــائهم ... فهـــم ينقصـــونَ والقُـــبورُ تَـــزيدُ

فهـــمُ جيرةُ الأحـــياءِ أمـــا محلّهـــم ... فَـــدانٍ وأمّـــا المُلتقـــى فَبَعـــيدُ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج24/7.

قلت هذانالبيتان في باب المراثي في "كتاب الحماسة"، قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته أبو عبدالله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشاري في كتاب "تاريخ الوزراء" وقال غيره إن يعقوب بن داود مات سنة 182 والله أعلم. ابن خلكان.

46- محمد بن أبي الفضل المرسي [1]

محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، أبو عبدالله العلامة شرف الدين النحوي الأديب الزاهد المفسر المحدث الفقيه الأصولي. قال ياقوت: أحد أدباء عصرنا، ومن أخذ من النحو والشعر بأوْفر نصيبٍ، وضرب فيه بالسهم المصيبُ، خرج التاريخ، وتكلم على المفصل للزمخشري، وأخذ عليه عدة مواضع بلغني أنها سبعون موضعاً، أقام على خطها البرهان، واستدل على سقمها بالبيان، وله عدة تصانيف. حل إلى خراسان، ووصل إلى مرو، والشاهجان، ولقي المشايخ، وقدم بغداد، وأقام بحلب، ودمشق، ورأيته بالموصل، ثم حج ورجع إلى دمشق، ثم عاد إلى المدينة، فأقام على الإقراء، ثم انتقل إلى مصر، وأتى بها سنة 624 ولزم

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ياقوت، معجم الأدباء، ج209/18-الذهبي، العبر، ج277/3- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج422/1-السيوطي، بغية الوعاة، ج144/1-ابن العماد، الشذرات، ج269/5.

النســك والعــبادة والإنقطاع ، أخبرني بأن مولده سنة 572، وأنــه قــرأ القرآن على ابن غلبون وغيره، والنحو على أبي الحســن علي بن يوسف بن شريك الداني، والطيب بن محمد بن الطيب النحوي، والشلوبين، والتاج الكندي، والأصول على إبــراهيم بــن دهــاق، والعميدي، والخلاف على معين الدين الحاجري، وسمع الحديث الكثير بواسط من ابن عبد السميع، ومــن ابن المانداني مشيخة، وبهمدان من جماعة، وبنيسابور صحيح مسلم مجرداً عن السند. صنف "الضوابط النحوية في علم اللغة العربية"، و"الإملاء على المفصل"، و"تفسير القرآن"، قصد في ارتباط الآي بعضها ببعض، وكتاباً في أصول الفقه والدين، وكتاباً في البديع والبلاغة، انتهى كلام ياقوت ملخصاً. وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد وبالغ في الثناء عليه وأثنى علــيه الفارسي في "تاريخ مكة"، وذكره القطب المونيني في "ذيــل المرآة" وأثنى عليه، وقال: كان مالكياً. قلت ذكره التاج الســبكي فــي "طبقات الشافعية"، وذكره الحافظ شرف الدين الدمياطــي في "معجمه"، وذكر إن مولده في ذي الحجة سنة 569 ومــات مــتوجهاً إلى دمشق بين العريش والزعقا يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول سنة 655. وقال الذهبي سمع الموطأ بالمغرب بعلوم الحافظ أبي محمد عبدالله بن محمد بن عبــيدالله الحجري، وسمع عبد المنعم بن الفرس، وروى عنه

المحـــب الطبـــري، والشـــرف الفزاري، ومحمد بن يوسف المهتار. السيوطي في طبقات النحاة ملخصاً.

47- هَبَنَّقَةْ [1]

هَبَـــنَّقَةْ بفـــتح الهاء والباء الموحدة، والنون المشددة، والقاف، وبعدها هاء ساكنة. وهو لقب أبي الودعات يزيد بن ثـــروان القبيسي، وقيل كنيته أبو نافع، وفيه يضرب المثل في الحُمـــق، فيقال: أحمق بن هَبَنَّقَةْ القبيسي، لأنه كان قد شرد له بعيـــر، فقـــال: من جاء به فله بعيران، فقيل: أتجعل في بعير بعيـــرين، فقـــال: إنكم لا تعرفون حلاوة الوجدان، فنسب إلى الحمق لهذا السبب وسارت به الأشعار. ابن خلكان.

48- جَذِيْمَةْ الأبرش [2]

جَذِيْمَةْ بفتح الجيم، وكسر الذال المعجمة، وسكون الياء المثـــناة من تحتها، وفتح الميم، وبعدها هاء ساكنة، كنيته أبو مالك، جَذِيْمَةْ بن مالك بن نهم بن غنم بن دوس الأزد الأزدي، صـــاحب الحيرة وما والاها، وهو الأبرش، والوضاح، وإنما

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيين: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج10/3، ج6/ 238، ج108/7-ابن خلكان، الوفيات ج318/4.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الطبري، تاريخ الرسل، ج610/1، 614 وما بعدها- ابن الأثير، الكامل، ج169/1 وما بعدها-ابن خلكان، الوفيـــات، ج18/6.

قـيل له ذلك لأنه كان أبرص، فكانت العرب تهاب أن تنسبه إلـى البـرص، فعرفته بأحد هذين الوصفين، وهو من ملوك الطوائـف، وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة، وكان مزيته لا ينادم إلاّ الفرقدين. وكان له ابن أخت يقال له عمرو بـن عدي، واسم الاخت المذكورة رقاش، وكان جَذِيْمَةْ شديد المحـبة له، فاستهوته الجن، وأقام زماناً يطلبه، فأقبل رجلان مـن بنـي القين يقال لأحدهما مالك، وللآخر عقيل، فصادفا عمـراً فـي البرية وهو أشعث الرأس طويل الأظافر، سيئ الحـال، فعـرفاه، وحملاه إلى خاله جذيمة بعد أن لمّا شعثه، وأصـلحا حاله، فقال لهما جَذِيْمَةْ من فرط سروره به: احتكما عليّ. فقالا : منادمتك ما بقيت وبقينا. فقال : ذلك لكما. فهما نـديماه اللذان يضرب بهما المثل. يقال: إنهما نادماه أربعين سنة ولم يعيدا عليه حديثاً. وإلى ذلك أبو خراش الهذلي بقوله في مرثية أخيه عروة[1]:

تقـولُ أُراهُ بعـد عـروةَ لاهـياً ... وذلـك رزءٌ لـو علمـتَ جلـيلُ

فـلا تحسـبي أنّـي تناسـيتُ عهـدَهُ ... ولكـن صـبري يـا أُمـيمَ جميـلُ

ألم تعلمـي أنْ قـد تفـرّق قبلنـا ... نـديما صـفاءٍ مالـكٌ وعَقَـيلُ

هـذه خلاصة حديثهم وإن كان فيه طول وإنما قصدت الإيجاز. ابن خلكان مع اختصار يسير.

---

[1] ديوان الهذليين، القسم الثاني / ص116.

49- أبو عُبَيْدَة[1]

مَعْمَر بن المثنى اللغوي البصري، أبو عُبَيدة مولى بني تيم، تيم قريش رهط أبي بكر الصديق. أخذ عن يونس، وأبي عمرو، وهو أول من صنف "غريب الحديث". أخذ عنه أبو عُبَيدة، وأبو حاتم، والمازني، والأثرم، وعمر بن شبه، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام. وكان أبو نؤاس يتعلم منه ويصفه ويذم الأصمعي. سئل عن الأصمعي فقال: بلبل في قفص، وعن أبي عبيدة فقال: أديم طوي على علم. وقال بعضهم كان الطلبة إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا الجر في سوق الدُّرّ، وإذا أتو مجلس أبي عبيدة اشتروا الدّرّ في سوق الجرّ، لأن الأصمعي كان حسده الأنشاد والزخرفة، قليل الفائدة وكان أبو عبيدة بضد ذلك. وقال يزيد بن مرة: ما كان أبو عبيدة يفتش عن علم من العلوم إلاّ من كان يفتشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره، ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به. أقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد وقرأ عليه، وكان نحوياً، وقيل كان يرى رأي الخوارج الأباضية. قال

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن قتيبة، المعارف، ص 283، كتاب العرب أو الرد على الشعوبية، ص 283-البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص 602-أبو عبدالرحمن السلمي، سؤالات السلمي للدارقطني، ص300-أبو بكر ابن خير الاشبيلي، فهرست ما رواه عن شيوخه، ص185-الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج371/1، 372، ديوان الضعفاء والمتروكين، ج372/2-السيوطي، بغية الوعاة، ج294/2-بكر أبو زيد، طبقات النسابين، ص50.

الجـــاحظ فـــي حقه: لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع العلـــوم مـــنه. وقـــال ابن قتيبة كان الغريب أغلبه إليه وأيام العرب وأخبارها. وقال له رجل: يا أبا عبيدة قد ذكرت الناس وطعـــنت فـــي أنسابهم، فبالله إلا ما عرفتني من أبوك، وما أصله، فقال: حدثني أبي أن أباه كان يهودياً بباب جروان. قال أبو حاتم: وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يقم إعرابه، وينشده مخـــتلف العـــروض. صنف "المجاز في القرآن"، "الأمثال"، "غـــريب الحديث"، "المثالب"، "أيام العرب"، "معاني القرآن"، "طبقات الفرسان"، "نقائض جرير والفرزدق"، "الخيل"، "الإبل"، "الســـيف"، "اللغات"، "المصادر"، "خلق الإنسان"، فَعَل وأفعل"، "مـــا تلحن فيه العامة"، وغير ذلك. وكان يقول شعراً ضعيفاً وأصلح ما روي له قوله[1]:

يكلّمـــني ويخلـــج حاجَبَـــيْه ... لأحســـبَ عـــندهُ علمـــاً دفيـــنا

ومـــا يـــدري قَلـــيلاً مـــن دُبيـــرٍ ... إذا قســـم الـــذي يـــدري الظـــنونا

ولد سنة 113، ومات سنة تسع وقيل ثمان وقيل ثمان وقيل عشر وقيل احدى عشرة ومائتين ذكر في جمع الجوامع. طبقات النحاة واللغويين للسيوطي.

---

[1] السيبوطي، بغية الوعاة، ج2/295.

50- ابن جِنّي [1]

أبو الفتح عثمان بن جِنّي الموصلّي النحوي المشهور. كـــان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارســـي المقدم ذكره في حرف الحاء، وفارقه وقعد للإقراء بالموصـــل، فاجـــتاز بـــه شيخه فرآه في حلقته والناس حوله يشـــتغلون علـــيه فقال له :زَبَبْتَ وأنت حُصْرُمْ، فترك حلقته، وتـــبعه ولازمـــه حتى تمهَّر، وكان أبوه جني مملوكاً روميّاً لسليمان بن فهد أحمد الأزدي الموصلّي، وإلى هذا أشار بقوله في جملة أبيات[2]:

فَـــإنْ أُصْـــبِحْ بـــلا نَسَـــبٍ ... فَعِلْمـــي في الـــوَرَى نَسَـــبي

علـــى أنـــي أؤول إلـــى ... قُـــرومٍ ســـادةٍ نُجُـــبِ

قياصـــرةٌ إذا نَطَقـــوا ... أرمّ الدهَـــر ذو الخُطُـــبِ

أولاءكَ دعـــا النّبـــي لَهُـــمْ ... كفـــى شَـــرَفاً دعـــاءُ نَبـــيّ

ولـــه أشـــعار حسنة، ويقال إنه كان أعور. وفي ذلك يقول، وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الديليمي[3]:

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص244-ابن الجوزي، المنتظم، ج46/8-ابن خلكان، الوفيات، ج/246-السيوطي، بغية الوعاة، ج132/2- ابن العماد، الشذرات، ج140/3.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج246/3.

[3] المصدر السابق، ج246/3.

صُدودكَ عنّي ولا ذنبَ لي يَدلُّ على نيّة فاسد

فقد وحياتُك كما بكيتُ خشيتُ على عيني الواحد

ولولا مخافةُ أنْ أراكَ لما كان في تركِها فائد

ورأيت له قصيدة بائية طويلة يرثي بها المتنبي، ولولا طولها لأتيت بها ولابن جنّي من التصانيف المفيدة في النحو، كتاب "الخصائص"، و"سرّ الصناعة"، و"المُصنّف في شرح تصريف أبي عثمان المازني"، و"التلقين في النحو"، و"التعاقب"، و"الكافي في شرح القوافي للأخفش"، و"المُذكّر والمُؤنث"، و"المقصور والممدود"، و"التمام في شرح شعر الهذليين"، و"المنهج في إشتقاق أسماء شعراء الحماسة"، و"مختصر في العروض"، و"مختصر في القوافي"، و"المسائل الخاطريات"، و"التذكرة الأصبهانية"، و"مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها"، و"المنتصف في المُعتل العَيْن"، و"اللُّمع"، و"المُهذّب"، و"التَّبْصِرة"، وغير ذلك. ويقال إن الشيخ أبا إسحق الشيرازي أخذ عنه أسماء كتبه فإن له "المُهذّب" و"التَّنْبيه في الفقه" و"اللُّمع" و"التَّبْصِرة في أصول الفقه"، وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسمّاه "النشر"، وكان قد قرأ الديوان على صاحبه، ورأيتُ في شرحه قال: سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله: "بادٍ هواكَ أصبرتَ أم لم تَصْبِرا" فقال: كيف ثبتّ الألف في تصبرا، مع وجود لم الجازمة،

وكـــان من حقه أن يقول لم تَصْبِرْ. فقال المتنبي: لو كان ابن جني أبو الفتح ههنا لأجابك يعنيني، وهذا الألف بَدَل من نون التوكـــيد الخفـــيفة كـــان في الأصل لم تَصْبِرَن، ونون التأكيد الخفـــيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفاً. قال الأعشى: "ولا تعـــبد الشيطان والله فاعبدا"، كان الأصل فاعْبُدَن فلما أن وقـــف أتـــى بالألف بدلاً. وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلاثمائة بالموصل، وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيا من صفر ســـنة 392 رحمـــه الله بـــبغداد. وجِنّي بكسر الجيم، وتشديد النون، وبعدها ياء. ابن خلكان تلخيصاً.

51- الطُغْرَائي [1]

العمـــيد فخر الكتاب، أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمـــد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشئ المعـــروف بالطُغْرَائي. كان عزيز المفضل لطيف الطبع فاق أهـــل عصـــره بصـــنعة الـــنظم والنثر. ذكره أبو سعيد ابن الســـمعاني في نسبة "المنشئ من كتاب الأنساب"، وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره في وصفه الشمعة، وذكر أنه قتل سنة 515، ولـــه ديـــوان شـــعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية / ابن خلكان، الوفيات، ج2/185-الذهبي، العبر، ج2/403-ابن العماد، الشذرات، ج4/41.

المعـــروفة بلاميّة العَجَم، وكان عملها ببغداد سنة 505 يصف حاله ويشكو زمانه وهي التي أولها[1]:

أصـالةُ الـرأي صـانتني عـن الخَطَـلِ وحِـيلَة الجـدِ زانـتني لـدى العطَـلِ

ومن دقيق شعره قوله[2]:

يـا قلـبُ مالـكَ والهـوى مـن بعـدها طـابَ السـلوُّ وأقصـرَ العُشّـاقُ

أوما بـدا لـكَ في الإفاقـةِ والأُلـى نازعـتَهُـم كـأسَ الغـرامِ أفاقـوا

مَـرِضَ النسيـمُ وصحَّ فالداءُ الذي أشـكوه لا يُرجـى لـه إفـراقُ

وهَـدى خفـوقَ البرقِ والقلبِ الذي يطـوي عليـه أضـالعي خفّـاقُ

وله أيضاً[3]:

أجِمَّـا البـكا يـا مُقْلَتَـيَّ فإنّـنا علـى مَـوْعِدٍ للْبَـيْنِ لا شَـكَّ واقـعُ

إذا جَمـعَ العُشّـاقُ مـوعدَهُـم غـداً فَواخَجْلَـتا إنْ لم تُعنّيـي المَدامِـعُ

وذكـره أبو المعالي الخطيري في كتاب "زينة الدهر" وذكـر لـه مقاطـيع، وذكره أبو البركات ابن المستوفي في "تـاريخ أربل"، وقال إنه ولي الوزارة بمدينة أربل مدة وذكر العماد الكاتب في كتاب "نَصْرَة الفَترة في عَصْرَة القَطْرَة" وهو

---

[1] ديوانه، ص301.

[2] ديوان، ص301.

[3] ديوانه، ص 250.

تـــاريخ الدولـــة السلجوقية ان الطُغْرائي المذكور كان يُنعت بالأســـتاذ، وكـــان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصـــل، وأنـــه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المَصاف بالقرب من "همدان"، وكانت النَصْرة، فأول من أخذ الأســـتاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود، وهـــو الكمـــال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السُـــمَيْري، فقال الشهاب أحمد وكان طُغْرائياً في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل مُلْحد يَعني الأستاذ، فقال وزيـــر محمـــود: مـــن يكن ملحداً يقتل فقتل ظلماً. وقد كانوا أخافوا منه ولا قَتْلَ لهم عليه لفضله، فاعتمدوا قَتْلَه بهذه الحُجّة وكانت هذه الواقعة سنة 513. والسُمَيْري بضم السين المهملة، وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها راء، وهي بلـــدة بـــين أصبهان وشيراز وهي آخر حدود أصبهان، ومن شعر الطُغْرَائي وقد جاءه مولود[1]:

سبعٌ وخمسونَ لو ولّتْ على حَجَرٍ ... لَبانَ تأثيرها في صَفْحَةِ الحَجَرِ

هذا الصَغيرُ الذي وافى على كِبَري ... أقَرَّ عَيْني ولكنْ زادَ في فِكَري

ومن شعره أيضاً[2]:

رُوَيْدَكَ فالهُمـــومُ لها رَتـــاجُ ... وعـن كَثَبٍ يكـونُ لها انفـراجُ

---

[1] ديوانه، ص163.

[2] ديوانه، ص107.

ألم تـــرَ أن طـــولَ الليـــلِ لمّـــا تناهـــى حـــانَ للصُّـــبحِ انـــبلاجُ

ومن شعره أيضاً[1]:

خَبّـــروها أنـــي مَرِضْـــتُ فقالـــتْ: أضـنَى طارفـاً شَـكَا[2] أم تَليدا

وأشـــاروا بـــأنْ تعـــودَ وســـادي فأبـــتْ وهـــي تَشْـــتَهي أنْ تَعـــودا

وأتـــتني في خفـــيةٍ وهـــي تَشْـــكو ألـــمَ الـــوَجْدِ والمَـــزارِ البعـــيدا

ورأتـــني كـــذا فلـــمْ تـــتمالَـــك أنْ أمالـــتْ علـــيَّ عَطْفـــاً وجِـــيدا

قلت هذه الأبيات يرشفها السمع مداماً ويفضلها السامع علـــى العقود نغاماً، ويظنّ الناظر إلفاتها غصوناً، والهمزات علـــيها حمامـــا. وقَـــتَلَ الكمال السُمَيْري الوزير المذكور يوم الـــثلاثاء سلخ صفر سنة 516 في السوق ببغداد عند المدرسة النظامـــية. وقيل قتله عبد أسود كان للطُغْرائي المذكور لأنه قـــتل أستاذه. والطُغْرَائي بضم الطاء المهملة، وسكون الغين المعجمـــة، وفتح الراء، وبعدها ألف مقصورة هذه النسبة إلى مـــن يكتب الطُغْرَاء، وهي الطُرَّة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نُعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة أعجمية.

---

[1] ديوانه، ص141-142.

[2] في الأصل : اشتكى.

52- أبو عَليّ الفارسي [1]

أبــو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمــد بــن سليمــان بن أبــان الفارسي النحــوي، ولــد بمدينــة "فَسَــا"[2]، واشــتغل ببغداد ودخل إليها سنة 307، وكان إمام وقته في علم النحو ودار البلاد، وأقام بحلب عند سيف الدولة ابــن حمدان مدة، وكان قدومه عليه في سنة 341، وجرت بيــنه وبــين أبــي الطيب المتنبي مجالس. ثم انتقل إلى بلاد فــارس، وصــحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده وعَلَتْ منزلته حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبي علي الفَسَوي في النحو. وصنف كتاب "الإيضاح"، و"التكملة في النحو"، وقصته فــيه مشهورة، ويحكى أنه كان يوماً في ميدان شيراز، فساير عضد الدولة فقال له: لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الآن إلاّ زيداً. فقال الشيخ: بفعل مقدَّر. فقال له: كيف تقديره؟ فقال: استثنى زيداً. فقال له عضد الدولة: هلا رفعت وقدّرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ. وقال له: هذا الجواب ميداني. ثــم إنه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً وحمله إليه،

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية :ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص232-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج232/7-ابن خلكان، الوفيات، ج8/2-السيوطي، بغية الوعاة، ج496/1.

[2] كلمة عجمية، وعندهم بَسَا بالباء، وكذا يتلفظون بها وأصلها في كلامهم الشمال من الرياح. مدينة بفارس، أنزه مدينة بهاءً فيما قيل. ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج260/4، 261.

فاستحسنه، وذكر في "كتاب الإيضاح" إنه بالفعل المتقدم بتقوية إلاّ. وحكى أبو القاسم الأندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي عليّ الفارسي وأنا حاضر، فقال: إني لأغبطكم على قول الشـــعر، فإن خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي من موادّه. فقال له رجل: فما قلت قط شيئاً فيه فقال: ما أعلم أن لي شعر إلاّ ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي[1]:

خَضَبْتُ الشيبَ لما كان عيباً ... وخَضَبْتُ الشيبَ أولى أن يُعابا

ولم أخْضِبْ مخافةَ هجرِ خِلٍّ ... ولا عَيباً خَشيتُ ولا عِتابا

ولكنّ المَشيبَ بدا ذَميماً ... فَصَيّرَتُ الخِضابَ له عِقابا

وله تصانيف كثيرة وفضله أشهر من أن يذكر ويعدد، وكان مولده في سنة 288، وتوفي يوم الأحد لسبع عشر خلت مـــن شـــهر ربيع الآخر وقيل ربيع الأول سنة 377 ببغداد، ودفـــن بالشوينزي. والفَسَوي بفتح الفاء والسين المهملة نسبة إلى فَسَا من أعمال فارس. ابن خلكان. أخذ عن الزّجاج، وابن السّـــرّاج، ومَبْـــرَمان. وقـــال كثير من تلامذته: إنه أعلم من المبرد. وبرع من طلبته جماعة كابن جنّي، وعلي بن عيسى الرَّبعي، وكان متهماً بالإعتزال. السيوطي.

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج81/2.

53- عَمَارَة[1]

الفقيه أبو محمد عَمَارَة بن أبي الحسن بن زيدان الحَكَمي اليمني الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور. نقلت من بعض تواليفه أنه من قحطان، ورحل إلى زَبيد سنة 531 وأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين، وأنه حج سنة 549، وسيَّره قاسم بن هاشم بن قُسم صاحب مكة رسولاً إلى الديار المصرية، فدخلها سنة 550 وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح بن زريك، وأنشدهما قصيدته الميمية التي مطلعها[2]:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العَزْمِ والهِمَمِ ... حَمْداً يقومُ بما أولَتْ منَ النِّعَمِ

فاستحسناها وأجزلا صلته وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش، وأعز جانب، ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه إلى مكة ومنها إلى زَبيد في صفر سنة 551، ثم حج من عامه فأعاده قاسم صاحب مكة في رسالة إلى مصر مرة ثانية، فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت في كتابه الذي جعله "تاريخ اليمن" أنه فارق بلاده في شعبان سنة 552، وكان فقيهاً شافعي المذهب شديد التعصب للسنة، أديباً ماهراً شاعراً مجيداً محادثاً ممتعاً، فأحسن الصالح وبنوه

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج3/431-السيوطي، بغية الوعاة، ج2/214- ابن العماد، الشذرات، ج4/234.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج3/432.

وأهلـــه إليه كل الإحسان، وصحبوه مع إختلاف العقيدة لحسن صحبته، وله في الصالح وولده مدائح كثيرة، وكانت بينه وبين شـــاوَر صـــحبة، متأكدة قبل وزارة أبيه، فلما أوزر استحال علـــيه، فكـــتب إليه "إذا لم يُسالمك الزمانُ فحارب"، القصيدة المشهورة. وزالت دولة المصريين وهو في البلاد، ولما ملك الســـلطان صـــلاح الـــدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته، يتضمن ديوانه جميع ذلك، وغالب شعره جيد ثم إنه شرع في أمـــور وأســـباب من الإتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصـــب للمصـــريين، وإعـــادة دولتهم فأحسن بهم السلطان صـــلاح الـــدين وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عَمَـــاره المذكـــور وشنقهم في يوم السبت ثاني رمضان سنة 570 بالقاهـــرة رحمهـــم الله تعالـــى، وكان قبضهم يوم أحد الســـادس والعشـــرين من شعبان من السنة. وله تواليف منها كـــتاب "أخـــبار اليمن" وفيه فوائد ومنها "النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية" وغير ذلك، وقد نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها[1]:

قد كان أول هذا الدين من رَجُلٍ سعى إلى أن دَعَوْهُ سيدَ الأمم

ويجـــوز أن يكون هذا البيت معولاً عليه، فأفتى فقهاء مصـــر بقـــتله وحرضوا السلطان على المَثْلة بمثله وذلك من

---

[1] المصدر السابق، ج435/3.

جملـــة أســـباب قلته. ابن خلكان. ورثى أهل القصر بقصيدته اللامية التي أولها[1]:

رميتَ يا دهرُ كفَّ المجدِ بالشللِ ... ورعتَهُ بعد حُسنِ الحِلْيِ بالعطَلِ

قَـدِمْتُ مِصـرَ فألفيتني خلائفها ... مِنَ المكارمِ ما أربى على الأَمَلِ

قوماً عرفتَ بهم كسبَ الألوفِ ومِنْ ... تمامها انها جاءتْ ولم أسـألِ

يا عاذلي في هَوَى أبناءِ فاطمة ... لك الملامة إنْ قصّرتُ في عَذَلي

باللهِ زُرْ ساحةَ القصرين وابكِ معي ... عليهما لا على صِفّينَ والجَمَلِ

ماذا ترى كانتِ الإفرنجُ فاعلةً ... بنسلِ آلِ أميرِ المؤمنينَ علي

هل كان في الأمرِ شيءٌ غيرَ قسمَةِ ما ... ملكتمْ بين حُكْمِ السَّبي والنقلِ

وهي طويلة في غاية الحسن, فلما بلغت السلطان تغير عليه وما يبعد أن القاضي الفاضل قال عليه واختار هلاكه, فلما أمسكوه قال: مرّوا بي على باب القاضي الفاضل, فلما رآه مقبلاً قام ودخل فأغلق الباب فقال عَمَارة[2]:

عبدُ الرحيمِ قد احتجبْ ... إنَّ الخلاصَ من العَجَبْ

---

[1] ينظر : ابن خلكان، الوفيات، ج435/3.

[2] ابن العماد, الشذرات, ج235/4.

54- ابن قُرَيْعة[1]

القاضي أبو بكر, محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قُرَيْعَة البغدادي, كان قاضي السنديّة وغيرها من أعمال بغداد. ولاّه أبـــو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي, وكان من إحدى عجائـــب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عـــنه فـــي أفصـــح لفظ, وأملح سجع. وكان مختصاً بحضرة الوزيـــر أبـــي محمد المهلبي ومنقطعاً إليه, وله مسائل واجبة مدونـــة فـــي كـــتاب مشهور بأيدي الناس, وكان رؤساء ذلك العصـــر وفضـــلاؤه يداعبونه ويكتبون إليه المسائل الغريبة والمضـــحكة, فيكتب الجواب دون توقف ولا تلبث مطابقاً لما سألوه, وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يصنعون له من الأســـئلة الهزلية على معان شتى من "النوادر الطَنْزيّة" ليجيب عـــنها بتلك الأجوبة, فمن ذلك ما كتب إليه العباس بن المعلى الكاتـــب: مـــا يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصـــرانية, فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر, وقد قبض علـــيهما فما يرى القاضي فيهما؟ فكتب جوابه بديهاً: هذا من أعـــدل الشهود على الملاعين اليهود بأنهم أشربوا العجل, في صـــدورهم, حتـــى خـــرج من أيورهم, وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل, ويصلب على عنق النصرانية الساق مع

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيين: ابن خلكان, الوفيات, ج382/4-ابن العماد, الشذرات, ج60/3.

الرجل, ويُسْجَيا على الأرض, ويُنادَى عليهما ظلماتٌ بعضها فـوق بعـض والسلام. ولما قَدِم الصاحب بن عبّاد إلى بغداد حضر مجلس الوزير محمد المهلبي وكان في المجلس القاضي ابن قُرَيْعَة، فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه لتعجبه وكتب الصاحب إلى أبي الفضل بن العميد كتاباً يخبره فـيه بـذلك، وقد سَرَدَ أبو بكر بن شرف الدين القيرواني الشاعر المشـهور فـي كـتابه الـذي سـمَّاه "أبكار الأفكار" عدة مسائل وجـواباتها من هذه المسائل. وتوفي ابن قَرَيعة يوم السبت لعشر بقـين من جمادي الآخرة سنة 367 ببغداد وعمره خمس وستون سنة، وقُرَيْعَة بالتصغير. ابن خلكان.

55- القاضي عَيّاض[1]

القاضـي أبو الفضل، عَيّاض بن موسى بن عمرو بن موسـى بـن عَـيّاض اليَحْصُبي السَبْتي. كان إمام وقته في الحـديث وعلـومه والـنحو واللغـة وكلام العرب وأيامهم وأنسـابهم، وصنّف التصانيف المفيدة منها "الإكمال في شرح كـتاب مسـلم" كمل به العلم في شرح مسلم للمازري" ومنها "مشارق الأنوار"، وكتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي "الموطأ" و"البخاري" و"مسلم" و"شـرح حـديث أم زرع" شـرحاً مستوفاً" وله كتاب سماه

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج3/483- الذهبي، العبر، ج2/467-ابن العماد، الشذرات، ج4/138.

"المتشـــبهات" جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة. فكل تواليفه بديعة وله كتاب سماه "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" وهو أشـــهرها ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب "الصلة" فقال: دخل الاندلس طالباً للعلم وأخذ بقُرْطبة عن جماعة وجمع الحديث كثيـــراً، وكان له عناية كبيرة به، والإهتمام بجمعه وتقييده، وهو مـــن أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفهم، واستقضى ببلدة يعنـــي مدينة "سَبْتَة" مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل منها إلى قضـــاء غـــرناطة، فلـــم يطل أمره فيها وانتهى كلامه. وللقاضي عَـــيّاض شعر حسن، فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبدالله محمد بن عَيّاض قاضي "دانية" قال أنشدني أبي لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليه ريح[1]:

انظـــرْ إلى الـــزرعِ وخاماتِـــهِ ... تَحْكي وقد ماسَتْ أمامَ الرياحْ

كتيـــبةٌ حمـــــراءَ ... مهـــزومةُ البحـــرَ نحوكُـــمُ

لأن بعدكـــم عني جنى حينـــي ... شَـــقائقُ الـــنعمانِ فـــيها جِـــراحْ

الخامة: القصبة الرطبة من الزرع. وانشد أيضاً لأبيه[2]:

اللهُ يعلـــمُ أنـــي مـــنذُ لم أَرَكُـــمُ ... كطائـــرٍ خانَـــهُ ريـــشُ الجناحـــينِ

فلو قَدَرْتُ ركبتُ البحرَ نحوكـــمُ ... لأنَّ بُعـــدكُـــم عَنّـــي جَنَـــى حينـــي

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج484/3.

[2] المصدر السابق، ج484/3.

وذكـــره العمـــاد في الخريدة فقال: كبير الشأن، عزيز البيان، وأورد له في لزوم ما يلزم قوله[1]:

إذا نشـــرتَ بســـاطَ انبســـاطٍ فعـــنهُ فديـــتُكَ فاطـــوِ المـــزاحا

فـإن المـزاحَ على مـا حكـــاهُ أولو العِلْـمِ قَبلي عن العلـمِ زاحا

ومدحـــه أبـــو الحســـن هارون المالقي الفقيه المساور بقوله[2]:

ظلموا عياضاً وهو يُحْلـمُ عـنهـمُ والظلـــمُ بـــينَ العـــالمينَ قـــديـــمُ

جعلوا مكـانَ الراءِ عيناً في اسمه كـــي يكـــتموهُ فإنّـــه مَعْلـــومُ

لـولاه مـا ناحـــتْ أبـاطحُ سَـبْتَـة والـــروضُ حـــولَ فـــنائها معـــدومُ

وكانت وفاة القاضي عَيّاض بمراكش يوم الجمعة سابع جمـــادي الآخـــرة، وقيل في شهر رمضان سنة 542، وولد بمديـــنة سَبْتَة في النصف من شعبان سنة 476. وسبتة مدينة مشـــهورة بالمغـــرب، وكـــذلك غَرْناطه بفتح الغين المعجمة، وســـكون الراء، وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة، ثم هاء وهي بالاندلس. ابن خلكان.

---

[1] المصدر نفسه، ج484/3.

[2] المصدر السابق، ج484/3.

56- الناشئ[1]

أبـــو الحســـن، علي بن عبدالله بن وصيف المعروف بالناشـــئ الأصغر الحلا، الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحســـنين، ولـــه في أهل البيت قصائد كثيرة، وكان متكلماً بارعـــاً. أخـــذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نُـــوبَخْت المتكلم، وكان من كبار الشيعة، وله تصانيف كثيرة، وكان جده وصيف مملوكاً، وأبوه عبدالله عطاراً، قال أبو بكر الخوارزمي أنشدني أبو الحسن الناشئ بحلب لنفسه وهو مليح جداً قوله[2]:

إذا أنـــا عاتـــبتُ المملـــوكَ فإنمـــا ... أَخُـــطّ بأقلامـــي على المـــاءِ أحـــرُفا

هَبْهُ ارعَوى بعد العتابِ ألم تكـــنْ ... مـــودتُهُ طبعاً فصـــارت تكلّفـــا ؟

ومضـــى إلـــى الكـــوفة في سنة 325، وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبي وهو صغير يحضر مجلسه بها، وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة[3]:

كـــأنّ سِـــنان ذابلـــه ضـــميرٌ ... فلـــيس مـــن القلـــوبِ لـــه ذهـــابُ

وصـــارمهُ كبيعـــته لخُـــــمٍ ... مقاصـــدُها مـــن الخلـــقِ الـــرّقـــابُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج288/1-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج280/13-ابن خلكان، الوفيات، ج369/3.

[2] الثعالبي، يتمية الدهر، ج/288.

[3] ابن خلكان، الوفيات، ج369/3.

فنظم المتنبي هذا فقال[1]:

كأنّ الهامَ في الهَيْجا عُيونٌ ... وقد طُبِعَتْ سيوفُكَ مِنْ رقادِ

وقد صُغْتَ الأسنةَ مِنْ هُمومٍ ... فما يخطرنَ إلاّ في فُؤادي

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة ابن حمدان بحلب فلما عزم على مفارقته وقد غمره بإحسانه كتب إليه[2]:

أُودِّعُ لا أنّي أُودِّعُ طائعاً ... وأُعطي بكرهي الدّهْرَ ما كنتُ مانِعا

وأرجعُ لا ألْفي سوى الوجدَ صاحباً ... لنفسي إنْ ألْفيتُ بالنفسِ راجعا

تحمّلتَ عنّا بالصنائعِ والعُلا ... فنستودعُ اللهَ العُلا والصنائعا

رعاكَ الذي يَرعى بسيفكَ دينَهُ ... ولَقّاكَ روضُ العيشِ أخضرَ يانعا

وله[3]:

إنّي ليهجُرُني الصديقُ تجنّياً ... فأريه أنّ لهجرِهِ أسبابا

وأخافُ إنْ عاتبتُهُ أغريتُهُ ... فأرى له تركَ العتابِ عتابا

وإذا بُليتُ بجاهلٍ مُتغافلٍ ... يدعو المَحالَ من الأمورِ صَوابا

---

(1) أحادُ أم سُداسُ في أحادِ ... لبيلتنا المنوطة بالتنادي

كأن نبات نعشٍ في دُجاها ... خرائدُ سافراتٍ في حُداد

ينظر : ديوان المتنبي، ج74/2 وما بعدها.

(2) الثعالبي، اليتمية، ج288/1.

(3) ابن خلكان، الوفيات، ح370/3.

أوليتُهُ مني السكوتَ وربما كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

وفي أشعاره مقاصد جميلة وتوفي سنة 366 ومولده في سنة 271.

57- ابن سَكْرَه[1]

أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد، المعروف بابن سَكْرَه الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور. وهو من ولد علي بن محمد بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي. قال الثعالبي في ترجمته: هو شاعر متسع البُلَغ في أنواع الإبداع، فائق في قول الظرف والملح على الفحول والأفراد، جاد في ميدان المجون والسخف ما أراد، وكان يقال ببغداد إن زمانا جاد بمثل ابن سَكْرَه، وابن حَجّاج لسخيٌ جداً، وما شبها إلا بجرير والفرزدق في عصرهما. ويقال إن ديوان ابن سَكْرَه يُربي على خمسين ألف بيت فمن تشبيهه ما قاله في غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر[2]:

غصنٌ بانٍ بدا وفي اليدِ منهُ غُصُنٌ فيه لؤلؤٌ منظومُ

فتحيرتُ بين غصنينِ في ذا قمرٌ طالعٌ وفي ذا نُجومُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج465/5- ابن الجوزي، المنتظم، ج186/7-ابن خلكان، الوفيات، ج410/4-الذهبي، العبر، ج168/2-ابن العماد، الشذرات، ج117/3.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج410/4

مكتبة الدكتور مروان العطية

ومن شعره[1]:

قالوا: التحى وسَسْلوعنهُ قلتُ لهم: هل يُحسنُ الروضُ ما لم يطلعِ الزهرُ

هل التحى طرفُهُ الساجي فأهجرُهُ؟ أم هل تزحزحَ عن أجفانِه الحَوَرُ؟

وله في غلام أعرج[2]:

قالوا بُليتَ بأعرجٍ فأجبتُهم العيبُ يحدثُ في غُصونِ البانِ

إني أحبُّ حديثَهُ وأريدُهُ للنومِ لا للجريِ في الميدان

وله أيضاً[3]:

أنا واللهِ هالكٌ آيسٌ من سلامتي

أو أرى القامةَ التي قد أقامتْ قيامتي

وقال أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح، المعروف بابن أبي العصب ويقال ابن الحَسَب الأشناني الملحي البغدادي الشاعر، كتب إلى ابن سكْرَه الهاشمي[4]:

يا صديقاً أفادنيهِ زمانٌ فيه ضنَّ بالأصدقاء وشُحَّ

بين شخصي وبين شخصِكَ بُعْدٌ غيرَ أنَّ الخيالَ بالوصلِ سَمْحُ

---

(1) المصدر نفسه، ج411/4.

(2) نفسه، ج411/4.

(3) نفسه، ج411/4.

(4) نفسه، ج411/4.

إنّما أوجبَ التباعدَ منّا أنني سُكّرٌ وأنكَ مِلْحُ

فكتب إليه[1]:

هل يقولُ الأخوانُ يوماً لخلٍّ شابَ منه مَحْضَ المودةِ قَدْحُ

بيننا سَكْرٌ فلا تفسدْنهُ أم يقولون بيننا وبينكَ مِلحُ

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في "المقامة الكرخية" وهما[2]:

جاء الشتاءُ وعندي من حوائجِه سبعٌ إذا القطرُ عن حاجاتنا حَبسا

كنْ وكيسٌ وكانونٌ وكأسٌ طلا بعدَ الكبابِ وكسٍ ناعمٌ وكِسا

وقد نسج سبط ابن التعاويذي على منواله فقال[3]:

إذا اجتمعتْ في مجلسِ الشُرْبِ سبعةٌ فما الرأيُ في التأخيرِ عنه صوابُ

شِواءٌ وشمّامٌ وشَهْدٌ وشادنٌ وشمعٌ وشادٍ مطربٌ وشَرابُ

وقال أبو الثناء محمود بن نعمة بن أرسلان النحوي الشهير[4]:

---

(1) المصدر نفسه، ج412/4.

(2) نفسه، ج412/4.

(3) نفسه، ج413/4.

(4) نفسه، ج413/4.

يقولون كافات الشتاء كثيرةٌ وما هي إلاّ واحد غير مُفْتَرَى

إذا صَحّ كافُ الكيس فالكلُّ حاصلٌ لديكَ وكلُّ الصّيدِ يوجدُ في الفَرا

وله في الشباب[1]:

لقد بان الشبابُ وكان غُصْناً لـه ثمرٌ وأوراقٌ تُظِلّكْ

وكان البعضُ منك فماتَ فاعلمْ متى ما ماتَ بعضكَ ماتَ كُلّكْ

ومحاسن شعره كثيرة، وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة 385. ابن خلكان.

58- الحَاتِمِيّ[2]

محمد بن الحسن بن المظفر الحَاتِمي، أبو علي. قال الخطيب: روى عن أبي عمر أخبار في محاسن الأدب. قال ياقوت وعن ابن دريد: وكان من حذاق أهل اللغة والأدب، شديد العارضة مبغضاً إلى أهل العلم، هجاه ابن حجاج وغيره. وقال الثعالبي في اليتيمة: حسن التصنيف في الشعر، يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم. وله مع أبي

---

(1) نفسه، ج413/4.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج214/2- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج154/18-ابن خلكان، الوفيات، ج362/4- الذهبي، العبر، ج175/2-السيوطي، بغية الوعاة، ج87/1-ابن العماد، الشذرات، ج129/3.

الطـــيب المتنبي مخاطبة أقذع فيها. وله من التصانيف "حلية المحاضـــرة فـــي صـــناعة الشعر و "الموضحة في مساوئ المتنبـــي" و"تقـــريع الهلباجة في صنعة الشعر، سرّ الصناعة فيه"، و "الحالي والعاطل فيه" و"المجاز فيه أيضاً"، و"مختصر العـــربية" كـــتاب فـــي اللغة لم يتم، و"الشراب"، و"البراعة"، و"منتـــزع الأخبار ومطبوع الأشعار"، وغير ذلك. مات سنة 388، وله في الثريا[1]:

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا ..... الخ

طبقات النحاة واللغويين للسيوطي.

59- ظافر الحَدّاد[2]

أبـــو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبدالله بـــن خلـــف بـــن عبدالله بن عبد الغني الجدامي الإسكندري، المعـــروف بالحـــداد الشـــاعر المشـــهور، كان من الشعراء المجـــيدين ولـــه ديـــوان شعر أكثره جيد، ومدح جماعة من

---

(1) وليل أقمنا فيه نُعْملُ كأسنـــــا إلى أن بدا للصُبْحِ في اليل عسكرُ
ونجمُ الثريا في السماءِ كأنّـــه على حلةٍ زرقاء جَيْبٌ مُدَنَّـــــرُ
ينظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج156/18.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج27/12- ابن خلكان، الوفيات، ج540/2-الذهبي، العبر، ج435/2- ابن العماد، الشذرات، ج91/4.

المصريين، وروى عنه الحافظ أبو ظاهر السلفي، وغيره من الأعيان. ومن مشهور شعره قوله[1]:

لو كان بالصّبرِ الجميلِ ملاذُهُ ... ماسحَ وابلُ دمعه ونزنادُهُ

ما زال جيشُ الحبِّ يغزو قلبهُ ... حتى وهَى وتقطّعتْ افلاذُهُ

لم يبق فيه مع الغرامِ بقيةٌ ... إلا رسيسٌ يحتويه جَذاذُهُ

من كان يرغبُ في السلامة فليكن ... أبداً من الحقّ المراض عياذُهُ

لا يخدعنّكَ بالفتورِ فإنّهُ ... نظرٌ يضرّ بقلبكَ استلذاذُهُ

يا أيها الرشأ الذي من طرفِهِ ... سهمٌ إلى حبّ القلوبِ نفاذُهُ

دُرٌّ يلوحُ بغَيكَ من نظامُهُ ... حمرٌ يجولُ عليه من نَبّاذُهُ

وقناةُ ذاكَ القدّ كيفَ تقوّمتْ ... وسنانُ ذاكَ اللّحظِ ما فولاذُهُ

رفقاً بجسمكَ لا يذوبُ فإنني ... أخشى بأن يجفو عليه لاذُهُ

هاروتُ يعجزُ عن مواقعِ سحرِهِ ... وهو الإمامُ فمَنْ ترى أستاذُهُ

باللهِ ما علّقتْ محاسنكَ أمرهُ ... إلاّ وعزَّ على الورى استنقاذُهُ

أغريتَ حُبّكَ بالقلوبِ فأذْعَنتْ ... طوعاً وقد أودى بها استحواذُهُ

مالي أتيتُ الحظَّ من أبوابه ... جهدي فدام نفورهُ ولِواذُهُ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج540/2.

إياكَ من طمع المُنى فعزيزهُ كذليله وغنيُّهُ شُحاذُه

دالية ابن دُريد استهوى بها قومٌ غداة بنت به بغداذُه

دانوا لزُخرفِ قوله فتفرّقتْ طمعاً به صرعاه أو جُذّاذُه

من قدّرَ الرزق السّنيّ لكَ أينما قد كان ليس يضرّه إتقاذُه

وهذه القصيدة من غُرر القصائد، ومن شعره أيضاً[1]:

رحلوا فلولا أنني أرجو الإيابَ قضيتُ نَحْبي

واللهُ ما فارقتُهم لكنني فارقتُ قلبي

وله من جملة قصيدة يقول فيها[2]:

يذمُ المحبونَ الرقيبَ وليتَ لي منَ الوصلِ ما يُخْشى عليه رقيبُ

وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة 529 رحمه الله تعالى وله أيضاً من الشعر في كرسي الفتح[3]:

أنظرْ بعينكَ في بديعِ صنائعي وعجيبُ تركيبي وحكمةَ صانعي

فكأنني كفّا محبّ شبكتْ يومِ الفِراقِ أصابعاً بأصابعِ

---

[1] المصدر السابق، ج2/541.

[2] المصدر السابق، ج2/542.

[3] نفسه، ج2/542.

وذكره علي بن ظافر بن أبي المنصور في كتاب "بدائع البائية" وأثنى عليه، وأورد فيه عن القاضي أبي عبدالله محمد بن الحسين الآمدي النائب كان في الحكم بثغر الإسكندرية المحروس، قال: دخلت على الأمير السعيد بن ظفر أيام ولايته للثغر، فوجدته يقطر دهناً على خنصره فسألته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وأنه ورم بسببه. فقلت له: الرأي قطع حلقته قبل أن يتفاقم الأمر فيه. فقال: اختر من يصلح لذلك. فاستدعيت ابا المنصور ظافر بن القاسم المذكور فقطع الحلقة وأنشد بديهاً[1]:

قَصِّرْ عن أوصافكَ العالمُ ... وكَثُرَ الناثرُ والناظمُ

من يكنْ البحرُ له راحةً ... يضيق عن خنصرِهِ الخاتمُ

فاستحسن الأمير، ووهب له الحلقة وكانت من ذهب وكان بين يدي الأمير غزال وقد ربض وجعل رأسه في حجره، فقال ظافر بديهاً[2]:

عجبتُ لجرأةِ هذا الغزال ... وأمرٍ تخطى له واعتمدْ

وأعجبُ به إذا بدا جاثماً ... وكيف اطمأنَّ وأنت الأسدْ

---

[1] نفسه، ج2/543.

[2] نفسه، ج2/543.

فزاد الأمير والحاضرون في الاستحسان، وتأمل ظافر شباكاً على باب المجلس يمنع الطير من دخولها، فقال[1]:

رأيتُ ببابكَ هذا المنيفُ شباكاً فأدركني بعض شكّ

وفكّرتُ فيما رأى خاطري فقلتُ البحارُ مكان الشَبَكْ

ثم انصرف وتركنا متعجبين من حسن بديهته رحمه الله تعالى وغفر له.

60- محمد بن الحُسَين[2]

محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث، أبو الحسين الفارسي النحوي، ابن أخت أبي علي الفارسي قال ياقوت أخذ عن خاله علم العربية وطوَّف الآفاق، ورجع إلى الوطن. وكان خاله أوفده على الصاحب بن عباد إلى الريّ فارتضاه وأكرم مثواه، ثم تغرب أبو الحسين ولقي الناس في أسفاره وورد خراسان ونزل نيسابور دفعات، وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت به الركبان. وآل أمره إلى أن وزر للأمير شاذ عرشيستان، ثم اختص بالأمير إسماعيل بن سبكتكين بغزنة، ووزر له ثم عاد إلى نيسابور، ثم توجه إلى

---

[1] نفسه، ج543/2.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج186/18- السيوطي، بغية الوعاة، ج94/1.

مكـــة وجاور بها، ثم عاد إلى غزنة، ورجع إلى نيسابور، ثم انـــتقل إلى إسفرائين، ثم استوطن جرجان إلى أن مات، وقرأ علـــيه أهلها منهم عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ سواه، ولابن عباد إليه مكاتبات مُدوّنة، وله تصانيف منها كتاب في "الهجاء" كتاب "مائة الشعر". مات سنة 421. ومن شعره[1]:

ولا غُصْنَ إلاّ ما حـواه قَبـاؤُهُ ولا دِعْـص إلاّ مـا خبـته مـآزِرُهْ

وأمضى من السيف المنوط بخصره إذا شـيم سيفٌ تُنتضيه محاجِـرُهْ

طبقات النحاة للسيوطي

61- عبد القاهر الجرجاني[2]

عـــبد القاهـــر الجرجاني النحوي الإمام المشهور، أبو بكـــر. أخذ النحو عن ابن أخت الفارسي، ولم يأخذ من غيره لأنـــه لم يخرج من بلده، وكان من كبار أئمة العربية والبيان شـــافعياً أشـــعرياً، صـــنّف "المُغنـــي في شرح الإيضاح" و "المقتصـــد"، و"أســـرار البلاغة في شرحه"، و"إعجاز القرآن الكبيـــر والصغير"، و"الجمل"، و"العوامل المائة"، و"العمدة في

---

(1) السيوطي، بغية الوعاة، ج1/94.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص264- الذهبي، العبر، ج2/330-ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج1/259- السيوطي، بغية الوعاة، ج2/106-ابن العماد، الشذرات، ج3/344.

التصـــريف"، وغير ذلك مات سنة إحدى وقيل أربع وسبعين وأربعمائة. ومن شعره[1]:

كَبِّرْ على العلم يا خليلي ... ومِلْ إلى الجهل مَيْلَ هائمْ

وعِشْ حماراً تَعِشْ عزيزاً ... فالسعدُ في طالع البهائمْ

وحيث أطلق في "جمع الجوامع" الجرجاني فهو هو. طبقات النحاة للسيوطي.

62-التَّلَّعْفَري[2]

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة, الأديب البارع, المفنن شهاب أبو عبدالله الشيباني التَّلَّعْفَري, الشاعر المشهور قال الحافظ أبو عبدالله الذهبي: ولد بالموصل سنة 593, وكان ماهراً أديباً خليعاً معاشراً, أمتحن بالقمار وكلما أعطاه الملك الأشرف شيئاً قامر به فطرده، إلى حلب، فمدح العزيز فأحسن إليه وقرر له رسوماً، فسلك أيضاً معه ذلك المسلك، فنودي في حلب أيّ من عاقر مع الشهاب التَّلَّعْفَري قطعنا يده، فضاقت عليه الأرض، فجاء إلى دمشق ولم يزل يستجدي ويقامر حتى أضرَّ به الفقر، ثم في الآخر نادم صاحب حماه.

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة، ج106/2.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الصفدي, الوافي بالوفيات, ج255/5-الكتبي, فوات الوفيات, ج62/4-ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج714/2, النجوم الزاهرة, ج255/7-ابن العماد, الشذرات, ج349/5.

انتهى كلام الذهبي. قلت وديوان شعره موجود وهو في غاية الرقة والإنسجام مع القوة والفحولية. وتوفي سنة 675 بحماه، ومن شعره من قصيدة[1]:

أيُّ دمعٍ من الجفونِ أسالهُ ... إذْ أتتهُ مع النسيمِ رسالهْ

حَمَلته الرياحُ أسرارَ عَرْفٍ ... أودعَتْها السحائبُ الهَطّالهْ

يا خليليّ والخليل حقوقٌ ... واجباتُ الأحوال في كل حالهْ

سَلْ عقيقَ الحمى وقُل إذا تراه ... خالياً من ظبائه المختالهْ

أين تلك المراشفُ العسليا ... تُ وتلك المعاطفُ العسّالهْ

ولِيالٍ قضيتها كالأماني ... بغزالٍ تغارُ منه الغزالهْ

بابلي الألحاظِ والرّيقِ والألفا ... ظِ كلّ مدامة سلسالهْ

من بني التُّركِ كلّما جَذبَ القو ... سَ رأينا في بُرجهِ بَدْرَ هَالهْ

يقطعُ الوهمُ حينَ يَرْمي ولا يد ... ري يداهُ أم عينُهُ النبّالهْ

قلتُ لما لوى ديونَ وصالي ... وهو مُثرٍ وقادرٌ لا محالهْ

بيننا الشرعُ قال سِرْ بي فعندي ... من صِفاتي لكلّ دعوى دلالهْ

وشهودٌ من خالِ خدّي وقدّ ... ي فشهودٌ معروفةٌ بالعدالهْ

أنا وكّلتُ مقلتي في دم الخلـ ... ـق فقالت قبلتُ هذي الوكالهْ

---

[1] الكتبي، فوات الوفيات، ج67/4.

وله أيضاً:

يا نقي الخدّ لم يزلْ فيه ... اجتماعُ حُمْرةٍ وبَياضِ
لك وعدٌ مستقبلٌ حال قسراً ... دونَهُ سيفُ مقلتيكَ الماضي

من المنهل باختصار. وتلطف الشهاب أيضاً بقوله:

جميعُ حديثي أنتم حين أنطقُ ... وجملةَ فكري فيكُمْ حينَ أطرقُ
وعهدكُمْ عندي كما تعهدونَهُ ... وحبكُمُ في حَبَّةِ القلبِ موثقُ
وكلُّ مساءٍ نحوكم لي تأسفٌ ... وكلُّ صباحٍ لي إليكم تشوقُ
أحبابنا لماذا الفراقُ الذي جرى ... لقد كان قلبي منه يخشى ويفرقُ
فطلعتُمْ ولم أسرقْ من الودِّ فيكم ... وكيف يجازي القطعُ من ليس يَسْرِقُ
أحبابنا لا تسمعوا قول كاشحٍ ... يُزوّرُ أسبابَ القِلى ويُنَمّقُ
وأنتم ضمنتم مزورَهُ لي في الكرى ... فقلبي قد راح وهو معلّقُ
صلوا أو فصدّوا واقربوا أو تباعدوا ... وولوا وقولوا وأعتقوا وترفقوا
فقلبي قلبي لم يشنه تغيرٌ ... وودي ودي لم يشنه تملّقُ
وإن نُحتُ في فَنانِ وجدي يحق لي ... لأني بما أوليتموني مُطَوّقُ

63- النَّامِيّ[1]

أبــو العــباس احمــد بن محمد الدارِمي المصيصي، المعــروف بالنّامِــيّ الشــاعر المشــهور. كان من الشعراء المعلقــين، ومن فحولة شعراء عصره، وخواص مداح سيف الدولــة بــن حمدان، وكان عنده تلو أبي الطيب المتنبي في المنــزلة والــرتبة. وكان فاضلاً أديباً عارفاً باللغة وله أمالي أملاهــا بحلــب. روى عــن أبي الحسن بن علي بن سليمان الأخفــش، وابن درستويه، وأبي عبدالله الكرماني، وأبي بكر الصــولي، وإبراهيم بن عبد الرحمن العروضي، وأبيه محمد المصيصــي. وروى عنه ابو القاسم الحسين بن علي بن أبي أســامة الحلبي، وأخوه أبو الحسين أحمد، وأبو الفرج البغبغاء وأبو الخطاب ابن عون الحريري، والقاضي أبو طاهر صالح بــن جعفــر الهاشمي، ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة[2]:

أميرُ العُلا أنّ العوالي كوسبٌ ... علاءك في الدنيا وفي جنّة الخُلدِ

يَمرُّ عليكَ الحَوْلُ سيفكَ في الطّلا ... وطرفُكَ ما بين الشكيمةِ واللّبدِ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الثعالبي، يتيمة الدهر، ج279/1- ابن خلكان، الوفيات، ج125/1-الذهبي، العبر، ج195/2- ابن العماد، الشذرات، ح 153/3.

[2] الثعالبي، اليتيمة، ح280/1.

ويمضي عليكَ الدّهرُ فعْلُكَ للعُلا وقولُكَ للتقوى وكفُّكَ للرفْدِ

ومن قوله[1]:

أحقاً إن قاتلتي زهرودُ وأنّ عهودَها تلكَ العُهودُ

وقفتُ وقد فقدتُ الصّبرَ حتى تبيّن موقفي أني الفقيدُ

فَشكّتْ في عذالي فقالوا لَرسمُ الدارِ: أيكما العميدُ ؟

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الأناشيد، وحكى أبو الخطاب ابن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي العباس النّامي، قال: فوجدته جالساً ورأسه كالثّغامة بياضاً، وفيه شعرة واحدة سوداء، فقلت له: يا سيدي في رأسك شعرة سوداء، فقال : نعم هذه بقية شبابي، وأنا أفرح بها، ولي فيها شعر، فقلت: أنشدنيه فأنشدني[2]:

رأيتُ في الرأسِ شعرةً بقيتْ سوداءُ تهوى العيونُ رؤيتها

فقلتُ للبيضِ إذ تُروّعُها بالله ألاّ رحمتِ غُربتها

فَقَلّ لَبثُ السوداء في وطنٍ تكون فيه البيضاء ضَرّتها

---

(1) المصدر نفسه، ج280/1.

(2) ابن خلكان، الوفيات، ج126/1.

ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة تُرَدّع ألف سوداء، فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء. ومن شعره[1]:

أتاني في قميصِ اللاذِ يسعى ... عدوٌ لي يُلَقّبُ بالحبيبِ

وقد عَبِثَ الشرابُ بمقلتيه ... فصيّر خدّهُ كَسَنا اللهيبِ

فقلت له بما استحسنتَ هذا ... لقد أقبلتَ في زيٍّ عجيبِ

أحمرةُ وجنتيكَ كستكَ هذا ... أم أنتَ صبغتَه بدمِ القُلوب؟

فقال الراحُ أهدتْ لي قميصاً ... كلونِ الشمسِ في شَفقِ المَغيبِ

فثوبي والمُدامُ ولونُ خدّي ... قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

وتوفي سنة 399 بحلب وعمره تسعون سنة. والدارمي بفتح الدال المهملة، وبعد الألف راء مكسورة، ثم ميم. هذه النسبة إلى دارم بن مالك بطن كبير من تميم. ابن خلكان. وقال أبو عبدالله الحسين بن محمد بن أبي الصقر الكاتب: كان أبو العباس النامي يطيئ الخاطر إذا أراد أن يعمل شعراً خلاً خلوة طويلة أياماً وليالي، فإن فطنت في داره جارية أو غلام كاد يقتله وانقطع خاطره، وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جميع ما للعرب والمُحْدَثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حوله ونظر فيه حتى يجتلب معانيه، وكانت تقع له القصيدة في سبعة أشهر واكثر. قال: وقال لي النامي: كنت

---

[1] المصدر السابق، ج126/1.

البارحة أعمل شعراً فصقع ديك فانقطع خاطري، وكان سيف الدولة يتبرم من ذلك.

64- المُعافى بن زكريا[1]

المُعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجَريري، فتح الجيم نسبة إلى الإمام محمد بن جرير الطبري، وإنما نسب إليه لأنه كان على مذهبه مقلداً له. أبو الفرج ويعرف بإطرارة، كان عالماً بالنحو اللغة والفقه- على مذهب محمد بن جرير- والأخبار والأشعار، ثقة ثبت ولي القضاء بباب الطاق ببغداد نيابة عن ابن صبر القاضي، وصنف كتاب "الجليس والأنيس" ونصر مذهب جرير وأحياه ونوه به وحامى عليه. قال التوحيدي: رأيته قد نام مستدبر الشمس في جامع الرصافة في يوم شاتٍ وبه من أثر الفقر والبؤس والضرّ أمر عظيم، مع غزارة علمه واتساع أدبه وفضله المشهور، ومعرفته بصنوف العلم، خاصة علم الآثار والأخبار وسير العرب وأيامها، فقلت له : مهلاً أيها الشيخ وصبراً فإنك بعين الله، ومرأى منه ومسمع، وما جمع الله لأحد شرف العلم وعزّ المال. فقال: ما لا بد منه من الدنيا، فليس منه بد ثم قال[2]:

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج5/221-الذهبي، العبر، ج2/180-السيوطي، بغية الوعاة، ج2/293-ابن العماد، الشذرات، ج3/ 134.

[2] السيوطي، بغية الوعاة، ج2/293

يـــا محـــنةَ اللهِ كُفّـــــي إن لم تكفّـــــي فخفّـــــي

قـــــد آنَ أن تحـــــرمينـــا مـــن طـــولِ هـــذا التَشَـــقّي

طلـــبتُ جَـــداً لنفســـــي فقـــيل لي قـــد توفـــي

فـــلا عُلومـــي تُجـــدي ولا صِـــناعةُ كَفّـــي

ثَـــوْرٌ يُـــنالُ الثُّـــريا وعـــالِمٌ مُتَخَفّـــي

مـولده سـنة 305 وقـيل سنة 303، ومات سنة 390. من طبقات النحاة واللغويين للسيوطي. ومن شعره[1]:

ألا قُـلْ لِمَـنْ كـان لي حاســداً أتـدري علـى مَـنْ أسـأتَ الأدبْ

أسـأتَ علـى الله في فعلـه لأنّـكَ لم تـرضَ لي مـا وهـبْ

فجـازاكَ عـنه بـأنْ زادنـي وسـدّ عليكَ وجـوهَ الطلـبْ

وله[2]:

أأقتـبس الضـياءَ مـن الضّـباب وألـتمسُ الشـرابَ مـن السـرابِ

أريـدُ مـن الـزمانِ الـنذلِ بـذلاً وأريـا مـن جـني سَـلَعٍ وصـابِ

أرجّـي أن ألاقـي لاشـتياقـي خيارُ الناسِ في زمنِ الكـلابِ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج222/5.

[2] المصدر السابق، ج222/5.

وله[1]:

مالكُ العالمينَ ضامنٌ رزقي ... فلماذا أملكُ الخلقَ رقي

قد قضى لي بما عليّ ومالي ... خالقي جلّ ذكره قبل خلقي

صاحبي البذلُ والندى في يساري ... ورفيقي في عسرتي حُسنُ رفقي

وكما لا يردُ عجزي رزقي ... فكذا لا يجرُّ رزقي حذقي

وذكر أنه عملها في معنى قول بعضهم[2]:

لعمري ما كلّ التعطلُ ضائرٌ ... ولا كلُّ شغلٍ فيه للمرءِ مَنْفَعه

إذا كانتِ الأرزاقُ في القُربِ والنَوى ... عليكَ سواءٌ فاغتنمْ راحةَ الدّعه

65- ابن الطَراوة [3]

سليمان بن محمد بن عبدالله السّبائي المالقي، أبو الحسن ابن الطَراوة، بفتح الطاء والراء المهملين، قال ابن عبد الملك: كان نحوياً ماهراً أديباً بارعاً يقرض الشعر، وينشئ الرسائل، سمع على الأعلم كتاب سيبويه، وعلى عبد الملك بن سراج، وروى عن أبي الوليد الباجي، وغيره. وعنه السهيلي، والقاضي عياض، وخلائق. وله آراء في النحو تفرد بها وخالف فيها جمهور النحاة على الجملة، كان مبرزاً في

---

[1] المصدر نفسه، ج223/5.

[2] المصدر نفسه، ج223/5.

[3] ينظر ترجمته في المصدر الآتي : السيوطي، بغية الوعاة، ج602/1.

علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً، لولا ارتكابه لتلك الآراء، فمن مثن عليه بالإمامة والتقدم في الصناعة كأبي بكر بن سمحون، فإنه كان يغلو في الثناء عليه ويقول: ما يجوز على الصراط أعلم منه بالنحو. ومن غامز بجهله وينسبه إلى الإعجاب بنفسه، كابن خروف. تجول كثيراً في بلاد الأندلس وألف "الترشيح في النحو" وهو "مختصر المقدمات على كتاب سيبويه"، و"مقالة في الإسم والمسمى". مات في رمضان أو شوال سنة 528 عن سن عالية. تقرر ذكره في جمع الجوامع. ومن شعره في فقهاء مالقه[1]:

إذا رأوا جملاً يأتي على بُعُدٍ ... مَدّوا إليه جميعاً كَفَّ مُقْتَنِصِ

أو جِنْتَهُم فارغاً لَنْزوكَ في قَرَنٍ ... وإنْ رَأَوا رِشْوَةً أفتوكَ بالرُّخَصِ

السيوطي في طبقات النحاة.

---

[1] المصدر السابق، ج1/602.

66- القاضي أبو علي التَنوخّي [1]

القاضي أبو علي المُحَسَّن بن أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي. قال الثعالبي في حقه: هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المسند لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. يقول فيه ابن الحجاج الشاعر [2]:

إذا ذُكِرَ القضاةُ وهم شيوخُ تخيّرتُ الشّبابَ على الشيوخِ

ومن لم يرضَ لم أصفعهُ إلا بحضرةِ سيدي القاضي التنوخي

له كتاب "الفرج بعد الشدة" و"ديوان شعر" أكبر من ديوان أبيه، وكتاب "نشوار المحاضرة" وله كتاب "المستجاد من فعلات الأجواد". وسمع بالبصرة من أبي العباس الأثرم، وأبي بكر الصولي، والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان الغسولي، وطبقتهم. ونزل بغداد وأقام بها، وحدث إلى حين وفاته، وكان سماعه صحيحاً، وكان أديباً شاعراً أخبارياً،

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج155/13 - ابن الجوزي، المنتظم، ج178/7-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج92/17- ابن خلكان، الوفيات، ج159/4-الذهبي، العبر، ج166/2-ابن العماد، الشذرات، ج112/3.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج159/4.

وأول مـــا تقلـــد القضاء من قبل أبي السائب عقبة بن عبيدالله بالقصـــر وبابـــل ومـــا والاهما في سنة 349، ثم ولاه الإمام المطـــيع لله القضاء بعسكر مكرم وأيدج ورامهرمز، تقلد بعد ذلك أعمالاً كثيرة في نواح متعددة، ومن المنسوب إليه أعني القاضي التنوخي[1]:

قل للمليحة في الخمار المذهب ... أفسدت نسك أخي التقي المترهب

نور الخمار ونور وجهك تحته ... عجباً لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب

وإذا أتت عينٌ لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ومـــا ألطف قوله "اذهبي لا تذهبي". وكتب إلى بعض الرؤساء في شهر رمضان[2]:

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الإله ما تتقيه

أنت في الناس مثل شهرك في الأشـ ... ـهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله أشياء فائقة، وكانت ولادته ليلة الأحد الاربع بقين مـــن شهر ربيع الاول سنة 327 بالبصرة، وكانت وفاته ليلة الاثنـــين لخمس بقين من المحرم سنة 384 ببغداد. وأما ولده

---

[1] لم نقف عليها في مجموعته الشعرية. وقد نسبت للمسكين الدرامي. ينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج161/4.

[2] لم نقف عليها في مجموعته الشعرية. ينظر : ابن خلكان، الوفيات، ج161/4.

أبـــو القاســـم علي بن المحسن بن علي التنوخي، فكان أديباً فاضـــلاً لـــه شعر لم أقف منه على شيء، وكان يصحب أبا العـــلاء المعري وأخذ عنه كثيراً، وكان يروي الشعر الكثير، وهـــم أهـــل بـــيت كلهـــم فضلاء ظرفاء، وكانت ولادة الولد المذكـــور في منتصف شعبان سنة365 بالبصرة, وتوفي يوم الأحـــد مستهل محرم سنة447 وكان بينه وبين الخطيب أبي زكـــريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء المعري, وذكره الخطيب في تاريخ بغداد. والمُحْسّنِ بضم الميم وكسر الســـين المهملـــة المشددة, وبعدها نون. وإليه كتب أبو العلاء قصيدته التي أولها: "هات الحديثَ عن الزوراء أوهيتا"[1]. ابن خلكان تلخيصاً.

---

[1] هِيتُ: سميت هيت لأنها في هوة الأرض, بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نحل كثير وخيرات, وهي مجاورة للبرية, وبها قبر عبد الله بن مبارك رحمه الله. ينظر :ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج420/5, 421.

67- يحيى بن بَقِيّ[1]

أبـــو بكـــر يحيـــى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقيَ الأندلســـي القرطبـــي الشـــاعر المشهور, صاحب الموشحات الـــبديعة. وقـــال الفـــتح بـــن محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب"مطمح الأنفس" في حق أبي بكر المذكور: إنه كان نبيل النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام, أحرز خصالاً وطرز محاسنه بكراً وآصالاً, وجرى في ميدان الإحسان إلى أبعـــد أمـــد, وبنى من المعارف على أثبت عمد, إلا أن أيامه حـــرمته وقطعت حبل رعايته وحرمته, ولم تتم له وطراً ولم تســـجم عليه من الحظوة مطراً, ولاسولته من الحرمة نصيباً, ولا أنزلته من مرعى خصيباً, فصار راكب صهوات, وقاطع فلـــوات, لا يشعر يوماً, ولا يستحسن قوماً, مع توهم لا يظفر بأمـــان, وتقلب ذهن كواهي الجمان, إلا أن يحيى بن علي بن القاسم نزعه عن ذلك الطيش, وأقطعه جانباً من العيش, وأرقاه إلـــى ســـمائه, وسقاه صوب نعمائه, وفيأه ضلاله, وبَوّأه أثر الـــنعمة يجوس من خلاله, فصرف فيه أقواله, وشرف بقوافيه نـــواله, وأفراده منها بأنفس درّة, وقلّد لبته منها بقصائد غرّة. وذكـــر الفـــتح بن محمد بن عبيد الله القيسي المذكور في حقه

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: علي بن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب, ج19/2-ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج21/2-ابن خلكان, الوفيات, ج202/6.

أيضـــاً في كتاب" قلائد العقيان" : "وهو رافع ألوية القريض, وصـــاحب آية التصريح فيه والتعريض, أقام شرائعه وأظهر روائعـــه, وصار عصيه طائعة, إذا نظم أزرى بنظم العقود, وأتـــى بأحســـن من رقم البرود, ضفا عليه حرمانه وصفا له زمانـــه". انتهى كلام الفتح. وقد أثبت لأبي بكر هذا المقطوع من الشعر, ولم أر الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين, مع أنه من أحن شعره وأشهره[1]:

بأبـــي غـــزالٍ غازلَـــتْهُ مُقْلتـــي ... بـــين العـــذيبِ وبـــين شَـــطّي بـــارقِ

وســـألتُ مـــنه زيـــادةً تشـــفي الجـــوى ... فأجـــابني مـــنها بـــوعدٍ صـــادقِ

بتـــنا ونحـــن مـــن الدُّجـــى في خـــيمةٍ ... ومـــن النجـــومِ الزهـــرِ تحـــت سُـــرادقِ

عاطيـــتَهُ واللـــيلُ يســـحبُ ذيلـــه ... صـــهباءَ كالمســـكِ الفتيق لناشـــقِ

وضـــممتُهُ ضـــمّ الكـــميّ لســـيفـــه ... وذُؤابـــتاه حمائـــلٌ في عاتقـــي

وحتى إذا مالت بـه سَـنَةُ الكـرى ... نزحزحتُهُ شيئاً وكان معانقـي

أبعدتُـــهُ عـــن أضـــلعٍ تشـــتاقُـــهُ ... كـــي لا ينامَ على وسـادٍ خافـــقِ

ولمـــا رأيـــتُ اللـــيل آخـــر عمـــره ... قد شاب في كَمَـــمٍ له ومَفـــارقِ

ودعـــتُ مَـــنْ أهـــوى وقلـــتُ تأســـفاً : ... أعْـــزِزْ عليّ بـــأن أراك مفارقـــي

---

[1] شعره, ص127.

وقـد ذكر بعض هذه الأبيات الحافظ أبو الخطاب بن دَحْـيَة في كتابه الذي سماه"المطرب من أشعار أهل المغرب" وأورد له صاحب" قلائد العقيان" مقطوعاً وهو[1]:

يـا أقـتلَ الـناسَ ألحاظـاً وأطيـبهُـم ... ريقاً متى كـان فيكَ الصابُ والعسلُ

ـيفي صحنِ خدّكَ وهو الشمسُ طالعةٌ ... وردٌ يـزيدُكَ فـيه الـراحُ والخجـلُ

إيمـانُ حـبّكَ ـيفي قلـبي يجـدّدُهُ ... من خدّكَ الكتبُ أومن لحظكَ الرسلُ

إن كـنتَ تجهلُ أني عبد مملكـةٍ ... مُرْنـي بمـا شـئتَ آتـيه وأمتـثـلُ

لـو اطلعـتَ على قلبي وجـدتَ بـه ... من فعلِ عينيكَ جُـرْحاً ليس يَنْدَمِلُ

وذكـره العمـاد الكاتـب في" الخريدة" وأورد له عدة مقاطع, ثم أعاد ما ذكره في آخر الكتاب وأورد له[2]:

ومشـمولةٍ ـيفي الكـأس تحسبُ أنهـا ... سماءُ عقيقٍ رُصّعَتْ بالكواكبِ

بَنَتْ كعبةَ اللذات ـيفي حَرَمِ الصّبا ... فحجّ إليها اللّهو من كلِّ جانبِ

وذكره لسان الدين بن الخطيب فقال: يحيى بن بَقِيّ من أهل وادي آش, بارع الأدب سيّال القريحة, كثير الشعر جيده, علـى غفلة وصف بها, وذكر له الأبيات المتقدمة,وذكر بأنه توفـي بـوادي آش سنة544 وقيل توفي سنة540 رحمه الله

---

[1] أبو نصر ابن خاقان, قلائد العقيان ومحاسن الأعاني, المجلد الثاني, ص924.

[2] شعره, ص127.

تعالى. وبَقِيّ بفتح الباء الموحدة, وكسر القاف, وتشديد الياء. ابن خلكان.

68- الحصري[1]

أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقرئ الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور. قال ابن بسّام صاحب الذخيرة في حقه كان بحر براعة, ورأس صناعة, وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والأدب يومئذ نافق السوق, معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار بالأنس المقيم، على أنه كان فيما بلغني ضَيّق العطن مشهور اللسن، يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء، ولكنه طوى على غرّه، واحتل بين زمانته وبعد قطره. ولما خلع ملوك الطوائف اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه، وتراجع طبعه. قلت : وهذا أبو الحسن بن خالة أبي إسحق الحصري صاحب "زهر الآداب". وذكره ابن بشكوال في كتاب "الصلة"، والحميدي أيضاً. وقال كان عالماً بالقراءات وطرقها، وأقرأ الناس القرآن الكريم

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج14/39- ابن خلكان, الوفيات, ج3/331-الذهبي, العبر, ج2/358-السيوطي, بغية الوعاة, ج2/176-ابن العماد, الشذرات, ج3/385.

بسَـبْتَة وغيرها. وله قصيدة نظمها في قراءة نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة، وله ديوان شعر، فمن قصائده السائرة القصيدة التي أولها[1]:

يـا لـيلُ الصـبُّ متـى غـده ... أقـيامُ السـاعة مـوعـدهُ

رقـدَ السُّـمّار فأرّقَـهُ ... أسـفٌ للـبين يُـردّدهُ

وهي مشهورة، وقد وازنها الفقيه نجم الدين موسى بن محمد القَمْراوي بقوله [2]:

قـد مـلّ مريضُـكَ عُـوّدهُ ... ورثـى لأسـيرِكَ حُسّـدهُ

لم يُـبْقِ جفـاكَ سـوى نَفَـسٍ ... مرفـراتُ الشـوقِ تُصَـعّدهُ

هـاروتُ يُعَـنْعِنُ فـنَّ السـحـ ... ـرِ إلى عينـيكَ ويُسْـندهُ

وإذا أغمـدتَ اللحـظَ فـتكـ ... ـتَ فكـيف وأنـتَ تُجَـرّدهُ

كـم سَهّلَ خدكَ وجه رضـا ... والحاجـبُ مُـنكَ يُعقّـدهُ

مـا أشـركَ فـيه القلـب فلـم ... يـفنَ بنـارِ الهَجْـرِ تخلّـدهُ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج3/332.

[2] المصدر نفسه، ج3/332.

ومن شعر الحصري[1]:

أقول له وقد حيّا بكأس ... لها من مسكِ ريقته ختامُ

أمِنْ خديكَ تُعْصَرُ قال: كلا ... متى عُصِرَتْ من الوَرْدِ المُدامُ

ولما كان بمدينة طنجة أرسل غلامه إلى المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية, وأسمها في بلادهم حمص, فأبطأ عنه أن المعتمد ما احتفل به فعمل[2]:

نبّه الركبَ الهجوعا ... ولُمِ الدهرَ الفَجوعا

حمصٌ الجنةُ قالتْ: ... لغلامي لا رُجوعا

رَحِمَ اللهُ غُلامي ... ماتَ في الجنّةِ جوعا

وقد التزم في هذه الأبيات لزوم ما لا يلزم. وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة قال: حدثني أبو الأصبع نباتة ابن الأصبع بن زيد بن محمد الحارثي الأندلسي, عن جده زيد بن محمد, قال: بعث المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية إلى أبي العرب الزبيري خمسمائة دينار, وأمره أن يتجهز بها ويتوجه إليه, وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها, وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزبيري الصقلي

---

[1] المصدر نفسه، ج3/333.

[2] المصدر نفسه، ج3/333.

الشـــاعر, وبعـــث مـــثلها إلـــى أبـــي الحسن الحصري وهو بالقيروان, فكتب إليه أبو العرب[1]:

لا تَعْجَبَنْ لرأسي كيف شاب أسىً ... واعْجَبْ لأسودِ عيني كيفَ لم يشبِ

البحرُ للروم لا تجري السفينُ به ... إلاّ على غَرَرٍ والبرُّ للعرب

وكتب إليه الحصري[2]:

أمرتني بركوبِ البحرِ أقطعُهُ ... غيري لك الخيرُ فاخصُصْهُ بذي الراء

ما أنتَ نوحٌ فتُنْجيني سَفينتُهُ ... ولا المسيحُ أنا أمشي على الماءِ

دخـــل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره وتوفي ســـنة488 وأما أبو العرب الزبيري فإنه ولد بصقليـــة سنة 423, وخـــرج منها لما تغلب الروم عليها سنة 464، قاصدا المعـــتمد بـــن عـــباد, قـــال ابن الصيرفي: وبلغني أنه توفي سنة 507، ابن خلكان. والقَمْراوي بفتح القاف, وسكون الميم, وبعـــد الـــراء ألف ثم واو. هذه النسبة إلى قَمْرا وهي ضيعة بالشـــام من أعمال صَرْخَذ مولده سنة 591 وتوفي راجعا من الـــيمن فـــي أواخر صفر سنة651 على ساحل بحر عيذاب بموضـــع يقـــال له"رأس دوائر", بين عيذاب وسواكن في بر عيذاب قبالة موضع موته.

---

[1] المصدر نفسه، ج333/3.

[2] المصدر نفسه، ج334/3.

69- عز الدولة[1]

أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي, تزوج الإمام الطائع ابنته شاه زنان على صداق مبلغه مائة ألف دينار, وخطب خطبة العقد القاضي أبو بكر ابن قريعة وذلك في سنة363, وكان عز الدولة ملكاً سَرِياً, شديد القوى, يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه, وكان متوسعاً في الإخراجات والكلف, والقيام بالوظائف. وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت إلى التنازع وأفضت إلى التصافِ والمحاربة, فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة367, فقتل عز الدولة في المصافِ, وكان عمره ستاً وثلاثين سنة, وحمل رأسه في طست بين يد عضد الدولة, فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى. ابن خلكان.

---

(1) ورد في المخطوطة أبو الحسن والصحيح هو أبو الحسين. ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن الجوزي, المنتظم, ج80/7-ابن خلكان, الوفيات, ج1/ 267-الذهبي, العبر, ج96/2-ابن العماد, الشذرات, ج18/3.

70- عضد الدولة[1]

أبـــو شـــجاع فناخسرو, الملقب عضد الدولة ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي. لما مرض عمه عماد الدولـــة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكة فـــارس إلى أبي شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلـــك يلقب بعضد الدولة, فتسلمها بعد عمه, ولم يبلغ أحد من أهله مع عظم شأنهم وجلال أقدارهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والإستيلاء على الملوك وممالكهم, فإنه جمع بين مملكـــة المذكـــورين وضم إلى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغيـــر ذلـــك, ودانت له البلاد والعباد, ودخل في مملكته كل صـــعب القياد, وهو أول من خوطب الملك في الإسلام, وأول مـــن خطـــب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة, وكان جملة ألقابـــه" تـــاج الملّة" ولما صنف له أبو إسحق الصابي كتاب" الناجـــي فـــي أخبار بني بويه", إضافة إلى هذا اللقب. وكان فاضـــلاً محباً للفضلاء مشاركاً في عدة فنون, وصنف له أبو علـــي الفارســـي كتاب" الإيضاح والتكملة في النحو", وقصده فحـــول شـــعراء عصـــره ومدحوه بأحسن المدائح. فمنهم أبو

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن الجوزي, المنتظم, ج113/7-ابن خلكان, الوفيات, ج50/4-الذهبي, العبر, ج139/2-السيوطي, بغية الوعاة, ج 247/2-ابن العماد, الشذرات, ج78/3.

الطيب المتنبي, وَرَدَ عليه وهو بشيراز في جمادى الأولى سنة 354 وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية[1]:

وقد رأيتُ الملوكَ قاطبةً وسرتُ حتى رأيتُ مولاها

إلى أخرها. وكانت لعضد الدولة أشعار فمن ذلك ما أورده أبو منصور الثعالبي في كتاب"يتيمة الدهر", وقال: اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبياتاً, وهي[2]:

ليس شربُ الراحِ إلاّ في المطر وغناء من جوارٍ في السحرْ

غانياتٍ سالباتٍ للنهى ناعماتٍ في تضاعيف الوَترْ

مُبرزاتِ الكأس من مطلعها ساقياتِ الراحِ مَنْ فاقَ البشرْ

عضدُ الدولة وابن رُكنها ملكُ الأملاكِ غلاّبُ القدرْ

فيحكى أنه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق إلا بتلاوة"ما أغنى عنّي ماليه هلك عنّي سلطانيه"[3] ويقال إنه ما عاش بعد هذه الأبيات إلا قليلاً. وتوفي بعلة الصرع في يوم الاثنين ثامن شوال سنة372 ببغداد, ودفن بدار الملك بها, ثم نقل إلى الكوفة ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه, وعمره سبع وأربعين سنة وأحد عشر شهراً

---

(1) ديوان المتنبي, ج409/4.

(2) ابن خلكان, الوفيات, ج54/4.

(3) سورة الحاقة, الآية: 28-29.

وثلاثة أيام. والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب إليه, وغرم عليه مالاً عظيماً, وليس في الدنيا مثل ترتيبه, وفرغ من بنائه سنة368. وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذي هناك وغرم عليه شيئاً كثيراً, وأوصى بدفنه فيه, وللناس في هذا القبر اختلاف كثير وأصح ما قيل فيه: إنه مدفون بقصر الإمارة بالكوفة والله أعلم. ابن خلكان تلخيصاً. كان عضد الدولة من بنى ساسان الأكبر أحد العلماء بالعربية والأدب, كان فاضلاً نحوياً لغوياً شيعياً له مشاركة في عدة فنون, وله في العربية أبحاث حسنة وأقوال. نقل عنه ابن هشام الخضراوي في" الإفصاح" أشياء, وكان كامل العقل, غزير الفضل, حسن السياسة, شديد الهيبة, بعيد الهمة, ذا رأي ثاقب, محباً للفضائل, تاركاً للرذائل, باذلاً في أماكن العطاء, ممسكاً في أماكن الحرم, له في الأدب يدٌ متمكنة, ويقول الشعر الجيد. السيوطي في طبقات النحاة. وللمتنبي قصيدته الكافية يودّع فيه عضد الدولة, ويعده بالعودة إلى حضرته, منها[1]:

أروحُ وقد ختمتُ على فؤادي ... بحبّكَ أنْ يحلَّ به سِواكا

وقد حمّلتني شكراً طويلاً ... ثقيلاً لا أطيقُ به حَراكا

أحاذرُ أن يشقَّ على المطايا ... فلا تمشي بنا إلاّ سِواكا

---

[1] ديان المتنبي, ج126/3, 127.

لعـــلَّ اللهَ يجعلُـــهُ رحـــيـلاً يُعينُ على الإقامـة في ذُراكـا

فلو أني استطعتُ خَفضتُ طرفي فلـم أبصرْ بـه حتى أراكـا

وكيفَ الصبرُ عنكَ وقد كفاني ندالكَ المستفيضَ وما كفاكـا

ومـن أعـتاضُ عـنكَ إذا افتَـرَقْنا وكـلُّ الناسِ زورٌ ما خلاكـا

ومـا أنـا غيرَ سَـهْمٍ في هَـواءٍ يعودُ فلـم يجدْ فيه امتساكـا

71- ابن زَبادَة[1]

أبو طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي القاسم هـبة الله بن علي بن زَبادَة الشيباني الكاتب المنشي الواسطي الأصـل, البغدادي المولد والدار والوفاة, الملقب قوام الدين، كـان مـن الأعيان الأماثل, والصدور الأفاضل, انتهت إليه المعـرفة بأمور الكتابة والإنشاء والحساب مع مشاركته بالفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك, وله النظم الجيد. جالس أبا منصور الجواليقي, وقرأ عليه وعلى من بعده, وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه إلى أن توفي عدة خدمات, وكـان مليح العبارة في الإنشاء, جيد الفكرة, لطيف الإشارة, وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج16/20- ابن خلكان, الوفيات, ج244/6-الذهبي, العبر, ج110/3-ابن كثير, البداية والنهاية, ج17/13-ابن العماد, الشذرات, ج318/4.

التسجيع. وله رسائل بليغة, وشعر رائق, وفضله أشهر من أن يذكر, وكان حسن السيرة محمود الطريقة, متديناً حَدَّث بشيء يسير, وكتب الناس عنه كثيراً من نظمه ونثره, فمن ذلك قوله: "باضطراب الزمان.....الخ", وله[1]:

إنّي لأعظمَ ما تَلْقوني جَلَداً ... إذا توسطتُ هولَ الحادث النكدِ

كذلكَ الشمس لا تزدادُ قُوَّتَها ... إلاّ إذا حصّلتْ في نربرةِ الأسدِ

وله[2]:

إن كنتَ تسعى للسعادةِ فاستقمْ ... تَنَلِ المرادَ ولو سَمَوْتَ إلى السَّما

ألفُ الكتابةِ وهو بعضُ حروفها ... لما استقامَ على الجميعِ تَقَدّما

وله[3]

لا تَغْبِطَنَّ وزيراً للملوكِ وإنْ ... أنالَهُ الدهرُ منهم فوقَ همّتِهِ

واعلمْ بأنّ له يوماً تمورُ به الـ ... ـأرضُ الوقورُ كما مارَتْ لهَيبتِهِ

هارونَ وهو أخو موسى الشقيقُ له ... لولا الوزارةُ لم يأخذْ بلحيتِهِ

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج245/6.

[2] ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج17/20.

[3] ابن خلكان, الوفيات, ج246/6.

ولـــه كل معنى مليح. وكتب إليه أبو الغنائم محمد بن علـــي المعـــروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المشهور, وقد عزل عن نَظَر واسط[1]:

ولأنـــتَ إنْ لم يـــبلِ الغـــيثُ الثّـــرى تـــروي الـــورى بســـماحكَ الهـــتّانِ

لم يَعْـــزلوكَ عـــن الـــبلادِ لـــريبةٍ تدعـــو إلى النُّقْصـــانِ والشَّـــنآنِ

بـلْ مُـذْ رأوا آثـارَ جـودكَ نراخـراً حَفِظـوا بلادَهُـــم مِـــنَ الطّـوفانِ

وُزِّر للملـــك الناصـــر داود صاحب الكرك ابن الملك الكامل ابن الملك العادل أبي الأيوب. قال ابن الدبيثي: سألت أبا طالب بن زياد عن مولده, فقال: ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشـــرين مـــن صفر سنة522, وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشـــرين مـــن ذي الحجـــة سنة594, وصُلّي عليه بجامع القصـــر ودُفِنِ بالجانب الغربي بمشهد الإمام موسى بن جعفر رضـــي الله عـــنهما, يعنـــي ببغداد. وزَبادة بفتح الزاي وهي القطعـــة مـــن الـــزَباد الـــذي يتطيب النُّسْوان به. ابن خلكان تلخيصاً. ومن شعر ابن زَبادة المذكور قوله:

قـــد ســـلوتُ الدنـــيا ولم يســـلها مـــن علقـــتْ آمالَـــهُ والأراجـــي

وإذا مـــا صـــرفتُ وجهـــي عـــنها قَذَفونـــي في بحـــرها العجّـــاجِ

يستضـــيئون بـــي وأَهْلَـــكَ وحـــ ـــدي فكأنـــي ذبالـــةٌ في ســـراجِ

أبو شامة في ذيل الروضتين.

---

[1] المصدر السابق, ج247/6.

72- ابن المُعَلّم[1]

وتوفـــي ابن المُعَلّم رابع رجب سنة592 بالهُرْث بضم الهاء, وسكون الراء, وبعدها ثاء مثلثة, وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ, وكانت وطنه ومســكنه إلى أن توفي بها, وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمــادى الآخــرة سنة501, وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكــره ونَــبَهَ بالشعر قدره, وحسن به حاله وأمره, وطال في نظــم القريض عمره, وساعده على قوله زمانه ودهره, وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد, وكان سهل الألفاظ, صــحيح المعاني, ويغلب على شعره الوصف والحب, وذِكْر الصّــبابة والغَــرام, فعلــق بالقلوب, ولطف مكانه عنده أكثر الــناس, ومالــوا إلــيه وتحفظوه وتداولوه بينهم, واستشهد به الوُعّاظ واستحلاه السامعون.

مكتبة الدكتور مروان الوطية

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان, الوفيات, ج5/5-الذهبي, العبر, ج3/106-ابن العماد, الشذرات, ج4/310.

73- أبو عُبَيْد[1]

القاسم بن سلاّم بتشديد اللام, أبو عُبَيْد كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل من أهل هراة، أخذ عن الشافعي الفقه, وكان أبو عُبَيْد إمام أهل عصره في كل فن من العلم, أخذ عن أبي زيد, وأبي عبيدة, والأصمعي, وأبي محمد اليزيدي, وابن الأعرابي, والكِسائي, والفرّاء, وغيرهم. وروى الناس من كتبه نيفاً وعشرين كتاباً, وأخذ كتب الأصمعي فَبوّب ما فيها, وأضاف إليها شيئاً من علم أبي زيد, وروايات عن الكوفيين, وكذا كتابه في"غريب الحديث" و"غريب القرآن" انتزعهما من غريب أبي عُبَيْدَة, وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به ولا نعلمه سمع من أبي زيد شيئاً, وكان ناقص العلم بالأعراب, وقال غيره: كان أبو عُبَيْد فاضلاً في دينه وعلمه, ربانياً مُفَنناً بالقرآن والفقه والأخبار العربية, حسن الرواية صحيح النقل, سمع منه يحيى بن معين, وغيره. وله من التصانيف" غريب القرآن" و"غريب الحديث" و"معاني القرآن" و"المقصور والممدود" و"المذكر" و"الأمثال السائرة" وغير ذلك. مات بمكة سنة ثلاث أو أربع

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: البخاري, التاريخ الكبير, 172/4/1- الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج403/12-ابن الأنباري, نزهة الألباء, 104/4 -القفطي, إنباء الرواة, ج12/3-ابن خلكان, الوفيات, ج60/4-الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج490/10, معرفة القراء, ص141-إسماعيل باشا, هدية العارفين, ج825/5.

وعشـــرين ومائتين, عن سبع وستين سنة230. السيوطي في طبقات النحاة. وولي القضاء بمدينة طرسوس, ويقال: إنه أول من صنّف في غريب الحديث, وانقطع إلى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب "الغريب" عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه, وقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقـــيقٌ ألا يخرج إلى طلب المعاش, وأجرى له عشرة ألآف درهـــم في كل شهر. وقال محمد بن وهب المَعْسِري: سمعت أبـــا عُبَـــيْد يقـــول لبثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة, وربمـــا كـــنت أســـتفيد الفائدة من أفواه الرجال, فأضعها في موضـــعها مـــن الكتاب فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة, وأحـــدكم يجيئنـــي فيقـــيم أربعة خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيـــراً. وقال أبو بكر ابن الأنباري: كان أبو عُبَيْد يقسم الليل أثلاثاً فيصلّي ثلثه, ويضع الكتب ثلثه. ابن خلكان تلخيصاً.

74- الزَاهِي [1]

أبو القاسم علي ابن إسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزَاهِـــي، الشاعر المشهور. كان وصافاً محسناً كثير الملح، ذكـــره الخطيب في "تاريخ بغداد" فقال : إنه حسن الشعر في

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الثعالبي، يتيمة الدهر، ج289/1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج350/11-ابن الجوزي، المنتظم، ج59/7-ابن خلكان، الوفيات، ج371/3

التشبيهات وغيرها، وأحسب شعره قليلاً، وأشار إلى أنه كان قطّاناً وكانت دكانه في "قطيعة الربيع"، وذكره عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم في "طبقات الشعراء" فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة 318، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة 352 ببغداد، ودفن في "مقابر قريش"، وشعره في أربعة أجزاء وأكثر شعره في أهل البيت، ومدح سيف الدولة، والوزير المهلبي، وغيرهما من رؤساء وقته، وقال في جميع الفنون وذكر له[1]:

صدودكَ في الهوى هتكَ استتاري ... وعاونَهُ البُكاءُ على اشتهاري

ولم أخلعْ عذاري فيكَ إلا ... لما عاينتُ من حُسْنِ العذارِ

وكم أبصرتُ من حُسنٍ ولكنْ ... عليكَ لشَقْوتي وقَعَ اختياري

وللزاهي المذكور في تشبيه البنفسج: "ولا زَوَرَدْيّةٍ أوفت بزرقتها..."[2] البيتان.

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج371/3.

[2] ولا زورديةٍ أوفت بزرقتها ... بين الرياض على زرق اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت

ينظر : ابن خلكان، الوفيات، ج372/3.

وله[1]:

ومُدامةٌ لضيائها في كأسها نورٌ على فَلَكِ الأنامل بازغُ
رقّتْ وغابَ عن الزجاجة لُطْفُها فكأنما الإبريقُ منها فارغُ

ومن شعره[2]:

وبيضٍ بألحاظِ العيونِ كأنّما هَزَرْنَ سُيوفاً واستللنَ خَناجِرا
تَصَدَّيْنَ لي يوماً بمُنعَرَجِ اللّوى فغادَرْنَ قلبي بالتَّصَبرِ غادرا

سفرن بدوراً.....الخ[3] وهذا تقسيم عجيب. وله[4]:

مَنْ عَذيري من عِذاري قمرٍ عَرَّضَ القلبَ لأسبابِ التلفْ
علّم الشعرَ الذي عارضَهُ أنه جارٌ عليه فوقَفْ

والزاهي بفتح الزاء، وكسر الهاء بعد الألف، قال السمعاني: هذه النسبة إلى قرية من قرى نيسابور، ونسب إليها جماعة. ثم قال: وأما أبو الحسن علي بن خلف الشاعر

---

(1) المصدر السابق، ج372/3.

(2) المصدر نفسه، ج372/3.

(3) سفرن بدوراً وانتقينَ أهلّة ومسْنَ غصوناً والتفتنَ جآذرا
وأطلعن في الأجياد بالدر أنجماً جُعلنَ لحبات القلوب ضرائرا
ينظر : ابن خلكان، الوفيات، ج372/3

(4) المصدر السابق، ج372/3.

البغدادي المعروف بالزَاهِي فلا أدري نسب إلى هذه القرية أم لا، غير أنه بغدادي، وكان حسن الشعر. ابن خلكان.

75- صَرْدَر[1]

الرئيس أبو المنصور علي بن الحسن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصَرْدرَ الشاعر المشهور، أحد نُجَباء شعراء عصـــره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى، وعلى شعره طلاوة رائقة، وبهجة فائقة، وله ديوان شعر وهو صغير، وأما ألطف قوله من قصيدة[2]:

نســائلُ عــن ثمامــاتٍ بجُــزْوى ... وبــانُ الــرَّمْلِ يعلــمُ مــا عنيــنا

فقد كشفَ الغطاءُ فما نبالي ... أصرّحنا بذكرِكِ أم كُنينا

ألا لله طــيفٌ مــنكِ يَســقي ... بكاساتِ الكرى نوراً ومَيْنا

مَطيّــتُه طــوال الليلِ جفنــي ... فكيف شكا إليكِ وجىً وأينا

فأمســينا كأنّــا مــا افترقــنا ... وأصــبحنا كأنــا مــا التقينــا

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن الجوزي، المنتظم، ج8/280، 281- ابن خلكان، الوفيات، ج3/385-الذهبي، العبر، ج2/319- ابن العماد، الشذرات، ج3/322.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج3/385.

وله في الشيب[1]:

لم أبكِ أن رحلَ الشبابُ وإنما ... أبكي لأن يتقاربَ الميعادُ

شعرُ الفتى أورى قُهُ فإذا ذوى ... جَفَّتْ على آثارِهِ الأعوادُ

وله في جارية سوداء، وهو معنى حسن[2]:

علقتُها سوداءَ مصقولةً ... سوادُ قلبي صفةٌ فيها

ما انكشفَ البدرُ على تمِّهِ ... ونورُهُ إلا ليحكيها

لأجلها الأزمانُ أوقاتُها ... مُؤرَّخاتٌ بليالِيها

وإنما قيل له صَرْدَر لأن أباه كان يلقب "صُرَّبْعَر" لشحّه، فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر، قيل له: صَرْدَر. وقد هجاه بعض الشعراء، وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر وهو[3]:

لئن لقّبَ الناسُ قِدماً أباك ... وسمّوه من شحة صَرَّبْعَرا

فأنّك تشعرُ ما صَرَّةً ... عُقوقاً له وتُسمّيهِ شِعرا

ولعمري ما أنصفه هذا الهاجي، فإن شعره نادر، وإنما العدو لا يبالي بما يقول.

---

(1) المصدر السابق، ج3/385.

(2) المصدر السابق، ج3/386.

(3) المصدر السابق، ج3/386.

وكانت وفاة صَرْدَر سنة 465 في قرية بطريق خراسان، وكانت ولادته قبل الأربعمائة، وكان سبب موته أنه تردى في حفرة حُفِرَت للأسد في قرية بطريق خراسان. من التذكرة.

76- البَبَّغَاء[1]

أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي، الشاعر المعروف بالبَبَّغاء ذكره الثعالبي في يتيمته، وقال: هو من أهل نصيبين وبالغ في الثناء عليه، وذكر جملة من رسائله ونظمه، وما دار بينه وبين أبي إسحاق وأشياء يطول شرحها، ومن شعر[2]:

يا سادتي هذه روحي تودعكُمْ ... إذ كان لا الصبرُ يُسْليها ولا الجَزَعُ

قد كنتُ أطمعُ في روحِ الحياةِ لها ... فالآن إذْ بِنتُم لم يبقَ لي طمعُ

لا عذَّبَ اللهُ روحي بالبقاءِ فما ... أظنّها بعدكُم بالعَيشِ تَنتَفِعُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الثعالبي، يتمية الدهر، ج293/1-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11/11-ابن الجوزي، المنتظم، ج241/7-ابن خلكان، الوفيات، ج199/3-الذهبي، العبر، ج194/2-ابن العماد، الشذرات، ج152/3.

[2] شعر الببغاء، ص308.

وله[1]:

خيالُكَ منكَ أعرفُ بالغرامِ ... وأرأفُ بالمحبِّ المُستهامِ

فلو يستطيعُ حين حظرتَ نومي ... عليَّ لزارَ في غيرِ المَنامِ

وله[2]:

ومُهفهفٌ لما اكتستْ وجَناتُهُ ... حُلَلَ الملاحةِ طُرِّزَتْ بعذارِهِ

لما انتصرتُ على أليمِ جفائِهِ ... بالقلبِ كانَ القلبُ مِنْ أنصارِهِ

كَمُلَتْ مَحاسنُ وجهِهِ فكأنما اقـ ... ـتبسَ الهلالُ النورَ مِنْ أنوارِهِ

وإذا ألحَّ القلبُ في هِجْرانِهِ ... قالَ الهوى لا بدَّ منهُ فُدارِهِ

وله في التشبيه وقد أبدع فيه[3]:

وكأنما نقشتْ خوافرُ خيلِهِ ... للناظرينَ أهلّةً في الجُلْمُدِ

وكأنَّ طَرْفَ الشمسِ مطروفٌ ... وقد جعلَ الغبارُ له مكانَ الإثمدِ

وله في سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان[4]:

لا غيثَ نعماهُ في الورى خلبُ الـ ... ـبرقِ ولا وردَ جودِهِ وشَلُ

جادَ لي إن لم يُبْقِ نائلُهُ ... مالًا ولم يُبْقِ للورى أملُ

---

(1) المصدر نفسه، ص320.

(2) المصدر نفسه، ص299.

(3) المصدر نفسه، ص292.

(4) المصدر نفسه، ص315.

وأكثـــر شـــعر أبي الفرج المذكور جيد، ومقاصده فيه جملـــة. وكان قد خدم سيف الدولة ابن حمدان مُدة وبعد وفاته تـــنقل فـــي البلا.د توفي السبت لثلاث بقين من شعبان، وقيل ســـلخ شـــعبان ســـنة 398. وقال الثعالبي: سمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول: صدوره من الحج وحصوله ببغداد سنة 390، رأيـــت بها أبا الفرج البَبَّغاء شيخاً عالي السن متطاول الأمـــد، قد أخذت الأيام من جسمه وقوته، ولم تأخذ من ظرفه وأدبـــه. والبَبَّغاء بفتح الباء الأولى، وتشديد الباء الثانية، وفتح العـــين المعجمـــة، وبعد ألف، وهو لقب وإنما لقب به لحسن فصـــاحته. وقيل للثغة كانت في لسانه، ووجد بخط أبي الفتح ابن جني النحوي الفَفَّغا بفائين. ابن خلكان.

77- المُعتمد بن عَبّاد صاحب أشبيلية[1]

المعـــتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، أبـــي عمـــر وعماد بن الظاهر المؤيد بالله، أبي القاسم محمد قاضي أشبيلية ابن أبي الوليد إسماعيل بن قُريش بن عَبّاد بن عَمْـــرو بن سَلَم بن عُمر بن عطّاف بن نَعيم اللّخمي، من ولد الـــنعمان بـــن المُنذر اللّخمي أحد ملوك الحيرة. كان المعتمد

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خاقان، قلائد العقيان، المجلد الأول، 51 -ابن خلكان، الوفيات، ج21/5-الذهبي، العبر، ج268/2-ابن العماد، الشذرات، ج252/3.

المذكـــور صـــاحب قرطبة وأشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس، وفيه وفي أبيه المعتضد، يقول بعض الشعراء[1]:

مـن بـني المـنذرينَ وهـواسْتـسـابٌ ... زادَ فـي فَخْـــرِه بـــنوعَـــبّـادِ

فتـــيةٌ لم تلـــدْ ســـواها المَعالـــي ... والمَعـــــالي قلـــــيلـــةُ الأولادِ

وكان أصلهم من بلاد المشرق، والقاضي أول من نبغ مـــنهم في تلك البلاد وتقدم بأشبيلية إلى أن ولي القضاء بها، فأحســـن السياســـة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب، وكـــان يحيـــى بن علي بن حمود المنعوت بالمُعتلي صاحب قرطبة، وكان مذموم السيرة قد توجه إلى أشبيلية محاصراً لها فلمـــا نزل عليها اجتمع رؤساء أشبيلية وأعيانها وأتو القاضي محمداً، وقالوا له: ما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما فسد من أموال الناس فقم بنا نخرج إليه ونملكك، ونجعل الأمر لك، ففعل ووثبوا على يحيى فركب إليهم وهو سكران فقتل وتم له الأمـــر، ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرهما. وقضيته مشهورة مـــع الـــذي زعـــم أنـــه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالأنـــدلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس، وكان تصدر الأمور من إشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الإسم والخطبة على المنبر، فإنه كـــان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة، وجرت أحوال

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج21/5.

مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد مملكته واستيلائه على البلاد أن هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح، فأرسل إليه من أحضره وفوض الأمر وجعل نفسه كالوزير بين يديه، وقد أنكر أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب "نقطة العروس" أن يكون المذكور هشام بن الحكم، وأقام المدعي أنه هشام نيفاً وعشرين سنة والقاضي محمد بن إسماعيل في رتبة الوزير بين يديه، والأمر إليه لم يزل الأمر كذلك إلى أن توفي المدعو هشام فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده، وكان من أهل العلم والأدب والمعرفة التامة بتدبير الدول، ولم يزل ملكاً مستقلاً إلى أن توفي يوم الأحد لليلة بقين من جمادى الأولى سنة 433، ودفن بقصر أشبيلية واختلفوا في مبدأ استيلائه فقيل سنة 414، وهو الذي ذكره العماد الكاتب في "الخريدة" وقيل سنة 424، ولما مات محمد القاضي قام مقامه المعتضد بالله أبو عمرو عَبّاد، وقال أبو علي الحسن بن بسّام صاحب "الذخيرة" في حقه ثم أفضى الأمر إلى عَبّاد سنة 433 وتسمى بالمعتضد قطب رحا الفتنة ومنتهى غاية المحنة، فهو رجل لم يثبت له قائم ولا حصيدة ولا سلم منه قريب ولا بعيد، جبار أبرم الأمر وهو متناقض، وأسد فرس الطلا وهو رابض، مشهور تتحاماه الدهاة، وجبان لا تأمنه الكماة. ولم يزل حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وكان قد أوتي أيضاً من جمال الصورة، وتمام الخلقة، وفخامة

الهيبة، وساطة البنان، وثقوب الذهن، وحضور الخاطر، وصدق الحس، ما فاق على نظرائه، ونظر مع ذلك في الأدب قبل ميل الهوى به إلى السلطان أدنى نظر بأذكى طبع، حصل لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها، ولا إمعان في غمارها، ولا إكثار في مطالعتها، ولا منافسة في اقتناء صحائفها، أعطته سجيته على ذلك ما يشاء من تخيير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلا وهي في معانٍ أمدّته فيها الطبيعة، وبلغ فيها الإرادة، واكتتبها الأدباء للبراعة، جمع هذه الخلال الظاهرة إلى جود كفٍ بارى السحاب بها. وأخبار المعتضد في جميع أفعاله بديعة، وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في أجناسهن، فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه، ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه، فذكر أنه كان له من الولد نحو العشرين ذكوراً، ومن الإناث مثلهم، وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله[1]:

شربنا وجفنُ الليلِ يَغسلُ كَحلهُ ... بماءِ صباحٍ والنسيمُ رقيقُ

مُعَتّقةٌ كالتبرِ أما نجارها ... فضخمٌ وأما جِسْمُها فدقيقُ

---

[1] المصدر السابق، ج23/5.

النجار: الأصل. ولولده المعتمد فيه جملة أبيات[1]:

سَمَيْدَعٌ يَهَبُ الآلاف مبتدئاً وَيَستقلُّ عطاياهُ ويَعْتَذِرُ

لهُ يدٌ كلُّ جبّارٍ يُقبّلها لولا نداها لقلنا إنّها الحَجَرُ

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى أصابته ذبحة فلم تطل مدتها، ولما أحس بتداني حمامه استدعى مغنياً ليجعل ما يبدأ به فالاً، فأول ما غنّى[2]:

نَطوي الليالي علماً أنْ ستطوينا فَشَعْشِعيها بماءِ المُزْنِ واسقينا

فتطيّر من ذلك ولم يعش سوى خمسة أيام، وتوفي يوم الاثنين غرة جمادي الآخر سنة 461، ودفن ثاني يوم بمدينة أشبيلية وقام بالمملكة بعده ولده المُعْتَمد على الله أبو القاسم محمد. قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي في كتابه "ملح الملح" في حق المعني المذكور: أندى ملوك الأندلس راحة، وأرجهم ساحة، وأعظمهم ثماداً، وأرفعهم عماد، ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال، وموسم الشعر، وقبلة الآمال، ومألف الفضلاء حتى أنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه، ويشتمل عليه حاشية أحبابه. وقال ابن بسّام في

---

[1] المصدر السابق، ج24/5.

[2] المصدر السابق، ج24/5.

الذخيـــرة: وللمعتمد بن عبّاد كما أنسق الكلام من الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذ صناعة لكان رائقاً ونادراً مستقرباً، فمن ذلك قوله[1]:

أكثرتَ هَجْرَكَ غيرَ أنكَ ربَّما ... عَطَفَتْكَ أحياناً عليَّ أمورُ

فكأنّما زمنُ التّهاجرِ بيننا ... ليلٌ وساعاتُ الوصالِ بدورُ

وهذا المعنى ينظر إلى قول بعضهم من جملة أبيات[2]:

أسفرَ ضوءُ الصُّبحِ عن وجهِهِ ... فقامَ خالُ الخدّ فيه بلالِ

كأنّما الخالُ على خدّه ... ساعةُ هَجْرٍ في زمانِ الوِصالِ

وعـــزم المعـــتمد على إرسال عطاياه من قرطبة إلى أشـــبيلية، فخـــرج معهن يشيعن فسايرهن من أول الليل إلى الصبح، فودعهن ورجع وأنشد أبياتاً من جملتها[3]:

ســـايرتُهُم والليلُ غُفْـــلٌ ثـــوبُهُ ... حتـــى تَـــبدّى للنواظـــرِ معلَمـــا

فـــوقفتُ ثـــمّ مـــودعاً وتَســـلّمتْ ... منّي على الإصباحِ تلكَ الأنجُما

---

[1] المصدر السابق، ج25/5.

[2] المصدر السابق، ج25/5.

[3] المصدر السابق، ج25/5.

وهذا المعنى في نهاية الحُسْن وله في وداعِهنّ أيضاً[1]:

ولما وَقَفْنا للوداعِ غدَيَّةً ... وقد خَفَقَتْ في ساحةِ القصرِ رايَاتُ

بَكَينا دَماً حتى كأنّ عُيونَنا ... بِجَرْيِ الدُّموعُ الحُمْرُ منها جِراحاتُ

وهذا ينظر إلى قوله القائل[2]:

بكيتُ دماً حتى لقد قال قائلُ ... أهذا الفتى من جَفْنِ عَينيه يُرْعَفُ

ومن شعره أيضاً[3]:

لولا عيونٌ من الواشينَ تَرمُقُني ... وما أحاذرُهُ من قولِ حُرّاسِ

لزُرتكُم لا أكافيكم بجفوتكم ... مشياً على الوَجْهِ أو سَعْياً على الراسِ

وكتب إلى ندمائه من قصر بقرطبه، وقد اصطحبوا بالزهراء يدعوهم إلى الإستباق عنده[4]:

حَسدَ القصرُ فيكم الزهراءَ ... ولَعَمري وعمركم ما أساءَ

قد طلعتمُ بها شموساً نهاراً ... فاطْلعوا عندنا بدوراً مساءَ

وهذا من بديع المعاني العجيبة. وكان "الأذفونش بن فرذلند" ملك الافرنج بالأندلس وقد قوي أمره ذلك الوقت،

---

(1) المصدر السابق، ج25/5

(2) المصدر السابق، ج25/5.

(3) المصدر السابق، ج26/5.

(4) المصدر السابق، ج26/5.

وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون إليه ضريبته ثم إنه أخذ طليطلة مستهل صفر سنة 478 بعد حصار شديد، وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي أخذها يقول أبو محمد بن عبدالله بن فرج بن غزيون اليحصبي ويعرف بابن العسّال الطليطلي، ذكره ابن بشكوال في الصلة:

حثّوا رواحلكم يا أهل أندلسٍ ... فما المقامُ بها إلاّ من الغَلَطِ

السلكُ يُنثرُ من أطرافه وأرى ... سلكَ الجزيرةِ منثوراً من الوسطِ

من جاورَ الشرَّ لم يأمنْ عَواقبه ... كيف الحياةُ مع الحيّاتِ في سَفَطِ

وكان المُعْتمد بن عَبّاد من أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلاداً وكان يؤدي الضريبة للأذفونش ويقول له: تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل, فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه, فبلغ الخبر الأذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة, فرجع إلى طليطلة لأخذ آلات الحرب فلما سمع مشايخ الإسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا: هذه مدن الإسلام تغلب عليها الفرنج, وملوكنا مستشغلة بمقاتلة بعضهم بعضا, وأن استمر الحال ملك الفرنج جميع البلاد. وجاءوا إلى القاضي عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه, وآخر ما اجتمع رأيهم عليه أن يكتبوا إلى ابن يعقوب بن يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه, واجتمع القاضي

بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقهم على أنه مصلحة, وقال له تمضـــي إلـــيه بنفســـك فامتنع فألزمه بذلك, فقال أستخير الله ســـبحانه وتعالـــى. وخـــرج من عنده وكتب للوقت كتاباً إلى يوســـف بـــن تاشفّين يخبره بصورة الحال وسيّره مع بعض عبـــيده فلمـــا وصله خرج مسرعاً إلى سَبْتَه وخرج القاضي ومعـــه جماعـــة إلى لقائه, فأمر بعبور عسكره إلى الجزيرة الخضـــراء وهي مدينة في بر الأندلس, وأقام بسَبْتَه وهي في بـــرّ مراكش مقابلة الجزيرة, وسيّر إلى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه, فلما تكاملوا أمرهم بالعبور وعبر خلفهم وهو في عشرة آلاف مقاتل, واجتمع بالمعتمد وقد اجتمع أيضاً عســـاكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلباً للجهاد, وبلغ الأذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في أربعين ألـــف فارس غير ما انضم إليه, وكتب الأذفونش إلى الأمير يوســـف يتهدده وأطال الكتاب, فكتب يوسف الجواب ظاهره: "الـــذي يكون ستراه". وردّه إليه, فلما وقف عليه ارتاع لذلك, وقال: هذا الرجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال لـــه "الـــزلاّقة" من بلد بطليموس, وتَصافّا وانتصر المسلمون وهرب الأذفونش بعد استئصال عساكره, ولم يسلم معه سوى نفـــر يســـير وذلـــك يـــوم الجمعة في العشر الأول من شهر رمضـــان ســـنة479 وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتاً عظيماً وأصـــابه عدة جراحات في وجهه وبدنه, وشهد له بالشجاعة

وغـــنم المســـلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الأمير يوسف إلى بـــلاده، ولما رجع إلى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الأندلس وبهجـــتها ومابهـــا مـــن المباني والبساتين والمطاعم, وسائر أصـــناف الأمـــوال التي لا توجد في مراكش فإنها بلاد بربر وأجلاف العربان, وجعل خواص الأمير يوسف يعظمون عنده بـــلاد الأنـــدلس ويحســـنون أخذها ويَفْرون قلبه على المعتمد بأشـــياء نقلوها عنه، فتغير عليه وقصده فلما انتهى إلى سَبْتَه جهـــز إلـــيه العساكر وقدّم عليها سير بن أبي بكر الأندلسي, فوصـــل إلـــى أشـــبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهـــر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامیه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله, والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامـــرهم الجـــزع, يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها ســـباحة, ويترامون من شرفات الأسوار, فلما كان يوم الأحد العشرين من رجب سنة 484 هجم عسكر الأمير يوسف البلد, وشـــنوا به الغارات و لم يتركوا لأحد شيئاً, وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم, وقبض على المعتمد وأهله وكـــان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة, فحصروه وقتلوه, والثاني الراضي كان أيضـــاً نائباً عن أبيه في" دنودة" وهي من الحصون الممتنعة فنازلوها وأخذوه وقتلوه, ولأبيهما المعتمد فيهما مراثٍ كثيرة. وبعـــد ذلك جرى على المعتمد ما ذكر في أشبيلية, ولما أخذ

المعـــتمد قيدوه من ساعته وجُعِل مع أهله في سفينة. قال ابن خاقـــان فـــي "قلائد العقيان" في هذا الموضع: جُمِع هو وأهله وحملـــتهم الجـــواري المنشآت, وضمتهم كأنهم أموات بعد ما ضـــاق عنهم القصر, وراق منهم العصر, والناس قد حشروا بضفتي الوادي, وبكوا بدموع الغوادي فتساروا والنوح باللوعة لا يعدوهم, وفي ذلك يقول ابن اللبان[1]:

تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي على البهاليلِ من أبناء عبّادِ

منها[2]:

يا ضيفُ أقفرَ بيتُ المكرماتِ فخُذْ في ضمّ رحلِكَ واجمعْ فضلَهُ الزادِ

ثـــم إنهم حملوا إلى الأمير يوسف بمراكش, فأمر بإرسال المعـــتمد إلـــى مديـــنة "أغمات" واعتقله بها و لم يخرج منها إلى الممـــات. وكانـــت ولادة المعـــتمد في شهر ربيع الأول سنة341 بمدينة "باجة", وملك بعد وفاة أبيه وتوفي بالسجن بأغمات لإحدى عشـــرة لـــيلة خلـــت من شوال سنة488 رحمه الله تعالى. ومن الغـــريب الـــنادر أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شأنه, فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء, واجـــتمع عـــند قبـــره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمـــدائح, ويجزل لهم المنائح, فرثوه بقصائد وأنشدوها عند قبره

---

(1) المصدر السابق, ج31/5.

(2) المصدر نفسه, ج31/5.

وبكوا عليه, فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به, رثاه بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها[1]:

ملكُ الملوكِ أسامعٌ فأنادي ... أم قد عدتكَ عن السماعِ عَوادي

لما نُقلتَ من القصورِ ولم تكنْ ... فيها كما قد كنتَ في الأعيادِ

أقبلتُ في هذا الثرى لكَ خاضعاً ... وجعلتُ قبرَكَ موضعَ الإنشادِ

ولما فرغ من إنشادها قبل الثرى, ومرغ جسمه, وعفّر خدّه, فأبكى كل من حضر. ابن خلكان مع اختصار كثير.

78- عبد الحميد[2]

عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب, الكاتب البليغ المشهور, وبه يضرب المثل في البلاغة وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً, وهو من أهل الشام, وكان أولاً معلم صبية ينتقل في البلدان, وعنه أخذ المترسلون ولصفته لزموا, ولآثاره اقتفوا, وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل, ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة, وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب, فاستعمل الناس ذلك بعده, وكان كاتب مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك

---

[1] المصدر السابق, ج37/5.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الجاحظ, البيان والتبيين, ج208/1- المسعودي, مروج الذهب, ج263/3-ابن النديم, الفهرست, ص170-ابن خلكان, الوفيات, ج228/3.

بنـــي أمية المعروف بالجعدي, فقال له يوماً وقد أهدى إليه بعض العمـــال عـــبداً أســـود فاستقله, فقال: أكتب إلى هذا العامل كتاباً مختصـــراً وذمه على ما فعل, فكتب إليه: لو وجدت لوناً شراً من الســـواد وعدداً من أقل من الواحد لأهديته والسلام. ومن كلامه: القلم شجرة ثمرها الألفاظ, والفكر بحر الحكمة. ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه فحلاً, ومعناه بكراً. وكان كثيراً ما ينشد [1]:

إذا جـرح الكـتاب كانت دُوِيُّهُـمْ قِســيّاً وأقــلام الــدُّوَيّ لهــا نَــبْلاً

ثـــم إن عـــبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل مروان يوم الإثنـــين ثالث عشر ذي الحجة سنة132, بقرية يقال لها" بُوصِير" مـــن أعمـــال الفيوم بالديار المصرية, وهي واقعة مشهورة. وقال إبـــراهيم بن جبلة: رآني عبد الحميد أكتب خطاً رديأً, فقال: أتحب أن يجـــود خطّـــك: فقلـــت: نعم. فقال: أطِلْ جلفة قلمك وأسِمْنْها, وحـــرّف قطـــتك وأيمِنْها, ففعلت فجاد خطي. بُوصِير بضم الباء الموحدة, وسكون الواو, وكسر الصاد المهملة, وسكون الياء المثناة تحتها, وبعدها راء. ابن خلكان تلخيصاً.

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج229/3.

79- ركن الدولة بن بويه[1]

أبــو الحســن بن بويه بن فناخسرو الديلمي, الملقب ركن الدولــة المذكــور صاحب أصبهان والريّ وهمدان وجميع عراق العجــم، وهــو والــد عضــد الدولة فناخسرو, ومؤيد الدولة أبي منصــور بــويه, وفخر الدولة أبي الحسن علي، وكان ملكاً جليل القــدر عال الهمة, وكان أبو الفضل ابن العميد وزيره ولما توفي استوزر ولده أبا الفتح علياً, وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة وكان مسفوراً ورزق السعادة في أولاده الثلاثة, وقسّم علــيهم الممالك, فقاموا بها أحسن قيام. وكان ركن الدولة المذكور أوســط الأخــوة الثلاثة, وهم عماد الدولة أبو الحسن علي, وركن الدولة المذكور, ومعز الدولة أبو الحسين أحمد. وكان عماد الدولة أكبــرهم, ومعــز الدولة أصغرهم. وتوفي ركن الدولة ليلة السبت لاثنتــي عشــر ليلة بقيت من محرم سنة366 بالري في مشهده, ومــولده تقديــراً فــي 283. قــال أبــو إسحاق الصابئ: وملك أربعاًوأربعــين ســنة وشهراً وتسعة أيام, وتولى بعده ولده مؤيد الدولة رحمهما الله تعالى. ابن خلكان.

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن الجوزي, المنتظم, ج85/7-ابن خلكان, الوفيات, ج118/2-الذهبي, العبر, ج124/2-ابن العماد, الشذرات, ج55/3.

80- أبو المُطاع [1]

كـــان أبو المُطاع المذكور شاعراً ظريفاً حسن السبك جميل المقاصد من شعره[2]:

إني لأحسدُ لا ـ في أسطرِ الصُّحفِ ... إذا رأيتُ اعتناقَ اللامِ للألفِ

وما أظنُّها طالَ اعتناقُهُما ... إلاّ لما لَقِيا من شدّةِ الشَّغَفِ

وله[3]:

أفدي الذي زرتُهُ بالليلِ مُشْتَمِلاً ... ولحظُ عينيةَ أمضي من مضاربِهِ

فما خلعتُ نجادي في العناقِ له ... حتى لبستُ نجاداً من ذوائبِهِ

فكان أسعدنا في نيلِ بغيتِهِ ... مَنْ كان في الحبّ أشقانا بصاحبِهِ

وله[4]:

لما التقينا معاً والليلُ يسترُنا ... من جنحِهِ ظلمٌ في طيّها نَعَمُ

بِتْنا أعفّ مبيتٍ باتَهُ بشرٌ ... ولا مُراقبَ إلاّ الطرفُ والكرمُ

---

[1] هو أبي المطاع ذو القرنين ابن أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبدالله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة. ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الثعالبي، يتيمة الدهر، ج5/9- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج11/119- ابن خلكان، الوفيات، ج2/279- ابن العماد، الشذرات، ج3/238.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج2/279.

[3] المصدر نفسه، ج2/279.

[4] المصدر نفسه، ج2/280.

فلامشى من وشى عند الغدو بنا ولا سعتْ بالذي يسعى بنا قدمُ

وله[1]:

تقولُ لمّا رأتني نَضواً كمثالِ الخلالِ

هذا اللقاء منامٌ وأنتَ طيفُ خيالِ

فقلت كلاّ ولكن أساء بيَ حالي

فليس يعرف مني حقيقتي من مَحالي

وله أشعار حسنة وتوفي أبو المُطاع في صفر سنة 428. وكان قد وصل إلى مصر في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولايتها الإسكندرية وأعمالها في رجب سنة414, وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق. ذكره المسبحي في تأريخه. ابن خلكان.

---

[1] المصدر نفسه، ج280/2.

81- السيدة سكينة[1]

السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما, كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً. تزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها, ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن الحكم بن حزام, فولدت له قريناً, ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول, ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان رضي الله عنهم, فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل. وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا. والطرّة السكينية منسوبة إليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم, من ذلك ما يروى أنها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له: أنت القائل[2]:

إذا وجدتُ أوارَ الحُبِّ في كَبدي ... أقبلتُ نحو سِقاءِ الماءِ أبتردُ

هبني بردتُ ببردِ الماءِ ظاهرَهُ ... فمَنْ لنارٍ على الأحشاءِ تتقدُ

---

[1] ينظر ترجمتها وبعض أخبارها في المصادر الآتية : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج475/8-مصعب الزبيري، كتاب نسب قريش، ص59-ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج89/4، 311-ابو بكر الأصبهاني، الزهرة، ج418/1-ابن حيان، الثقات، ص107-الطبراني، المعجم الكبير، ج132/3-ابن حجر، نزهة الألباب، ج370/1.

[2] ديوان عروة بن أذينة، ص316.

مكتبة الدكتور مروان الوطية

فقال لها: نعم. فقالت: أنت القائل[1]:

قالت وأبثتها سري فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها: ... غطي هواك وما ألقى على بصري

فقال: نعم. فالتفت إلى جوار كنّ حولها, وقالت: هن حرائر إن كان خرج هذا قط من قلب سليم. وكان عروة المذكور كثير القناعة وله أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء, فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له: ألست القائل[2]:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعييني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وما أراك أن فعلت كما قلت, فانك أتيت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق. فقال له: لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالغت في الوعظ, وأذكرت ما أنسانيه الدهر, وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعاً إلى الحجاز, فمكث هشام يومه غافلاً عنه, فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره, وقال: هذا رجل من قريش قال

---

[1] ديوانه، ص323.

[2] ديوانه، ص327.

حكمة ووفد إلي فجبهته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا أمن لسانه, فلما اصبح سأل عنه فأخبر بانصرافة, فقال : لا جرم ليعلمنّ أن الرزق سيأتيه، ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفي دينار وقال: ألحق بهذه عروة بن أذينة فأعطه إياها. قال : فلم أدركه إلاّ وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فأعطيته المال فقال: أبلغ أمير المؤمنين السلام، وقل له كيف رأيت قولي: سعيت فأكديت ورجعت إلى بيتي فأتاني فيه الرزق. ولبعض المعاصرين وهو ابن إدريس المعروف بمَرْج كُحل الأندلسي في معنى هذين البيتين، وأحسن فيه وهو[1]:

مَثَلُ الرزقِ الذي تطلبُهُ ... مَثَلُ الظلِّ الذي يمشي مَعَكْ

أنتَ لا تدركُهُ متبعاً ... وإذا ولّيتَ عنه تَبعَكْ

وكانت وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة 117، وقيل إسمها آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة ولقبتها أمّها الرّباب ابنة امرؤ القيس بن عدي. ابن خلكان.

---

[1] ديوان مرج الكحل الأندلسي، ص130.

82- الإمام الشافعي رضي الله[1]

الشـــافعي رضـــي عنه هو حِبْر للأمة وسلطان الأمة، محمد أبو عبدالله بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن الســـائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهذا نسب عظيم كما قيل:

نسبٌ كأنّ عليه من شمسِ الضُحى نـــوراً ومـــن فَلَـــقِ الصَـــباحِ عَمـــودا

وشـــافع بن السائب هو الذي ينسب إليه الشافعي، لقي النبـــي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم أبوه السائب يوم بدر، فإنه كان صاحب راية بني هاشم فأسر في جملة من أسر، وفدى نفسه ثم أسلم وعبد مناف بن قصي بن كلاب بن مـــرة بن كعب بن لؤي بالهمزة وتركها بن غالب بن فهر بن مالـــك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار معد بن عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم طريق صـــحيح. فـــيما ينقل وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبـــي صـــلى الله عليه وسلم، كان إذا انتهى في النسب إلى عدنان أمسك، ثم يقول: كذب النسابون، أي بعده. ولد الشافعي

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديـــل، ج201/7- أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج63/6 وما بعدها-الذهبي، العبر، ج269/1-ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج9/2.

علـــى الأصح بغزة التي توفي فيها هاشم جد النبي صلى الله علـــيه وسلم، وقيل بعسقلان وقيل سنة 150 ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر، وتفقه على مسلم بن خالد مفتي مكة المعروف بالزنجي لشدة شقرته من باب أسماء الأضداد، وأُذن له في الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة مع أنه نشأ يتيماً في حجـــر أمـــة في قلة من العيش وضيق حال، وكان في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في العظام ونحوها حتى ملأ مـــنها خـــبايا، ثم رحل إلى مالك بالمدينة ولازمه مدة، ثم قدم بغداد سنة 195 فأقام بها سنتين، فاجتمع عليه علماؤها ورجع كثيـــر منهم عن مذاهب كانوا عليها إلى مذهبه، وصنف بها كتابه القديم، ثم عاد إلى مكة فأقام بها مدة، ثم عاد إلى بغداد ســـنة 198 فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر ولم يزل بها ناشـــراً للعلم ملازماً للاشتغال بجامعها العتيق إلى أن أصابته ضـــربة شديد فمرض بسببها أياماً على ما قيل، ثم انتقل إلى رحمـــة الله تعالى، وهو قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب ســـنة 204 ودفن بالقرافة بعد العصر من يومه. وانتشر علمه في جميع الآفاق وتقدم على الأئمة في الخلاف والوفاق وعليه

حُمِل الحديث المشهور "عالم قريش يملأ الأرض علماً"[1]. من كلامه رضي الله عنه[2]:

أَمَتُّ مطامعي فأرحتُ نفسي ... فإن النفسَ ما طمعتْ تهونُ

وأحييتُ القنوعَ وكانَ ميتاً ... ففي إحيائه عرضٌ مَصونُ

إذا طَمعٌ يحلُّ بقلبِ عبدٍ ... عَلَتْهُ مهانةٌ وعلاهُ هونُ

وله رضي الله عنه[3]:

ما حكَّ جلدكَ مثلُ ظفركَ ... فتولَ أنتَ جميعَ أمركَ

وإذا قصدتَ لحاجةٍ ... فاقصدْ لمعترفٍ بقدركِ

وقد أفرد بعض أصحابه في فضله وكرمه ونسبه وأشعاره كتباً مشهورة. نقل ذلك من شرح الغائية للشربيني.

---

[1] لم نقف على هذا الحديث في كتب السنة.

[2] ديوان الشافعي، ص86

[3] ديوانه، ص68.

83- الصلاح الصفدي[1]

الخليل بن آبيك بن عبدالله العلامة الأديب البليغ المفنن صلاح الدين الصفدي، مولده بصفد تخميناً سنة 696، وسمع الكتب وقرأ الحديث وكتب بعض الطبقات، وأخذ عن القاضي بدر الدين ابن جماعة، وأبي الفتح بن سيد الناس، والقاضي تقي الدين السبكي، والحافظ ابن سبط حجاج المزّي، وأبي عبدالله الذهبي، وغيرهم. وقرأ طرفاً من الفقه، وأخذ النحو عن ابن حيان، والأدب عن الشهاب محمود ولازمه، وعن ابن نباته. ومهر في فنون الأدب، وكتب الخط المليح، وقال النظم الرائق، وألف المؤلفات الفائقة، وكتب بخطه الكثير، وباشر كتابة الإنشاء بمصر ودمشق، ثم ولي كتابة السر بحلب، ثم وكالة بيت المال بالشام، وقد تصدى للإفادة بالجامع الأموي، وحدّث بدمشق وحلب وغيرهما، ذكره شيخه الذهبي في "المعجم المختص"، فقال : الإمام العالم الأديب البليغ الأكمل، طلب العلم، وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث، وكتب المنسوب، وجمع وصنف والله يمده بتوفيقه، سمع مني وسمعت منه، وله تآليف "كتب وبلاغة"،

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن كثير، البداية والنهاية، ج303/14- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج241/2-ابن حجر، الدرر الكامنة، ج87/2- ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج290/1، النجوم الزاهرة، ج19/11-ابن العماد، الشذرات، ج200/6.

انتهى. ووقفت على ترجمة كتبها لنفسه نحو كراسين ذكر فيها أحواله ومشايخه وأسماء مصنفاته وهي نحو الخمسين مصنفاً، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، قال : وكتبت بيدي ما يقارب خمسمائة مجلدة، قال: ولعل الذي كتبت في ديوان الإنشاء ضعفا ذلك. وذكر جملة من شعره، وذكر له السبكي في الطبقات الكبرى ترجمة مبسوطة مشتملة على فوائد. توفي في شوال 764، ودفن بالصوفية. طبقات ابن شهبة. ومن مصنفاته كتاب "جنان الجناس" و"فض الختام عن التورية والإستخدام" "والمحاراة والمجاراة" و"نصر السائر على المثل السائر" و"حلوة المحاضرة في جلوة المذاكرة" و"الحسن الصريح في مائة مليح" و"الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه" و"لذة السمع في وصف الدمع" و"غُرّة الصبح في اللعب بالرمح" و"جر الذيل في أوصاف الخيل" و"الروض الباسم والعرف الناسم" و"نكت الهميان في نكت العميان" و"كشف الحال في وصف الهلال" و"ألحان السواجع من البادي والمراجع" و"طرد السمع ممن سرد السبع" و"المقترح في المصطلح" و"زهر الخمائل في ذكر الأوائل" و"نجم الدياجي في نظم الأهاجي"و"حقيقة المجاز إلى الحجاز"و"الفصل المنيف في المولد الشريف" و"تفرد السهم فيما وقع للجوهري من وَهْم "و"رسالة رشف الرحيق في وصف الحريق"و"رسالة اختراع الجزاع في مخالفة النقل والطباع"و"الوافي

بالوفـيات"وهو التاريخ الكبير, و"شرح لامية العجم" و"أعيان العصـر في أعوان القصر" ذكر فيه من مات في عصره من الاعيان و"رشف الزلال في وصف الهلال"وغير ذلك. المنهل الصافي. ومن شعره:

سافرْ تنلْ رُتَبَ المعالي والعُلى ... كالدرّ سارَ فصارَ في التيجانِ

وكذا هلالُ الافقِ لو تركَ السرى ... ما فارقتهُ مَعرةَ النُقْصانِ

وله:

ديارُ مِصْرَ هي الدنيا وساكنُها ... هُمُ الأنامُ فقابلْها بتبقبيلِ

يا مَنْ يُباهي ببغدادَ ودِجلتَها ... مصرٌ مقدمةٌ والشرحُ للنيلِ

وله في زامر:

يقولُ في مجلسِنا زامرٌ ... لم نلقَ مَن يَلْقى بإصْغاءِ

ما عندكُم ميلٌ إلى حاضرٍ ... قُلْنا ولا شَوْقٌ إلى ناءِ

ومن شعره:

كَلَفني بساقٍ كلّ وعدٍ منه لي ... ما زال يخلفُهُ على الإطلاقِ

حتى قطعتُ مطامعي مِنْ وعدِه ... ونسبتُ عَرْقوباً لهذا الساقِ

وله أيضاً:

أضحى يقولُ عذارهُ ... هل عندكُم لي غادرُ

الوردُ ضاعَ نجدهُ ... وأنا عليه دائرُ

ومن شعره:

ظبيٌ رأينا الصُّبحَ من ثغرِهِ ... وفوقَهُ خالٌ لهُ حالِكَ

مبسمهُ يبدي كؤوسَ الطلا ... خاتمهُ مسكٌ وفي ذلكَ

وله:

جاء بقدٍّ قد ثَنَتْهُ الصَّبا ... ورنّحتْ أعصافَهُ السامِيَهْ

ومُذْ غدا في لينهِ واحداً ... كانتْ لهُ ريحُ الصَّبا ثانيهْ

وله:

وقفَ القضيبُ لقدّهِ ما انثنى ... وجرتْ دموعُ العينِ في تحصيلهِ

رشأ كساهُ الحُسْنَ منه حلة ... جاءتْ بجملتِها على تفصيلهِ

84- البدر لولو الذهبي[1]

يوسف أبو لولو الأديب الشاعر بدر الدين الدمشقي الذهبي، كان والده لولو عتيق "بلدرم" صاحب "تل باشر". كان له نظم يروق الأسماع ويعقد على فضله الإجماع، مدح الناصر بن العزيز ومدح جماعة من أكابر أيضاً. قيل: إنه كانت له في "اللبادين" وله فيها قفص على العادة فيه خواتم وغيرها، فجاءه مملوك من مماليك الناصر صاحب الشام فقال له: أعندك خاتم على قدر إصبعي؟ فقال: بل عندي إصبع على قدر خاتمك. فبلغت الواقعة الناصر فاستظرفه، وكان ذلك سبب اتصاله به. وقيل: إنه هو الذي علّم الناس المخبش بدمشق وهو تلبيس الذهب للفضة وجعله شريطاً. وتوفي بدمشق في شعبان سنة 685 ومن شعره[2]:

رفقاً أذبتَ حُشاشةَ المشتاقِ ... وأسلتها دمعاً من الآفاقِ

وأحلتهُ من بَعْدِ تسويفٍ على الصـ ... ـبرِ الذي لم تبقَ منه بواقي

وطلبتَ مني في هواكَ مواثقاً ... والقلبُ عندكَ في أشدّ وثاقِ

قلبٌ بعينٍ قد أصيبَ وعارضٌ ... فأعِدْهُ لي فالدمعُ ليس براقِ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الكتبي, فوات الوفيات, ج368/4-ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج805/2, النجوم الزاهرة, ج39/7-ابن العماد, الشذرات, ج266/5.

[2] الكتبي، فوات الوفيات، ج368/4.

أَلقي الدُّموعَ على الدُّموعِ وليتني ... أدري بما ألقى به وألاقي

لا تلتقي فيها الجفونُ وإنني ... لا أرتجي منها ومنكَ تلاقي

أشقيقُ بدرِ التي طال تلهفي ... وأطالَ فيكَ العاذلون شقاقي

أنفقتُ من صَبْري عليكَ وإنهُ ... لرضاكَ لا لتملّقٍ ونفاقِ

وصبا بعثتُ إليكَ فلم تعدْ ... وأظنّها حالتْ عنِ الميثاقِ

وله:

أسلتُ الدموعَ إلى أن جرتْ ... ووارَاكَ تيارُها المُغْدِقُ

وأيُّ غزالٍ هضيمُ الحَشَا ... نحيلُ العيونِ ولا يفرقُ

وله :

يا بديعَ الجمالِ رِقَّ لمنْ ... سترُ هواهُ لديكَ مهتوكُ

دموعُهُ في هواكَ جاريةٌ ... وقلبُهُ في يديكَ مملوكُ

وله:

ورشيقُ القوامِ حُلوِ التثني ... والثنايا مُهَفْهَفٌ أُم لودُ

هو بدرٌ قتلتُ فيه ومَنْ ما ... تَ بِبَدْرٍ مثلي فذاكَ شهيدُ

وله في غلام على وجهه حب الشباب[1]:

تعشقتُهُ لَدُنَ القوامِ مهفهفاً ... شهيَّ اللُمى أحوى المراشفِ أشنبا

وقالوا بدا حبُّ الشبابِ بوجهه ... فيا حُسنهُ وجهاً إليّ محبّبا

وله[2]:

رفقاً بصبٍّ مُغْرَمٍ ... أبليتُهُ صدّاً وهَجْرا

وافاكَ سائلُ دمعهِ ... فرددتُهُ في الحالِ نهرا

وله[3]:

يا عاذلي في هَواهُ ... إذا بدا كيفَ أسلو

يمرّ في كلّ وقتٍ ... وكلّما مرّ يَحْلو

وقال في نجم الدين بن إسرائيل لما هوى مليحاً يدعى الجويرح[4]:

قلبكَ اليومُ طائرٌ ... عنكَ أم في الجوانحِ

كيف ترجو خلاصةُ ... وهو في كفّ جارحِ

---

(1) المصدر السابق، ج4/377.

(2) نفسه، ج4/378.

(3) نفسه، ج4/378.

(4) نفسه، ج4/379.

فلمـــا سمع نجم الدين، قال : خلص الطائر. فقال ابن لولو أيضاً[1]:

خلصتَ طائرَ قلبكَ العاني ترى ... من جارحٍ يغدو به ويروحُ

ولقد يسرُّ خلاصَهُ أن كنتَ قد ... خلّصْتَهُ منه وفيه الروحُ

وله في مليح ورّاق [2]:

خليلي جدّ الوصلُ واتصل الأسى ... وضاقتْ على المُشتاقِ في قصده السُبلُ

وقد أصبحَ القلبُ المُعنّى كما ترى ... مُعنّى بورّاقٍ وما عنده وصلُ

وله في زهر اللوز [3]:

الزهرُ ألطفُ ما رأيـ ... ـتُ إذا تكاثرتِ الهُمومُ

تحنو عليّ غصونُهُ ... ويرقُّ لي فيها النسيمُ

وله[4]:

عرّجْ على الدَّهرِ يا نديمي ... ومِلْ إلى ظلّهُ الظليلِ

فالغصنُ يلقاكَ بابتسامٍ ... والريحُ تلقاكَ بالقبولِ

---

(1) نفسه، ج379/4.

(2) نفسه، ج379/4.

(3) نفسه، ج379/4.

(4) ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج805/2.

وله[1]:

هلمّ يا صاحِ إلى روْضَةٍ ... تجلو من العاني صدا همّه

نُسَيْمُها يعثرُ في ذيله ... وزهرُها يضحكُ في كمّه

وله في معذر[2]:

حلا نباتُ الشعرِ يا عاذلي ... لما بدا في خدّه الأحمرِ

فشاقني ذاكَ العذارُ الذي ... نباتُه أحلى من السكّرِ

وله[3]:

شوقي إليكَ على البعادِ تقاصَرَتْ ... عنه خطايَ وقَصّرَتْ أقلامي

واعتلّتِ النَسماتُ فيما بيننا ... مما أحملها إليكَ سلامي

وله[4]:

وروضةٍ دولابها ... إلى الغصونِ قد شكا

من حيث ضاع نرهرُها ... دارَ عليه وبكى

من المنهل الصافي.

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، ج377/4.

(2) المصدر نفسه، ج380/4.

(3) نفسه، ج380/4.

(4) نفسه، ج378/4.

85- ابن رَشيق[1]

أبــو علي الحسن بن رَشيق المعروف بالقيرواني، أحد الأفاضل البلغاء، له التصانيف المليحة منها كتاب "العمدة في معــرفة صــناعة الشــعر ونقده وعيوبه" وكتاب "الأنموذج" و"الرسائل الفائقة" و"النظم الجيد". قال ابن بسّام في "الذخيرة": ولد بالمَسيلة. وتأدب بها قليلاً، ثم انتقل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة. وقال غيره ولِد بالمَهْدِيّة لسنة 390، وأبوه مملوك رومــي مــن موالي الأزد توفي سنة 463 بمَأْزَر وهي قرية بجزيرة صقلية ومن شعره[2]:

أحــبُّ أخــي وإنْ أعرضــتُ عــنه ... وقَــلّ علــى مســامعه كلامــي

ولي فــي وجهــه تقطــيبُ راضٍ ... كــما قطّبتُ في وجــهِ المُــدامِ

وربّ تقطّــبٍ مــن غــيرِ بُغْــضٍ ... وبُغْــضٍ كــان مــن تحتِ ابتســامِ

ومنه[3]:

يــا ربِّ لا أقــوى علــى دفــعِ الأذى ... وبكَ استَعَنْتُ على الضعيفِ الموذي

مــالي بَعَــثْتَ إليّ ألــفَ بَعوضــةٍ ... وبَعــثتَ واحــدةً إلى نَمــرودِ؟

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج8/110- ابن خلكان، الوفيات، ج2/85-السيوطي، بغية الوعاة، ج1/504-ابن العماد، الشذرات، ج3/297.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج2/87.

[3] نفسه، ج2/88.

وله وقد كبر وضعف مشيه وهو معنى غريب[1]:

إذا ما خففتُ كعهد الصبا ... أبتْ ذلك الخمسُ والأربعونا

وما ثقلتْ كبراً وطأتي ... ولكن أجرُّ ورائي السنينا

ومنه[2]:

وقائلة ماذا الشحوبُ وذا الضنى ... فقلتُ لها قولَ المشوقِ المُتيَّمِ

هواكِ أتاني وهو ضيفٌ أعزُّهُ ... فاطعمتُهُ لحمي واسقيتُهُ دمي

ومن تصانيفه أيضاً "قراصنة الذهب" وهو لطيف الجرم كبير الفائدة، وله كتاب "الشذوذ في اللغة" يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في أولها. ابن خلكان. قال ياقوت: كان شاعراً نحوياً لغوياً أديباً حاذقاً عروضياً كثير التصنيف حسن التأليف، تأدب على محمد بن جعفر القزّاز النحوي القيرواني، وغيره، وبينه وبين أشرف بن الأديب مناقضات وله في الرد عليه تصانيف. السيوطي.

---

[1] نفسه، ج2/88.

[2] نفسه، ج2/88.

مكتبة الدكتور مروان خ العطية

86- ابن خفاجة[1]

أبو إسحق إبراهيم ابن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الأندلسي الشاعر، ذكره ابن بسّام في "الذخيرة" وأثنى عليه، وقال: كان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها مع تهافتهم على أهل الأدب، وله ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان ومن شعره في عشية أنس وقد أبدع فيه[2]:

وعشيّ أُنسٍ أضْجَعتني نَشوةٌ ... فيه تُمهّدُ مضجعي وتُدَمّثُ

خلعتْ عليّ به الأراكةُ ظلّها ... والغُصْنُ يُصْغي والحمامُ يُحدّثُ

والشمسُ تجنحُ للغروبِ مريضةً ... والرّعدُ يَرْقي والغَمامةُ تَنفثُ

وقوله أيضاً وهو معنى حسن وأجاد فيه[3]:

ما للعذارِ كان وَجْهُكَ قبْلَةٌ ... قد خَطّ فيه من الدُّجى محْرابا

وارى الشبابُ وكان ليس بخاشعٍ ... قد خَرّ فيه راكعاً وأنابا

ولقد علمتُ بكونِ ثَغْرِكَ بارِقاً ... أنْ سوفَ يُزجي للعِذارِ سحابا

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : علي بن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج367/2-ابن خاقان، القلائد، ج739/2- ابن خلكان، الوفيات، ج56/1.

(2) ديوان ابن خفاجة، ص285.

(3) ديوانه، ص126.

وقال أيضاً[1]:

أقوى مَحلٌ من شبابكَ آهلُ فوقفتُ أندبُ منه رَسْماً عافيا

مَثَلَ العذارُ هناكَ نُؤياً داثراً واسودَّتِ الخيلانُ فيه أثافيا

وقد أخذه العماد أبو علي ابن عبد النور الذي كان نزيل الموصل، فقال:

ومعقربٌ بالصَّدغينِ خلتْ عذاره نؤيا أتى في رسمِه الخيلانُ

فوقفتُ أبكيه بعيني غروة أسفاً عليه كأنني غيلان

ولد أبو اسحق المذكور بجزيرة"شُقْر" من أعمال بلنسية من بلاد الأندلس سنة450 وتوفي بها سنة533 لأربع بقين من شوال يوم الأحد. وشُقْر بضم الشين, وسكون القاف, والراء المهملة, وهي جزيرة بُلَيْدَة بين شاطبة وبلنسية, وإنما قيل لها جزيرة لأن الماء محيط بها. ابن خلكان.

---

[1] ديوانه، ص61.

مكتبة الدكتور مروان خالد الطيّ

87- ابن الساعاتي[1]

أبـــو الحسن علي بن رُستم بن هَرْدُوز, المعروف بابن الســـاعاتي, الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور. شاعر مبرز في حلبة المتأخرين, له ديوان شعر يدخل في مجلدين أجاد فيه كـــل الإجادة, وديوان آخر لطيف سَمَّاهُ" مقطعات النسل" نقلت منه[2]:

لله يـــومٌ في سُـــيوطَ ولـــيلةٌ ... صَـــرْفُ الـــزمان بأختها لا يغلـطُ

بتـــنا وعمـــرُ الليـــل في غلـــوائه ... ولـــه بـــنورِ البدرِ فـــرعٌ أشمـــطُ

الطَّـلُّ في سـلكِ الغصـونِ كلؤلـؤ ... رطب يصـافحُهُ النسـيمُ فيسـقطُ

والطـيرُ يقـرأ والغديـرُ صـحيفةٌ ... والـريحُ تكـتبُ والغَمـامُ يُنَقِّطُ

وهذا تقسيم بديع ونقلت منه[3]:

ولقـد نـزلتُ بروضـة حَـزْنِيـةٍ ... رتَعَـتْ نواظـرُنا بهـا والأنفُـسُ

فظللتُ أعجبُ حيث يحلفُ صاحبي ... والمسـكُ مـن نفحاتهـا يتـنفسُ

مـا الجـوُّ إلاّ عنـبرٌ والـدّوحُ إلاّ ... جوهـرٌ والـروضُ إلاّ سُـنْدُسُ

سـفرتْ شـقائقُها فَهَـمَ الأقحـوا ... نُ بلـثمِها فـرنَا إليـه النَـرْجِسُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيين: ابن خلكان, الوفيات, ج3/395-ابن العماد, الشذرات, ج5/13.

[2] ابن خلكان, الوفيات, ج3/396.

[3] نفسه, ج3/396.

فكأنّ ذا خدّ وذا ثغر يحا ولـه وذا أبداً عيونٌ تحرسُ

ولـه كل معنى مليح توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة 602 بالقاهرة, ودفن بسفح المقطم وعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما.ورُسْتم بضم الراء, وسكون السين المهملة, وضم التاء المثناة من فوقها. وهُرْدُوز بفتح الهاء, وسكون الراء, وضم الدال, وسكون الواو, وبعدها زاي. وسُيوط بضم السين المهملة, والياء المثناة من تحتها, وسكون الواو, وبعدها طاء مهملة, وهي بُلَيْدَة بصعيد مصر, ومنهم من يقول أُسيوط بزيادة همزة مضمومة, ابن خلكان.

88- ابن عمَّار[1]

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمّار المَهْيري الأندلسي الشلبي, الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي فرسا رهان, ورضيعا لِبانْ في التصرف في فنون البيان, وهما كانا شاعري ذلك الزمان. وكانت ملوك الأندلس تخاف ابن عمّار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه. لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الأندلس وأنهضه جليساً وسميراً, وقدمه وزيراً ومشيراً, ثم رجع إليه خاتم الملك ووجهه أميراً. وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً, فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والكتائب والجنود, وضربت خلفه الطبول, ونشرت على رأسه الرايات والبنود, فملك مدينة"تُدْمِير", وأصبح راقي منبر وسرير, مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير, ثم وثب على مالكِ رقّه, ومُستوجب شكره ومستحقه, فبادر إلى عقوقه وبخس حقّه, فتحيّل المعتمد عليه, وسدَّد سهام المكائد إليه, حتى حصل في قبضته قنيصاً, وأصبح لا يجد له محيصاً إلى أن قتله المعتمد في قصره ليلاً بيده بمدينة اشبيلية وكانت ولادته سنة422, وقضيته مشهورة, ولما قتله المعتمد رثاه

---

[1] ينظر ترجمته في الصادر الآتية: علي بن سعيد المغربي, المغرب, ج1/389- ابن خاقان, القلائد, ج1/253-ابن خلكان, الوفيات, ج4/425-ابن العماد, الشذرات, ج3/356.

صـــاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة[1]:

عجباً لـه أبكـيه ملئ مدامعـي وأقـول لا شُـلَّتْ يمـين القاتـلِ

وقـال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب"قلائد العقيان" لقـد رأيت عظمي ساقي ابن عمار وقد أخرجا بعد سنين مِنْ حَفْـرٍ حُفِـر بجانب القصر وأساورهما بهما ملتفه, ولبلبتهما مشـتفه, ما فغرت أفواههما, ولا حل التواؤهما, فرمق الناس العبـر وصـدق الكـذب الخبر. يعني الأساور القيود. ومن مشاهير قصائد ابن عمّار قوله[2]:

أدرِ الزجاجة فالنسيم قد انبرى.....إلى آخرها.

ومن مديحه وهي في المعتضد بن عبّاد:

ملـكٌ إذا انـزدحـمَ الملـوكُ بمـوردٍ ونحـاه لا يَـرِدون حتـى يصـدُوا

أندى على الأكباد من قطرِ الندى وألذّ في الأجفانِ من سِنَةِ الكَرى

قـدّاح زنـدِ المجـدِ لا يـنفكُّ مـن نـارِ الوغـى إلاّ إلى نـارِ القِـرى

---

(1) ابن خلكان, الوفيات, ج426/4.

(2) البيت هو:

أدرِ الزجاجة فالنسيمُ قد انبـرى والنجم قد صرف العنان عن السُّرى

انظر ابن خلكان, الوفيات, ج426/4.

وهي طويلة فائقة. ومن جيد شعره أيضاً الميمية, وهي أيضاً في المعتمد بن عبّاد[1]:

علـيّ وإلا مـا بكـاءُ الغمـام ... وفيّ وإلاّ فـيمَ نَـوْحُ الحمـائـم

ومنها في وصف وطنه[2]:

كساها الحيا بُرْدَ الشباب فإنّها ... بـلادٌ بهـا عـقّ الشـبابُ تمائمـي

ذكـرتُ بها عهدَ الصّبا فكأنّما ... قدحتُ بنارِ الشوقِ بين الحيازمِ

ليالي لا ألوي على رُشْدِ لائـم ... عنانـي ولا أثنيه عـن غـيّ هـائـمِ

أنـال سـهادي مـن عـيونٍ نـواعـسٍ ... وأجـني عذابي من غُصونٍ نواعـمِ

ولـيل لـنا بالسُّـدّ بـين معاطـفٍ ... من النهرِ تنسابُ انسيابَ الأراقـمِ

بحيث اتخذنا الرّوضَ جارا تَزورنا ... هـداياه في أيـدي الـرياحِ النواسـمِ

تمـرُّ علينـا ثـم عـنّا كأنّهـا ... حواسـدُ تمشـي بينـنا بالـنمائـمِ

وبِتْـنَا ولا واشٍ يحـسّ كأنّمـا ... حَلَلْنا مكانَ السِّرّ من صَدْرِ كاتمِ

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج427/4.

[2] نفسه, ج427/4.

ومن مديحه[1]:

ملوكٌ مُناخُ العز في عَرَصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم

هم البيتُ ما غير الظُبا لبنائه ... بأسٍ ولا غير القَنا بدعائم

إذا قَصَّرَ الروعُ الخُطا نهضَتْ بهم ... طوالُ العوالي في طوالِ المعاصم

ندامى الوغى يُجرون بالموتِ كأسها ... إذا رجعتْ أسيافُهُم في الجماجم

هناك القَنا مجرورة من حفائظٍ ... وثَمَّ الظّبا مهزورةٌ من عزائم

إذا ركبوا فانظر أولَ طاعنٍ ... وإن نزلوا فارصُدْهُ آخرَ طاعم

وهي أيضاً طويلة وطنانة, ومن جملة ذنوبة عند المعتمد بن عباد مابلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد في بيتين, وهما كانا من أكبر أسباب قتله, وهما[2]:

مما يقبّح عندي ذكر أندلسٍ ... سماعُ معتضدٍ فيها ومعتمدِ

أسماءُ مملكةٍ في غير موضعها ... كالهرّ يحكي انتفاخاً صولةَ الأسدِ

ومحاسن ابن عَمار كثيرة وتُدْمِير بضم التاء المثناة من فوقها, وسكون الدال المهملة, وكسر الميم, وسكون الهاء من تحتها, وبعدها راء, وهي مدينة مَرْسِية, وكان المعتمد بن عباد قد سيَّر إليها أبا بكر بن عمار المذكور نائباً عنه, فعصى بها

---

[1] نفسه, ج4/427.

[2] المصدر السابق, ج4/428.

بهـــا ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بـــيده كما تقدم أولاً. وشهرة هذه القضية تغني من الإطالة في تفصيلها. ابن خلكان تماماً. وذكر العماد الأصبهاني في كتاب" الخـــريدة" فـــي تـــرجمة ابن عمّار وقتله المعتمد وكان أقوى الأســـباب فـــي قتله أنه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية, وهي أبيات منها[1]:

تخيرتَهـــا مـــن بـــناتِ الهجـــانِ رُمَيْكـــيةً لا تُســـاوي عِقـــالا

فجـاءتْ بكـلّ قصيرِ الـذراعِ لئـيمِ الـتّجارينِ عمـاً وخـــالا

وهذه الرُّمَيْكِية كانت سرية المعتمد اشتراها من رُمَيْك بن حجاج فنسبت إليه, وكان قد اشتراها في أيام أبيه المعتضد وأفـــرط في الميل إليها وغلبت عليه, وأسمها اعتماد واختار لنفســـه لقـــب وهو المعتمد, وتوفيت بأغمات قبل المعتمد ولم تـــرق لهـــا عبرة ولا فارقتها حسرة، حتى قضت نحبها أسفاً وحـــزناً وهـــو التي أغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاهـــا, وقد قيل إن هذا الشعر ليس له وإنما نسب إليه لكي يوغر صدر المعتمد عليه والله أعلم. ابن خلكان.

---

[1] المصدر نفسه, ج4/428.

89- أبو حيّان التَّوْحيدي[1]

كـــان أبو حيّان علي بن محمد التَّوحيدي البغدادي قد وضـــع كتاباً سمَّاه"مثالب الوزيرين" ضمنه معايب أبي الفضل بـــن العمـــيد, والصـــاحب بـــن عبّاد, وتحامل عليهما وعدَّدَ نقائضـــهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والأفضال, وبالـــغ فـــي التعصب عليهما وما أنصفهما. وكان أبو حيّان المذكـــور فاضـــلاً منصفاً له. من الكتب المشهورة "الإمتاع والمؤانســـة" فـــي مجلـــدين, وكـــتاب" البصـــائر والذخائر", وكـــتاب"الصديق والصداقة"مجلد واحد, وكتاب"المقابسات"في مجلـــد واحـــد, و"مثالب الوزيرين"في مجلد أيضاً وغير ذلك. وكـــان موجـــوداً فـــي الســـنة الأربعمائـــة, وذكر ذلك في كـــتاب"الصـــديق والصداقة"والتَّوْحيدي بفتح التاء المثناة من فـــوقها وســـكون الواو وكسر الحاء وسكون الياء المثناة من تحـــتها, وبعـــدها دال مهملـــة. ولم أر أحداً ممن تعرض إلى الانتساب تعرَّض إلى هذه النسبة, لا السمعاني ولا غيره لكن يقـــال إن أبـــاه كـــان يبيع التَّوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق, وعليه حمل بعض شراح ديوان المتنبي بقوله[2]:

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ياقوت, معجم الأدباء, ج5/15-ابن خلكان, الوفيات, ج112/5-السيوطي, بغية الوعاة, ج190/2.

[2] ابن خلكان, الوفيات, ج113/5.

يترشّفْنَ من فمي رشفاتٍ هُنَّ فيه أحلى من التّوحيد

انتهى كلام ابن خلكان ملخصاً. وقال ابن شهبة في كتاب"طبقات الفقهاء", شيرازي الأصل, وقيل نيسابوري, وقيل واسطي شيخ الصوفية صاحب كتاب"البصائر" وغيرها من المصنفات في علم التصوف. أخذ عن القاضي أبي حامد المروزي[1]. ثم قال وذكره الذهبي وقال : له مصنفات عديدة في الأدب والفصاحة والفلسفة وكان سيئ الاعتقاد. وقال ابن الجوزي في تاريخه: زنادقة الإسلام ثلاثة ابن الراوندي، وأبو حيان التّوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيّان لأنهما خرجا وهو يحجم ولم يصرح. قال الذهبي: وكان من تلاميذه علي بن عيسى البرماني مع اعتزاله وتشيّعه. وقد ذكر ابن النجار أبا حيّان وقال : له التصانيف الحسنة كالبصائر وغيرها وكان فقيراً صابراً متديناً، إلى أن قال: وكان صحيح العقيدة. قال الذهبي: كذا قال بل كان عدواً لله خبيثاً. وهذه مبالغة عظيمة من الذهبي. قال الذهبي: هو الذي نفسه إلى التوحيد كان سمى ابن تومرت أتباعه بالموحدين، وكما سمى صوفية الفلاسفة

---

[1] هو القاضي أحمد بن عامر بن بشر الفقيه الشافعي.صاحب التصانيف التي منها: الجامع في المذهب ومختصر المرئي، توفي سنة 362 هجرية، ينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج69/1.

نفوســـهم بأهل الوحدة. نقل الرافعي عنه في موضع واحد أنه نقـــل عـــن شيخه القاضي أبي حامد: أن الرّبا لا يجري في الزعفران.

90- الشريف الرضي[1]

الشـــريف الرضـــي أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المـــناقب، أبـــي أحمـــد الحسين بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علـــي بـــن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر، ذكره الثعالبي في كتاب "اليتيمة" فقال: في ترجمته ابتدأ بقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع إنشاء الزمان وأنجب سادة العراق، يتحلى مع محـــتده الشـــريف ومفخر المنيف بأدب طاهر، وفصل باهر، وحـــظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبيين ممن مضـــى مـــنهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المغلقين، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعدُ عن الصدق، وسيشهد بما اخرته شـــاهد عدلٍ من شعره العالي القدْح الممتنع عن القَدْح، الذي يجمـــع إلى السلامة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معانٍ يقرب جناها، ويبعُد مداها، وكان أبوه قديماً يتولى نقابة

---

[1] توفـــي سنة 406 هجرية ببغداد ودفن في داره بخط الأنباريين بالكرخ. ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج332/3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج246/2- ابن الجوزي، المنتظم، ج276/7-ابن خلكان، الوفيات، ج414/4.

نقباء الطالبيين، ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس، ثم ردّت هذه الأعمال إلى ولده الرضي المذكور في سنة 388، وأبوه حيٌّ ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة[1]:

عطفاً أميرَ المؤمنينَ فإنّنا ... في دوحةِ العلياءِ لا نتفرّقُ

ما بيننا يومُ الفخارِ تفاوتٌ ... أبداً كلانا في المعالي مُعْرِقُ

إلاّ الخلافةَ ميّزتْكَ فإنّني ... أنا عاطلٌ منها وأنتَ مطوّقُ

ومن جيد قوله أيضاً[2]:

رُمْتُ المعالي فامتنعنَ ولم يزلْ ... أبداً يُمانعُ عاشقاً معشوقُ

وصبرتُ حتى نلتُهُنّ ولم أقلْ ... ضجراً دواءَ الفارِكِ التطليقُ

وديوان شعره كبير يدخل في أربعة مجلدات وهو كثير الوجود وذكر أبو الفتح ابن جني النحوي في بعض مجاميعه، أن الشريف الرضي المذكور أحضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقنه النحو وقعد معه يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم فقال له: إذا قلنا رأيت عُمر فما علامة النصب في عمر؟ فقال له الرضي:

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج4/415.

[2] المصدر السابق، ج4/415.

بغـــض علـــي. فعجـــب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره. وذكـــر أنـــه تلقن القرآن بعد أن دخل في السن، فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعة في علم النحو، وصنف في مجازات القرآن فجاء نادراً في بابـــه، وقد عُني بجمع ديوان الرضى المذكور جماعة، وأجود ما جمـــع الـــذي جمعه أبو حكيم الخيري. وكانت ولادته سنة 359 بـــبغداد، ودفـــن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ وخربت الـــدار ودثر القبر، ومضى أخوه المرتضى أبو القاسم على مشهد موســـى بن جعفر لأنه لم يستطع ان ينظر على تابوته ودفنه، وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة كثيرة. وكانت ولادة والده الطَّاهـــر أبي المناقب أبي أحمد الحسين سنة 307 وتوفي في جمادى الأولـــى ســـنة 400 وقـــيل توفي سنة 403 ببغداد، ودفن في "مقابر قـــريش" بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضي ورثاه أيضاً أبو العلاء المعَّري بقصيدته التي أوَّلها[1]:

أودى فليتَ الحادثاتِ كفافُ مالِ المُسيفِ وعنبرُ المستافِ

وهي طويلة أجاد فيها كل الإجادة. ابن خلكان.

---

[1] المصدر نفسه، ج420/4.

91- الزبير بن بكار [1]

أبو عبدالله الزبير بن بكار وكنيته أبو بكر بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري كان من أعيان العلماء، وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى، وصنف الكتب النافعة منها كتاب "أنساب قريش"، وقد جمع فيه شيئاً كثيراً وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القريشيين وله غيره من مصنفات دلّ على فضله واطلاعه. روى عن ابن عيينه ومن في طبقته، وروى عنه ابن ماجة القزويني، وابن أبي الدنيا وغيرهما. وتوفي بمكة وهو قاضٍ عليها ليلة الأحد لسبع ليالٍ بقين من ذي القعدة سنة 256 وعمره أربع وثمانون سنة وتوفي والده سنة 195. ابن خلكان.

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: أبو خالد الدقاق، من كلام يحيى بن معين في الرجال، ص76- ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج3/585- القاضي عياض، ترتيب المسالك، ج2/541-ابن عساكر، المعجم المشتمل، ورقة 28-الخوانساري، روضات الجنات، ج3/392-إسماعيل باشا، هدية العارفين، ج5/372-بكر أبو زيد، طبقات النسابين، ص64.

92- الفضل بن مروان[1]

أبـــو العـــباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصـــم، وهـــو الذي أخذ له البيعة ببغداد، وكان المعتصم ببلاد الروم فإنه توجه إليها صحبة أخيه المأمون، فاتفق موت المأمون هناك وتولى المعتصم بعده وأعقد له المعتصم بها يداً عـــنده، وفـــوَّض إليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو السبت مســـتهل شهر رمضان سنة 218هـــ، وخلع عليه ورد أمواله كلهـــا إلـــيه فغلـــب عليه لطول خدمته وتربيته إياه، واستقل بالأمـــور وكذلك كان في أواخر دولة المأمون فإنه غلب عليه كثيـــراً، وكـــان نصـــراني الأصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعـــرفة بخدمـــة الخلفـــاء، ولـــه "ديـــوان رسائل"، وكتاب "المشاهدات والأخبار" التي شاهدها، ومن كلامه: "مثل الكاتب كالـــدولاب إذا تعطـــل انكســـر". وكان قد جلس يوماً لقضاء أشـــغال الـــناس ورفعت إليه قصص العامّة فرأى في جملتها ورقة فيها مكتوب[2]:

تَفَرَّعْتَ يا فضلُ بن مروان فاعْتَبِرْ فقبْلَكَ كانَ الفضلُ والفضلُ والفضلُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج18/9، 19-التنوخـــي، نشوار المحاضرة، ج45/8 وما بعدها- ابن النديم، الفهرست، ص184-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج45/4-الذهبي، العبر، ج298/1- ابن العماد، الشذرات، ج122/2

[2] ابن خلكان, الوفيات, ج45/4.

ثلاثةُ أملاكٍ مَضَوْا لسبيلهم أبادتهمُ الأقيادُ والحبسُ والقتلُ
وإنكَ قد أصبحتَ في الناسِ ظالماً ستُودي كما أودى الثلاثةُ من قبلُ

أراد الفضول الثلاثة وهم الفضل بن يحيى البرمكي، والفضل بن الربيع، والفضل بن سهل. وذكر المرزباني في معجم الشعراء هذه الأبيات للهيثم بن فراس الشامي من بني سامة بن لؤي، وكذا ذكرها للزمخشري في كتاب "ربيع الأبرار" ثم إن المعتصم تغيّر على الفضل بن مروان وقبض عليه في رجب سنة 221 ولما قبض عليه قال : "عصا الله في طاعتي فسلطني عليه". ثم خدم بعد ذلك جماعة من الملوك الخلفاء، ثم توفي في شهر ربيع الآخر سنة 250 وعمره ثمانون سنة. وقال في كتاب الفهرست: عاش ثلاثاً وتسعين سنة. وقال الطبري: كانت نكبته في صفر من السنة المذكورة. وقال الصولي: أخذ المعتصم من داره لما نكبه ألف ألف دينار، وأخذ أثاثاً وآنية بألف ألف دينار، وحبسه خمسة أشهر ثم أطلقه وألزمه بيته، واستوزر أحمد بن عمّار. ومن كلامه: "لا تتعرض لعدوك وهو مقبل، فإن إقباله يعينه عليك، ولا تتعرض له وهو مدبر فإن إدباره يكفيك أمره". ابن خلكان.

93- الصفّي الحلّي[1]

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن العزم، سرايا بن باقي بن عبدالله الشيخ الإمام العلامة الشاعر الأديب البليغ صفي الدين أبو المحاسن الطائي الشاعر المشهور، وكنّاه البَرْزالي أبا الفضل، وقال: سألته عن مولده فقال في جمادى الآخرة سنة 678. وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي: مولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة 677. ثم قال ونظم الشعر وله سبع سنين فلما بلغ الحُلُم اشتغل بالعربية والأدب ثم بلغ الرياسة، ورحل إلى البلاد ودخل إلى القاهرة وكتب عنه بها أبو محمد الحلبي، وأبو الفتح بن سيد الناس، وأبو العباس أحمد بن يعقوب بن الصابوني، وأقام بها أكثر من سنة وحضر بين السلطان وقدم له تقدمة فأجاز مواضعة لـــه الإحسان، وخلع عليه وأكرمه فمدحه بقصيدة جليلة. ورحل إلى بغداد وكتب عنه بها المطري، ودخل حلب ودمشق وجال البلاد وتوجه إلى "ماردين" ومدح سلطانها. وتقدم في علم الأدب والشعر وله النظم الرايق الفائق في النهاية، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وهي المعروفة البديعية وهي ميميَّة. وله ديوان

---

[1] ينظـــر تـــرجمته في المصادر الآتية : الكتبي، فوات الوفيات، ج335/2- ابن حجـــر، الدرر الكامنة، ج479/2- ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج415/1، النجوم الزاهرة، ج138/10.

شعر كبير وطارح أهل زمانه في الشعر وطارحوه وأثنوا على فضيلته في ذلك. وكان شيعياً وقد اتفق غالب مدائحه في ملوك ماردين بني أرتق، كان يتردد إلى "حماة" ويمتدح ملكها المؤيد والأفضل ولده، وكانا يعظمانه. وهو من الشجعان الأبطال قتل خاله وكان فيه آثار لجراحه وأنشدني إجازة لنفسه يفتخر:

سوابُقنا والنقيعُ والسعرُ والظبا وأحسابُنا والحلمُ والبأسُ والبَشرُ

هبوبُ الصّبا والليلُ والبرُّ والقَضا وشمسُ الضحى والطودُ والغارُ والبحرُ

انتهى كلام الصفدي باختصار. وقال أبو محمد الحسن بن حبيب: "شاعر المشرق، ورحله المشمُ والمعرق، متقدم على كثير من الأُوَل، وبين الشعر أرباب السبع الطول، وبرع في فنون الأدب، وجمع أشتات أقوال العرب، سار في الأقطار ذكره واشتهر في الأمصار نظمه ونثره، حسن الأخلاق، مديد الأوراق، جميل المحاضرة، بديع المحاورة، ذا نسب ورياسة، ونسب وحماسة، وفضائل عديدة ومصنفات مفيدة، ورحل إلى البلاد والبقاع، وخالط أهل الصفاد والنزاع وارتفع بحسن السلوك، واجتمع بالأكابر والملوك. وأظهر أسرار ما لديه من حقائق الدقائق، فقيل له إن المضارب أصبحت حواسد ما نالت من المشارق". وللشيخ الإمام البليغ جمال الدين أبو بكر محمد بن نباته:

يـا سـائلي عـن مرتـبة الحلّـي فـي نظـم القريضِ مراضياً بي احتكـمْ

الشـعرُ خليلـي ذاكَ مراجـحٌ ذهـبَ الـزمانُ بـه وهـذا قِيـمْ

قال ابن آيبك ودخل مصر أيام الملك الناصر في سنة 726 تقريباً وأظنه دخلها مرتين واجتمع بالقاضي علاء الدين ابن الأثير كاتب السر، ومدحه وأقبل عليه واجتمع بالشيخ فتح الدين بن سيد الناس وغيره، وأثنى عليه فضلاء الديار المصرية. وأما شمس الدين عبد اللطيف فإنه كان يظن أنه لم ينظم الشعر أحد مثله لا في المتقدمين ولا في المتأخرين مطلقاً. ورأيت عنده قطعة وافرة من كلامه بخطه نقلت منها أشياء، واجتمعتُ به بالباب، ورأيته من بلاد حلب في مستهل ذي الحجة سنة 731 وأجاز لي بخطه جميع ما له من نظم ونثر وتأليف مما سمعته منه ولم أسمعه، وما لعله يتفق له بعد ذلك التاريخ على أحد الرأيين وما يجوز له أن يرويه سماعاً وإجازة. وأنشدني من لفظه لنفسه:

للتُـرْكِ مـا لي تَـرْكُ مـا دِيـنُ حُبّـي شِـرْكُ

حـواجبٌ وعـيـونٌ لهـا بقلـبي فَـتْـكُ

كالقـوسِ يُصْـمي وهـذه تُشْـكي الحـبّ وتَشْـكو

قلت ومن شعره وقوله:

أستطلعُ الأخبارَ من نحوكمُ وأسألُ الأرواحَ حملَ السَّلامِ
وكلّما جاءَ غلامٌ لكم أقولُ يا بُشْرايَ هذا غُلامِ

وله:

لَمّا رأيتُ بني الزمانَ وما بهم خِلٌّ يَفِي للشدائدِ أصطفي
أيقنتُ أنّ المستحيلَ ثلاثةُ الغولُ والعنقاءُ والخِلُّ الوَفي

وله:

لَحَا اللهُ المزيّنَ إذ تعدّى وجاءَ لقلعِ ضرسكَ بالمحالِ
أعاقَ الظبيَ في كلتا يديهِ وسلّطَ كلبتينِ على غزالِ

قلت وشعر الشيخ صفي الدين كثير وفضله غزير، ومحاسنة كثيرة، وكان محظوظاً من ملوك زمانه إلى أن توفي ببغداد في المحرم سنة 750. من المنهل الصافي باختصار ومن تغزلاته قوله:

عَبثَ النسيمُ بقدّةٍ فتأوّدا وسرى الحياءُ بخدّهِ فتورّدا
رشأٌ تفرّدَ فيه قلبي بالهوى لما غدا بجمالهِ متفرّدا

قمرٌ هدى أهلَ الضلالِ بوجههِ وأظلَّ بالفرعِ الأثيلِ من اهتدى
كحلُ العيونِ يضيءُ من جبينهِ عند السفورِ فلا عدمتَ الأثمدا

مغرى بأخلاف المواعد في الهوى ... يا ليتَهُ جعلَ القطيعةَ وَعْدا

سلبتْ محاسنُهُ العقولَ بناظرٍ ... يُصدي القلوبَ ومنظرٍ يروي الصدى

يا صاحي الأطراف من سرّ الطلا ... ما بال طرفُكَ لا يزالُ مُعَربِدا

وحسامُ لحظكَ كان في غمده ... ما باله قدّ الضرائبِ مُغْمَدا

قاسوكَ بالغُصْنِ الرطيبِ جهالةً ... تاللهِ قد ظلمَ الشبيهُ واعتدى

حسن الغصون إذا [ ][1] ... ونراك أحسنَ ما تكونُ مُجَرّدا

ويوجد في ديوانه بيتان يدلان على أنه من أهل السنة والجماعة وهما:

قيل لا تعشقُ الصحابةَ طرّاً ... أم تفردتَ منهم بفريقِ

وإلى مَنْ تميلُ قلتُ إلى ... الأربع لا سيّما إلى الفاروقِ

---

[1] مطموسة في الأصل.

94- روح بن حاتم[1]

أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي. كان روح المذكور من الكرماء الأجواد، ولّي لخمسة من الخلفاء السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد. ويقال: إنه لم يتفق مثل هذا إلاّ لأبي موسى الأشعري فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وكان روح والياً على السند ولاه إياه المهدي بن أبي جعفر المنصور سنة 175 وكان قد ولاّه في أول خلافته الكوفة، وقيل إنه ولي السند سنة 161. ثم ولاّه البصرة وكان يزيد أخو روح والياً على أفريقية، فلما توفي يزيد يوم الثلاثاء لإثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة 175 بأفريقية في مدينة القيروان ودفن "بباب سلم"، وكان أقام والياً عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر. قال أهل أفريقية ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الأخوين فإن أخاه بالسند وهذا هنا. فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيّره إلى موضع أخيه يزيد فدخل إلى أفريقية في أول رجب سنة 171 ولم يزل والياً بها إلى أن توفي بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة 174 ودفن مع أخيه يزيد في قبر واحد فعجب الناس من هذا الاتفاق. قال أبو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج2/305- ابن العماد، الشذرات، ج1/275، 284- الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج5/339.

سنة 143، وزاد غيره في منتصف ذي القعدة، ثم إن المنصور خرج إلى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة 154، ومن هناك سير يزيد بن حاتم إلى أفريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص، وجهَّز معه خمسين ألف مقاتل واستقر يزيد المذكور والياً بأفريقية من يومئذ وكان وصوله إليها واستظهاره على الخوارج في سنة 155 ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ. وكان جواداً سرياً مقصوداً ممدوحاً وقصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم. رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنّه وكرمه آمين. ابن خلكان.

95- الربيع بن يونس[1]

الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة، إسمه كيسان مولى الحارث الحفار، مولى عثمان بن عفّان رضي الله عنه. كان الربيع المذكور صاحب أبي جعفر المنصور، ثم وَزر له بعد أبي أيوب المرزباني. وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه وكانت وفاة الربيع في أول سنة 170، وقيل إن الهادي سَمّه وقيل مرض ثمانية أيام ومات. وكان الربيع كبير المكانة عند بني العباس كثير الدهاء والمعرفة والتدبير بما يتولاه، وهو من مشاهير الأعيان وله

---

[1] ينظر ترجمته في المصار الآتية : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج414/8- ابـن خلكـان، الوفيات، ج294/2- ابن العماد، الشذرات، ج274/1- الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج311/5.

فضل وأدب، وينسب إليه أشعار جيدة، و"قطيعة الربيع" منسوبة إليه وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد وإنما قيل لها "قطيعة الربيع" لأن المنصور أقطعه إياها. ابن خلكان.

96- الهَيْثَم بن عديّ[1]

أبو عبد الرحمن الهَيْثَم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد الثَعْلي البحتري الكوفي. كان رواية أخبارياً نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغتها الكثير. وكان أبوه نازلاً بواسط وكان خَيِّراً, وكان الهَيْثم يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم فأورد معائبهم وأظهرها وكانت مستورة فَكُرِهَ لذلك. ويقال عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين, ويقال إنه نقل زوراً ولبّسوا عليه ما لم يقل, وكان قد صاهر قوماً فلم يرضوه فأذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام. وكان يرى رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة, كتاب"المثالب المعمرين", وكتاب"بيوتات قريش", وكتاب"بيوتات العرب", وكتاب"هبوط آدم وافتراق العرب ونزولها منازلها", وكتاب "نزول العرب

---

(1) ينظـــر ترجمته في المصادر الآتية: يحيى بن معين, التاريخ, ج2/626, ج3/ 363-خليفة بن خياط, تاريخ خليفة, ج2/510-البخاري, التاريخ الكبير, 2/4/ 218, كـــتاب الضعفاء الصغير, ص497-العقيلي, الضعفاء الكبير, ج2/510- ابـــن دريد, الإشتقاق, ج2/390-الداودي, طبقات المفسرين, ج2/354-هادي حسين حمود,"الهيثم بن عدي", مجلة المورد, م4 العدد2, ص62.

خراسان والسواد", وكتاب"نسب طي", وكتاب"مستفتح أهل الشام", وكتاب"تاريخ العجم", وكتاب" من تزوج من الموالي في العرب", وكتاب"الوفود", وكتاب"رهط الكوفة", وكتاب"ولاة الكوفة", وكتاب" تاريخ الأشراف الكبير", وكتاب" الأشراف الصغير", وكتاب" طبقات الفقهاء والمحدثين", وكتاب " كنى الأشراف", وكتاب " خواتم الخلفاء", وكتاب" قضاة الكوفة و البصرة", وكتاب"المواسم", وكتاب" الخوارج", وكتاب" النوادر", وكتاب" التاريخ على السنين", وكتاب"أخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما ووفاته", وكتاب"أخبار الفرس",وكتاب" أعمال الشرط لأمر العراق", وغيرها من التصانيف. واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم وكانت ولادته قيل سنة130 وتوفي في غُرّة المحرم سنة 206 وقيل سنة207. وقال ابن قتيبة في كتاب"المعارف" سنة205. وله عقب ببغداد وقال السمعاني في" الأنساب" في ترجمة البحتري أنه توفي سنة209 "بفم الصلح"[1]وله ثلاث وتسعون سنة. وزاد غيره أن وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمته بُوران أن زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع, والظاهر أنه كان في جملة من حضر فتوفي هنالك. ابن خلكان.

---

[1] فمُ الصّلْحَ: نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى. ينظر: معجم البلدان, ج276/4.

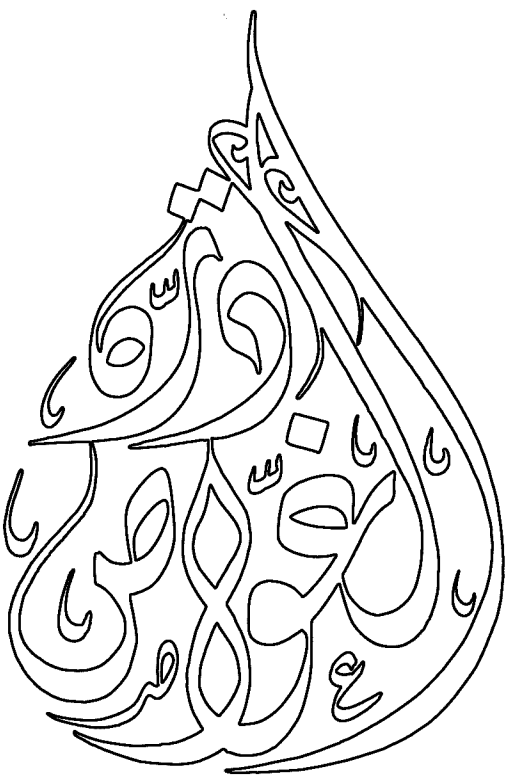

يُدَلّلُهُ خَوْفُ الثكل حبةَ قلبها ... فتزدادُ حُسنا مُقلتاها وليتاها

فما ارتابَ طرفي فيكِ يا أمّ مالكٍ ... على صحةِ التشبيهِ أنكِ إياها

فإن لم تكوني خدَّها وجَبينَها ... فإنكِ أنتِ الجيدِ أو أنتِ عَيناها

أَلُومُهُ في حبّ دارٍ عزيزةٍ ... يشقُّ على رجمِ المطامعِ مَرْماها

دعوهُ ونجداً إنها شأنُ قلبهِ ... فلو أن نجداً تلعةُ ما تعدّاها

وَهَبكمْ مَنعتمْ أن يَراها بعينهِ ... فهل تمنعونَ القلبَ أن يتمناها

وله أبيات[1]:

إن التي علقتَ قلبكَ حبّها ... راحتْ بقلبٍ منكَ غيرَ عَلوقِ

عقدتَ ضمانَ وفائها من خصرِها ... فوهى كلا العقدينِ غيرَ وثيقِ

ومن رقيق شعره[2]:

أرقتُ فهل لها جعةٌ بسلَعٍ ... على الأرقينَ أفئدةٌ تَرِقُّ

نشدتكَ بالمودةِ يا ابنَ ودي ... فإنكَ بي من ابنِ أبي أحقُّ

أَسِلْ بالجزعِ دمعكَ إن عيني ... اذا استبرهتها دمعاً تعِقُّ

وإن شقّ البكاءُ على المعافى ... فلم أسألكَ إلاّ ما يشِقُّ

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج361/5.

[2] المصدر نفسه, ج362/5.

وله في القناعة ولقد أحسن[1]:

يُلحى على البخل الشحيح بماله ... أفلا تكون بماء وجهك أبخلا

أكرم يديك عن السؤال فإنما ... قدر الحياة أقل من أن تسألا

ولقد أضم إلى فضل قناعتي ... وأبيت مشتملاً بها متزملا

وأُري العدو على الخصاصة شارةً ... تصف الغنى فيخالني متموّلا

وإذا امرؤ أفنى الليالي حسرةً ... وأمانياً أفنيتهنّ توكلا

98- ابن زبلاق[2]

يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم بن الحسن الصاحب محيي الدين بن زبلاق الهاشمي العباسي الموصلي الكاتب الشاعر المشهور. قال بهاء الدين بن علي بن عيسى الأربلي في وصفه: "يضرب به المثل في العدالة, وله الرتبة العليا في الشرف والأصالة, فارس مبارز في حلبات الأدب, وعالم مبرز في لغة العرب, بطبع أخذ لطافة الهواء ورقة الماء, كأنما ظهرت له أسرار القلوب, فهو يتقرب إليها بكل محبوب, شعره أحسن من الروض جاده الغمام, وأزهى من

---

[1] ديوان مهيار, ج138/3.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن كثير, البداية والنهاية, ج236/13- المقريزي, السلوك, ج476/2/2-الكتبي, فوات الوفيات, ج384/4-ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج808/2-ابن العماد, الشذرات, ج304/5.

اللؤلؤ الرطب زانه النظام, وكلامه يشفي السقام, ويطفي الأوام, وبديهته أسرع من مر الطرف, وأحلى من ثمار المنى دانية القطف, حسن العشرة كريم النفس, جامع بين أدبها وأدب الدرس". انتهى. قلت: وكانت وفاته قتيلاً بسيف التتار لما ملكوا الموصل في الستين وستمائة. ومن شعره:

أبديتَ لي وصلاً فهلا عدتَ لي ... وكسوتني سقماً فهلا عُدْتني

ووعدتني عطفاً علي فلم أطبْ ... نفساً لعلمي أن عطفَكَ ينثني

وله:

يا مانحي طولَ السقامِ ومانعي ... نجماً ورودَ رضابِهِ المَعْسولِ

ما صارَ وجهُكَ للمحاسنِ جامعاً ... إلاّ وثغرُكَ قبلةَ التقبيلِ

وله:

لو كنتَ شاهدَهُ ومشرفَ صدغِه ... عونٌ لناظرِهِ وعاملَ قُدّه

لرأيتَ ديوانَ الملاحةِ جامعاً ... دَمَ عاشقيهِ على صحيفةِ خدّه

وله[1]:

ألَمّ وأعينُ الرقباءِ وسنى ... كما تمّ الهلالُ سَنًا وسَنا

ومالَ بعطفِهِ مرحُ التصابي ... كما عطفتْ نسيمُ الروضِ غُصْنا

---

[1] الكتبي، فوات الوفيات, ج390/4.

وخصَّ رياضُ خديهِ شقيقٌ ... يلوحُ عليهِ خالٌ عمَّ حُسْنا

من المنهل باختصار. ومن نظم ابن زبلاق[1]:

أدمشقُ لا زالتْ تجودُكِ ديمةٌ ... ينموبها زهرُ الرياضِ ويغبقُ

أهوى لكِ السقيا وإن ضنّ الحيا ... أغناكِ عنه ماؤكِ المتدفقُ

ويسرَّ قلبي لو يصحّ لي المُنى ... أني أنالُ بكِ المقامَ وأُرزقُ

وإذا أمرؤ كانتْ ربوعكِ حظّه ... من سائرِ الأمصارِ فهو موفّقُ

أني التفتّ فجدولٌ متسلسلٌ ... أوجنةٌ مرضيةٌ أوجَوْسقُ

يَبدو لطرفكِ حيثُ مالَ حديقةٌ ... غنّاءُ نورُ النورِ منها يشرقُ

يَشدو الحمامُ بدوحها فكأنما ... في كلّ عودٍ منه عودٌ يَنْطِقُ

وإذا رأيتَ الغصنَ تُرقصهُ الصبا ... طَرباً رأيتَ الماءَ وهو يُصَفِّقُ

لبستْ جنانُ النيربين محاسناً ... وقفتْ عليها كلّ طرفٍ يَرمُقُ

فحمامُها غَرِدٌ ونبتُ رياضها ... خَضِلٌ ورَكبُ نسيمها مُترفِقُ

وأغنّ ذو هيفٍ تهزّلهُ الصّبا ... غصناً بأوراقِ الملاحةِ مُورِقُ

والقاصدونَ إليه إما شائقٌ ... متنزهٌ أو عاشقٌ مُتشوّقُ

صنفانِ هذا باسمٌ عن ثغرِهِ ... عجباً وهذا بالمدامعِ يُشرقُ

---

[1] المصدر نفسه, ج384/4.

هـذي المـنازلُ لا أثـيلاتُ الحمـى بُعـداً لهـنّ ولا اللـوى والأَبـرقُ

لا تُخْـدعنّ فمـا اللـذاذةُ والهـوى ومـواطنُ الأفـراحِ إلاّ جُلّـقُ

99-عُبَيْد الله بن طاهر[1]

أبو أحمد عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زُريق بن ماهان الخزاعي. كان عبيد الله المذكور أميراً ولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت أخيه, وكان سيداً وإليه انتهت رياسة أهله وهو آخر من مات منهم رئيساً. وله من الكتب المصنفة كتاب" الإشارة في أخبار الشعراء", كتاب" رسالة في السياسة الملوكية", كتاب" مراسلاته لعبد الله بن المعتز", كتاب"البراعة في الفصاحة", وغير ذلك. وحَدَّث عن الزبير بن بكّار وغيره, وكان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية, ومن شعره[2]:

أتهجرونَ فتىً أُغري بكـم تيهاً بحـقّ دعـوةِ صـبٍّ أن تجيـبوها

---

[1] ينظـر تـرجمته في المصلدر الآتية: محمد بن سهل المرزبان, كتاب الشوق والفـراق, ص40-ابـن المعتـز, فصـول التماثيل, ص114-عريب بن سعد القرطبـي, صلة تاريخ الطبري , ج42/11-الشابشتي, الديارت, 109, 110, 121-الثعالبي, كتاب اليواقيت, ص282, لباب الآدب, ج97/2-القلعي, تهذيب الرياسة, ص390-النشابي, المذاكرة في ألقاب الشعراء, ص154 وما بعدها.

[2] ابن خلكان , الوفيات, ج120/3.

أهدي إليكم على نأيٍ تحيتَهُ ... حَيّوا بأحسنِ منها أو فرُدّوها

زمّوا المطايا غداةَ البينِ فاحتملوا ... وخلّفوني على الأطلالِ أبكيها

شيّعتُهُم فاستراحوا بي فقلتُ لهم: ... إني بُعِثْتُ مع الأجمالِ أحدوها

قالوا فما نفسٌ يعلو كذا صُعَداً ... وما لعينيكَ لا ترقا مآقيها

حتى إذا انجذبوا والليلُ معتكرٌ ... رفعتُ في جُنْحه صوتي أناديها

يا مَنْ به أنا هيمانٌ ومُختَبَلٌ ... هل لي إلى الوَصْلِ مِنْ عُقبى أرجّيها

ومنه[1]:

واحربا من فراقِ قومٍ ... هم المصابيحُ والحصونُ

والأسدُ والمزنُ والرواسي ... والأمنُ والخَفْضُ والسكونُ

لم تتكرْ لنا الليالي ... حتى توفّتهُمُ المَنونُ

فكلّ نارٍ لنا قلوب ... وكلُّ ماءٍ لنا عيونُ

---

[1] المصدر السابق، ج121/3.

وله[1]:

إنّ الأميرَ هو الذي يُضحي أميراً يوم عَزْله
إنْ زالَ سُلطانُ الولا يةِ لم يزلْ سُلطانُ فَضْله

وله[2]:

أَقضِ الحوائجَ ما استطعـ ـتَ وكُنْ لِهَمِّ أخيكَ فارِجِ
فلخَيرِ أيامِ الفتى يومٌ قضى فيه الحوائجِ

وله ديوان شعر وكانت ولادته سنة223 وكانت وفاته ليلة السبت لاثني عشر ليلة خلت من شوال سنة355 ببغداد ودفن "بمقابر قريش" رحمه الله تعالى ولما مات أخوه سليمان بن عبد الله بن طاهر في سنة265 وقف أخوه عبيد الله بن عبد الله المذكور على قبره على فرسه ونظر إلى قبور أهله, وأنشد[3]:

النفسُ تَرقى بحزنٍ في تراقيها ودمعةُ العينِ تَجري من مآقيها
لبقعةٍ ما رأتْ عيني كقلّتها ولا ككثرةِ أحبابٍ ثَوَوا فيها

---

(1) المصر نفسه,ج121/3.

(2) المصدر نفسه, ج122/3.

(3) المصدر نفسه, ج123/3.

ابن خلكان. ولله ابن الوردي حيث أخذ معنى قوله: إن الأمير ....الخ حيث قال:

خلعتُ ثوبَ القضاءِ عمداً ولم أكنْ فيه بالمظلومِ

إن زالَ جاهُ القضاءِ عني كان لي الجاهُ بالعلومِ

غيره:

وإنما العلمُ لأربابِهِ ولايةٌ ليس لها عزلُ

غيره:

حياةُ المرءِ علمٌ فاغْتنمْهُ وموتُ القلبِ جهلٌ فاجْتنبْهُ

100-ابن كلِّس[1]

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلَّس, وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر. كان يعقوب أولاً يهودياً يزعم أنه ولد من هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام, وقيل إنه كان يزعم أنه من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف"بالأبلق", هو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن الجوزي, المنتظم, ج155/7-ابن خلكان, الوفيات, ةج385/5-ابن كثير, البداية والنهاية, ج308/11-ابن العماد, الشذرات, ج97/3.

القيس مشهورة. ولد ببغداد ونشأ بها عند باب"القز"[1]، وتعلم الكتابة والحساب, وسافر به أبوه من بغداد إلى الشام وأنفذه إلى مصر سنة231, فانقطع إلى بعض خواص الأستاذ كافور الأخشيدي فجعله كافور على عمارة داره, ثم صار ملازماً لباب داره فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن إدراكه مانفقه, فاستحضره وأجلسه في ديوانه الخاص ثم أنه أسلم يوم الإثنين لثاني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة 356, ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلاً من أهل العلم شيخاً عارفاً بالقرآن المجيد والنحو حافظاً كتاب السيرافي, فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ عليه ولم يزل حاله يزيد وينمي مع كافور, إلى أن توفي كافور وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور يحسده ويعاديه, فلما مات كافور قبض عليه ابن فرات مع جملة الكتّاب فبذل له مالاً فأفرج عنه, فلما خرج من الإعتقال اقترض من أخيه وغيره مالاً وتحمل به وسار مستخفياً قاصداً بلاد المغرب, فلقي القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعزّ العبيدي في الطريق, وهو متوجه بالعساكر في الخزائن إلى الديار المصرية ليملكها فرجع في صحبته, وقيل إنه استمر على قصده وانتهى إلى أفريقيه وتعلق بخدمة المعزّ العبيدي ثم رجع يعقوب إلى الديار المصرية ولم يزل يترقى إلى أن ولي

---

[1] لم نقف على هذا الموضوع.

وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان 368. قال ابن زولان في تاريخه وهو أول من وزر للدولة الفاطمية بالديار المصرية, وكان إقطاعه من العزيز كل سنة مائة ألف دينار, ووجد له بعد موته من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام, ووُجد له جواهر بأربعمائة ألف دينار وبزّ من كل صنف بخمسمائة ألف دينار. وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق يقال اسوزره العزيز سنة365, فلم يزل مدبر أمره إلى أن هلك في ذي الحجة سنة385, وكفن في خمسين ثوباً, ويقال إنه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار واشتد تأسف العزيز عليه وبكى عليه القائد جوهر بكاء شديداً, وإنما كان بكاؤه على نفسه لأنه عاش بعده سنة واحدة, ويقال إنه رثاه مائة شاعر وأخذت قصائدهم وأجيزوا.وقيل إنه مات على دينه وكان يظهر الإسلام, والصحيح أنه أسلم وحسن إسلامه وكانت ولادته سنة318 ببغداد. وكِلِّس بكسر الكاف واللام المشددة، و وبعدها سين مهملة. ابن خلكان تلخيصاً.

101- ابن قلاقس[1]

أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن قلاقس اللخمي الأزهري الإسكندري الملقب بالقاضي الأعز. كان شاعراً مجيداً وفاضلاً نبيلاً, ولد بثغر الإسكندرية سنة532, وتوفي 567" بعيذاب"[2]. ومن شعره يمدح به القاضي الفاضل وقد أحسن فيها كل الإحسان أولها:

ماضرَّ ذاكَ الرِيمَ أن لا يَرِيمْ ... لو كان يرثي لسليمٍ سليمِ

وما على من وصلهِ جَنَّةٌ ... أن لا أرى من صدّهِ في جحيمِ

رقيمُ خَدٍّ نامَ عن ساهرٍ ... ما أجدرَ النوم بأهلِ الرقيمِ

وكيف لا يصرمُ ظبيٌ وقد ... سمعتُ في النسبة ظبي الصريمِ

وعاذلٍ دامَ ودام الدُّجى ... بهيمةٍ نادمتها في بهيمِ

يغيظني وهو على رسلهِ ... والمرءُ في غيظٍ سواهُ عليمِ

قلت له لما عدا طورَهُ ... والقلبُ مني في العذابِ الأليمِ

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ياقوت, معجم الأدباء, ج19, 226-ابن خلكان, الوفيات, ج385/5-ابن كثير, البداية والنهاية, ج269/12-ابن العماد, الشذرات, ج224/4.

(2) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم. هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. ينظر: ياقوت, معجم البلدان, ج171/4.

أعـذرْ فـؤادي إنـهُ شـاعـرٌ مـن حُـبّـهِ في كـلّ وادٍ يهـيـمُ
فـافترّ إمـا مـن أقاحـي الـرُّبـا يضـحكُ أو درّ العقـودِ النظـيـمِ
أو كـان قـد قـبّل مستحسـنـاً مـا قـبلَ الفاضـلُ عـبد الـرحيـمِ

وله وهو معنى غريب[1]:

ربّ سـوداءَ وهـي بيضـاءُ معنـى نـافس المسـكَ عـندها الكـافـورُ
مـثلُ حَـبّ العـيونِ يحسـبهُ الـنـا سُ سـوداً وإنّمـا هـو نـورُ

ابن خلكان.

102- رشيد الفارقي[2]

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعيد الشيخ رشيد الدين أبو حفص الربعي الفارقي ولد في حادي عشر شعبان 598 "بميا فارقين" من ديار بكر, ذكره الشيخ جمال الدين الأسنوي في طبقاته قال: "كانت له اليد الطولى في التفسير والمعاني والبيان والبديع والنحو واللغة, بحيث انتهت إليه رياسة الأدب في زمانه.كان له باع في الفقه والأصول

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج385/5.

[2] ينظـر تـرجمته فـي المصادر الآتية: الكتبي, الوفيات, ج129/3-ابن كثير, الـبداية والنهاية, ج318/13-ابن تغردي بردي, الدليل الشافي, ج496/1-ابن العماد, الشذرات, ج409/5.

والطب, وكان حسن الخط حلو المذاكرة ظريف النادرة, وأفتى وناظر ودرس في الناصرية بدمشق مدة, ثم انتقل إلى تدريس الظاهرية, وألف مقدمتين في النحو صغرى وكبرى, وتصدر للإفادة وخدم في ديوان إنشاء مدة, ووَزَر في بعض الدول" انتهى. وقال الشهاب محمود:"كان كاتباً مجيداً عالماً بالنظم والنثر وفنون الأدب وله مشاركات في علوم كثيرة, وله مكانة جليلة في النفوس مع رقة حاشية ولطافة أخلاق" انتهى. ومن شعره[1]:

ومُخطفةٌ تُسبي القلوبَ تخطفُ الـ ـعقولَ كأنّ السّحرَ منْ جفنِها يوحى

مات في رابع محرم أو خامسه سنة689 رحمه الله تعالى. المنهل الصافي.

103- السراج الورَّاق[2]

عمر بن محمد بن حسن الشيخ الأديب البليغ سراج الدين الوراق الشاعر المشهور. قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: "أديب أجاد المقاطيع والقصائد, وأتى بدر نظمه الذي ما فرحت بمثله النحور والقلائد, لا أرى أحداً من

---

(1) الكتبي, فوات الوفيات, ج131/3.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الكتبي, فوات الوفيات, ج140/3-ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج504/1, النجوم الزاهرة, ج38/8.

المتأخرين شأوه، بل ولا في المتقدمين معه جلاؤه. أحسن كثيراً وملأ الطؤوس لؤلؤاً نثيراً. وقفت بالقاهرة على ديوانه بخطه وهو في سبعة أجزاء كبار ضخمة إلى الغاية، هذا الذي اختاره هو لنفسه وأثبته فلعل الأصل كان من حساب خمسة عشر مجلداً، وخطه في غاية الحسن من القوة والأصالة، ثم أني طالعت هذا الديوان من أوله إلى آخره فلم أر فيه ما أنكره من عربية أو لغة أو غير ذلك، وهو كثير الغوص، حسن التخيل، جيد المقاصد، صحيح المعاني، عذب التركيب، فصيح الألفاظ، متمكن من القوافي، قاعد التورية والاستخدام، عارف بالبديع وأنواعه، أجاد فنون الشعر جميعها، وقد اخترت ديوانه المذكور في مجلدة واحدة وسميتها "بلمع السراج". وكانت بينه وبين شعراء عصره مجريات راقت، ومبارات فاقت وبعض أهل عصرنا عليه مداره وعيون كلامه ما فيها إلاّ سحرة واحورارة. يعرف هذا الرجل بالتفاهم كما يعرف المجرمون بسيماهم وقلت فيه مضمناً:

سرقَ الأديبُ محاسنَ الورّاق ... ما خطّه المسكينُ في الأدراجِ

فغدا ولا شعرٌ بخطٍ أسودٍ ... عريان يمشي في الدّجي بسراجِ

وكان السراج أزرق العينين وفي ذلك يقول[1]:

ومَنْ رآني والحمار مركبي ... ونهرُ قتي للروم عِرْقٌ قد ضَرَبْ

قال وقد أبصر وجهي مقبلاً: ... لا فارسَ الخيلِ ولا وجه العربْ

وكان يكتب الدرج للأمير سيف الدين أبي بكر أساسلار والي مصر، وتوفي جمادي 695، ودفن "بالقرافة"[2]، وقد جاوز التسعين وكان أكثر من استعمال لقبه وحرفته في شعره. قال ابن القاضي عماد الدين ابن القيسراني: قال والدي للسراج الوراق لولا لقبك ذهب نصف شعرك انتهى. قلت ونذكر أيضاً نحن شيئاً من نظمه من ذلك قوله[3]:

وكنتُ حبيباً إلى الغانيات ... فألبسني الشيبُ بغضَ الرقيبِ

وكنتُ سراجاً بليلِ الشبابِ ... فأطفأ نوري نهارُ المشيبِ

وله وقد اجتمع الأمير بدر الدين ببلبل والأمير شمس الدين سنقر:

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، ج140/3.

(2) القرافة: في مصر. وهي مقبرة أهل مصر وبها أبنية وأسواق قائمة ومشاهد للصالحين وبها قبر الإمام الشافعي ونسب إليها قوم من المحدثين. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج317/4.

(3) المصدر السابق، ج140/3.

لما رأيتُ البدرَ والشمسَ معاً ... قد انجلتْ دونهما الدياجي

حقّرتُ نفسي ومضيتُ هارباً ... وقلتُ ماذا موضع السراجِ

وله[1]:

كم قطعَ الجودُ من لسانٍ ... قلّد من نظمه النُّحورا

فما أنا شاعرِ سراج ... فاقطعْ لساني أزدكَ نورا

وله[2]:

أثنى عليَّ الأنام أني ... لم أهجُ ( )[3] ولو هجاني

فقلت لا خيرَ في سراجٍ ... إن لم يكنْ واعياً للسان

وله من قصيدة:

لا تحجبَ الطيفَ إنّي عنهُ محجوبُ ... لم يبقَ مني لفرط السّقْمِ مطلوبُ

ولا تثقْ أن يأتيني أنّ موعدهُ ... بأنْ أعيشَ للُقْيا الطيف مكذوبُ

هذا وخدّك مخضوبٌ بشاكلهُ ... دَمعٌ يفيضُ على خدّي مخضوبُ

وليس للوردِ في التشبيهِ مرتبةٌ ... وإنّما ذاكَ من معناهُ تقريبُ

---

(1) المصدر السابق، ج140/3.

(2) المصدر نفسه، ج141/3.

(3) مطموسة في الأصل.

وما عذارك ريحاناً كما ذكروا فإن الرياحين ذاك الحسن والطيبُ

تأوّد الغصن مهتزاً فأنبأنا أنّ الذي منك خلقٌ فيه مكسوبُ

يا قاسي القلب لو أعداه رقّته جسمٌ من الماء بالألحاظ مشروبُ

أرحت سمعي في حبّك من عذلي إذ أنت حيّ إلى العذّال محبوبُ

انتهى من المنهل الصافي. ومن شعره أيضاً[1]:

يا نازح الطيف من نومي يعاودني فقد بكيت لفقد النازحين دماً

أوحيت غسلاً على عيني بأدمعها وهي التي كيف لم تبلغ الحُلما

ومن شعره[2]:

سألتهم وقد حثّوا المطايا قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا

وما عطفوا عليّ وهم غصونٌ ولا التفتوا إليّ وهم ظباءُ

ومن شعره:

أنا الذي مرضت شهراً كاملاً فما رأيت عائداً ولا صلَهْ

ولا الوزيرُ الصاحبُ الندبُ الذي نعماه لي مع الزمان واصلَهْ

---

[1] المصدر السابق، ج146/3.

[2] المصدر نفسه، ج144/3.

ومن شعره:

مالي ونظم الشعر بانت صَبْوَتي ... والناس قد رغبوا عن الآداب

أأقوله عبثاً بلا سببٍ له ... والشعر مبنيّ على الأسباب

104- نجم الدين البارزي[1]

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد القاضي، نجم الدين أبو محمد الجهني بن البارزي قاضي حماة ولد في محرم سنة 608، سمع الحديث واشتغل في فنون العلم، ناب في قضاء حماة عن والده مدة ثم ولي بعده ولم يأخذ على القضاء رزقاً، وعزل عن القضاء قبل موته بأعوام. قال الذهبي كان: "إماماً فاضلاً فقيهاً أصولياً أديباً شاعراً له خبرة العقليات، وكان مشكوراً في أحكامه وافر الديانة يحب الفقراء والصالحين، درس وأفتى وصنف واشتغل وخرج". له أصحاب في المذاهب وله شعر رايق توفي وهو متوجه إلى الحج بتبوك في عاشر القعدة سنة 683، وحمل إلى المدينة الشريف فدفن بالبقيع. وقال الكتبي: "وخلف كتباً كثيرة من عهد أبيه وجده وقيل إنها فوق الخمسين ألف مجلد". ابن شهبة في طبقاته.

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيين: ابن قاضي شهبة، الطبقات، ج2/34- ابن العماد، الشذرات، ج5/382.

105 الشاب الظّريف[1]

محمد بن سليمان بن علي الشاب الظّريف والشاعر اللطيف، شمس الدين بن العفيف التلمساني. قال الشيخ صلاح الدين: شاعر مجيد ابن شاعر مجيد تعانى الكتابة، وولي عمالة الخزانة بدمشق، ومات "بشابا"[2] سنة 688، وكان في لعب وعشرة وخلاع ومجون. ولد بالقاهرة فيما أخبرني به الشيخ أثير الدين أبو حيان قال: "ولد في جمادي الآخرة سنة 661 لما كان والده صوفياً بخانقاة سعيد السعداء، أخبرني أن والده كان على حال نسأل الله السلامة منها ومن كل سوء". ولم يتعرض شمس الدين المذكور إلى ما تعرض والده في شعره من الإلحاد المشؤوم، ورأيت خط الشيخ محي الدين النووي على كتاب "المنهاج" له وقد قرأ عفيف الدين التلمساني، وولده شمس الدين محمد المذكور، وقد أجازهما روايته عنه 670، وفي أول هذه النسخة بخط شمس الدين المذكور ملك فلان وحفظه. أنشدني أثير الدين أبو حيان قال: أنشدني شمس الدين لنفسه[3]:

---

(1) ينظـــر ترجمته في المصدرين الآتيين: الكتبي، فوات الوفيات، ج372/3- ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج625/2.

(2) شابا: جبل بنجد وقيل بالحجاز في ديار غطفان. ينظر : ياقوت: ياقوت، معجم البلدان، ج304/3.

(3) الكتبي، الوافي بالوفيات، ج374/3.

أعزَ اللهُ أنصارَ العيونِ وخلّد مُلْكَ هاتيكَ الجفونِ

وضاعفَ بالفتورِ لها اقتداراً وإن تَكُ أضعفتْ عقلي وديني

وأبقى دولةَ الأعطافِ فينا وإن جارتْ على القلبِ الطعينِ

وأسْبَغَ ظلَّ ذاكَ الشعرِ يوماً على قدّ به هَيَفُ الغُصونِ

وصانَ حجابَ هاتيكَ الثنايا وإن ثُنتِ الفؤادَ إلى الشُّجونِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه:

ربّ طباخٍ مليحٍ فاتنُ الطرفِ غريرِ

مالكي أصبح ولكن شغلوهُ بالقدورِ

وله في مليح نحوي:

يا ربّ نحوي له مبسمٌ تقبيلهُ أبلغَ مطلوبي

قد صغرَ الجوهرُ من ثغرِهِ لكنّه تصغيرُ تحبيبِ

وله في كأس:

أنا من لُطْفِ مزاجي وصَفا قلبي وجسمي

دائرٌ بينَ الندامى والتئامِ الثَّغْرِ رسمي

وله أيضاً:

أنا كأسٌ في لَيسَ لحديثٍ أو قديمِ

لم أزلْ في كفِّ ساقٍ أو على ثغرِ نديمِ

106- ابن الخيّاط[1]

أبو عبدالله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صَدَقة التغلبي، المعروف بابن خيّاط الشاعر الدمشقي الكاتب، من الشعراء المجيدين طاف البلاد ومدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولا حاجة إلى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه، ولو لم يكن له إلاّ قصيدته البائية التي أولها[2] "خُذا من صبا نَجْدٍ أماناً لقلبه" لكفاه، فكيف وأكثر قصائده غرر، وتتمة هذه القصيدة (فقد كان ريّاها يطيرُ بلبه):

وإياكما ذاك النسيم فإنه ... متى هبّ كان الوجدُ أيسرَ خطبه

خليليّ لو أحببتما لعلمتما ... محلّ الهوى من مُغْرَمِ القلب صبّه

تذكر والذكر تشوقُ وذو الهوى ... يتوقُ ومن يعلَقْ به الحبُّ يُصْبِه

غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائه ... وشوقٌ على بُعْدِ المَزارِ وقُرْبِه

وفي الركب مطويُّ الضلوع على جَوى ... متى يدعُهُ داعي الغرام يُلبِه

إذا خطرتْ من جانبِ الرملِ نفحةٌ ... تضمّنَ منها داؤُهُ دونَ صحبه

---

(1) ينظر ترجمته في الصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج145/1-ابن كثير، البداية والنهاية، ج193/12- ابن العماد، الشذرات، ج54/4-الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج70/2.

(2) ابن خلكان، الوفيات، ج146/1.

ومُحتجبٌ بين الأسنّة معرضٌ ... وفي القلب من أعراضه مثل جُحْبه

أغارُ إذا آنستُ في الحيّ أنّهُ ... حذاراً وخوفاً أن تكونَ لحبّه

وهي طويلة، ومن شعره أيضاً[1]:

سلوا سيفَ ألحاظه المتشقْ ... أعندَ القلوب دمٌ للحدقْ

أما مِنْ مُعين ولا عاذرٍ ... إذا عَنّفَ الشّوقُ يوماً رفقْ

تجلّى لنا صارمُ المقلتيـ ... ـنِ مضني الموشحِ والمنتطقْ

من التُّركِ ما سهمُهُ إذا رمى ... بأفتكَ من طرفه إذا رمَقْ

وليلةَ وافيتُهُ زائراً ... سميرَ السُّهادِ ضجيعَ القلقْ

دعتني المخافةُ من فتكه ... إليه وكم مُقْدمٍ من فَرَقْ

وقد راضتِ الكأسُ أخلاقَهُ ... ووقّرَ بالسّكرِ منهُ النّزقْ

وحقّ العنايةِ فقبلتُهُ ... شَهيُّ المقبّلِ والمُعتنقْ

وبتُّ أُخالجُ فكري به ... أزورٌ طرا أم خيالٌ طَرَقْ

أفكّرُ في الهجرِ كيفَ انقضى ... وأعجبُ للوصلِ كيفَ اتّفقْ

وللحبِّ ما عزّ مني وهانَ ... وللحُسْنِ ما جَلّ منهُ ودَقْ

---

[1] المصدر السابق، ج146/1.

ومن شعره أيضاً يعتب على أهله وأصحابه[1]:

يا مَنْ بمجتمعِ الشّطّين إنْ عَصَفتْ ... بكم رياحي فقد قدّمتُ أعذاري

لا تنكرُنّ رحيلي عن ديارِكُمُ ... ليس الكريمُ على ضَيْمٍ بصبّارِ

وله[2]:

أتظنّني لا أستطيـ ... ـعُ أحيلُ عنكَ الدهرَ وُدّي

ومَنْ ظنّ أن لا بدّ منـ ... ـهُ فإنّ منهُ ألفَ بُدّ

ويعجبني من شعره بيتان من قصيدة وهما في غاية الرقة وهما[3]:

وبالجزعِ حَيٌّ كلّما عَنّ ذكرهُمُ ... أماتَ الهوى منّي فؤاداً وأحياهُ

تمنيتُهُم بالرقمتينِ ودارُهُم ... بوادي الغَضَا يا بُعْدَ ما أتمناهُ

وكانت ولادته بدمشق سنة 540، وتوفي بها في حادي عشر شهر رمضان سنة 517، رحمه الله تعالى. ابن خلكان تلخيصاً.

---

(1) المصدر نفسه، ج147/1.

(2) المصدر نفسه، ج147/1.

(3) المصدر السابق، ج147/1.

107- ابن مرداس[1]

أسد الدولة صالح بن مرداس من بني إدريس بن نصر بن جميل بن مدرك ابن شداد بن ربيعة بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب الكلابي. كان من عرب البادية وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة ابن لولو نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر، فاستولى عليها وانتزعها منه. وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة، وكان تملكه لها في ثالث عشر ذي الحجة سنة 417، ورتب أمورها فجهز إليه الظاهر المذكور أمير الجيوش "أنوشتكين الدِزبري" في عسكر كثيف، فخرج متوجهاً إليه فلما سمع صالح الخبر خرج اليه وتقدم حتى تلاقيا على الأُقحوانة، فَتَصَافا وجرت بينهما مقتلة انجلت عن قتل أسد الدولة صالح المذكور، وذلك في جمادي الأولى سنة 419 وهو أول ملوك بني مرداس المتملكين حلب والدِزبري بكسر الدال المهملة، والباء الموحدة، وبينهما زاي، وفي الأخير راء، هذه النسبة إلى دِزبر بن أويم الديلمي وهو بالدال وبالياء أيضاً. ولكن بدمشق نائباً عن الظاهر، وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب. والأُقحوانة بضم الهمزة، وسكون القاف، وضم الحاء

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج2/487-ابن كثير، البداية والنهاية، ج12/27-ابن العماد، الشذرات، ج3/214.

المهملة، وفتح الواو، وبعد الألف نون مفتوحة، ثم هاء ساكنة، وهي بُلَيْدَة بالشام من أعمال فلسطين بالقرب من طبرية، وبالحجاز بُلَيْدَة يقال لها الأُقْحوانة، كان يسكنها الحارث بن خالد العاصي ابن هشام بن المغيرة المخزومي، وفيها يقول من جملة أبيات[1]:

مَنْ كان يسألُ عنّا أين منزلُنا ... فالأُقحوانة منّا منزلٌ قَمِنُ

إذ نلبسُ العيشَ صَفْواً لا يكدّرهُ ... طَعنُ الوشاةِ ولا يُنبو بنا الزّمنُ

ابن خلكان.

108- عبد الملك بن عُمَيْر[2]

عبد الملك بن عُمَيْر القِبْطي، كان قاضياً بالكوفة بعد الشعبي، وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة. رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عن جابر بن عبدالله. ومن أخباره أنه قال: كنت عند عبدالملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيئ برأس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه، فرآني قد ارتعت فقال لي : مالَكَ؟ فقلت:

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج2/488.

[2] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن معين، التاريخ، ج2/372-البخاري، التاريخ الكبير، 1/3/426-ابن قتيبة، المعارف، ص268-ابن باطيش، التمييز والفصل، ج1/303-ابن خلكان، الوفيات، ج3/164- الذهبي، ديوان الضعفاء، ج2/126، معرفة الرواة، ص140-ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2/411.

أعيذك والله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيدالله بن زياد، فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه في هذا المكان، ثم كنت فيه مع المختار بن عبيد الثقفي، فرأيت رأس عبيدالله بن زياد بين يديه، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا، فرأيت رأس المختار بن أبي عبيد فيه بين يديه، ثم هذا رأس مصعب بين يديك. قال: فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه. ومرض عبد الملك بن عُمَيْر مدة فاعتذر إليه رجل من تخلفه عن عيادته، فقال: ما كنت لألوم على ترك عيادتي رجلاً لو مرض ما عدته. وكانت وفاته سنة 636 في ذي الحجة وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين. والقِبْطي بكسر القاف، وسكن الباء الموحدة، وكسر الطاء المهملة، هذه النسبة إلى القِبْطي، وهو فرس سابق كان له فنسب إليه. ابن خلكان.

109- ابن الأنباري[1]

أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشّار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي، صاحب التصانيف المشهور في النحو، وكان علاّمة وقته في الآداب، وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً ثقة ديناً من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة في "علوم القرآن"، "وغريب الحديث"، و"المشكل"، و"الوقف والإبتداء"، و"الرد على من خالف مصحف العامة"، و"كتاب الزاهر". ذكره الخطيب في تاريخ بغداد، وأثنى عليه وقال : "بلغني أنه كتب عنه وأبوه حي، وكان يملي في ناحية من المسجد، وأبوه في ناحية أخرى، وكان أبو عالماً بالأدب موثقاً في الرواية أميناً، سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء، وروى عنه ولده المذكور. وله التصانيف فمن ذلك كتاب "خلق الإنسان"، وكتاب "خلق الفرس"، وكتاب "الأمثال"، وكتاب "المقصور والممدود"، وكتاب "المذكر والمؤنث"، وكتاب "غريب الحديث". وقال أبو علي القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : محمد بن عبد الملك المهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج321/11- ابن الجوزي المنتظم، ج311/6 وما بعدها- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج306/18- ابن خلكان، الوفيات، ج341/4- ابن حجر، تبصير المنتبه، ج35/1-الداودي، طبقات المفسرين، ج226/2 وما بعدها.

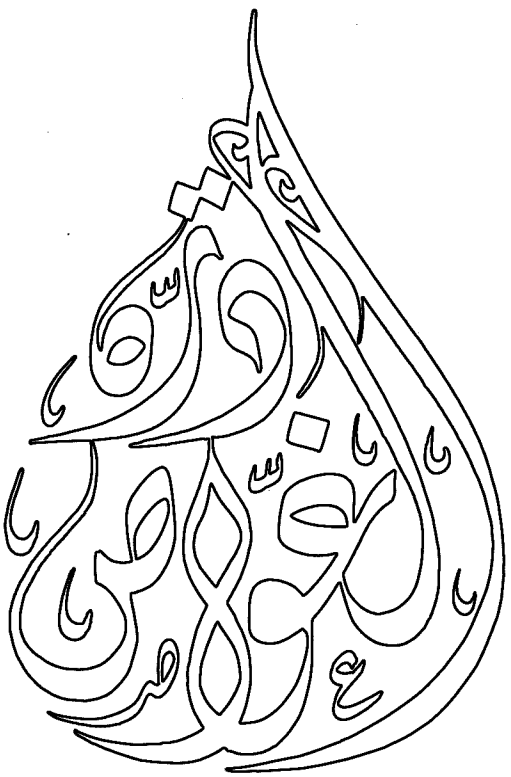

ليلة عيد النحر سنة 328 وقيل سنة 327 وتوفي أبو القاسم سنة304 ببغداد رحمه الله تعالى, وقيل في صفر سنة305.

وأملى أبو بكر الأنباري في بعض أماليه لبعض العرب[1]:

فهلا منعتمْ إذ منعتمْ كلامَها ... خيالاً يوافيني على النَّأي هاديا

سقى اللهُ أطلالاً بأكثبةِ الحمى ... وإن كنّ قد أبدينَ للناسِ حاليا

منازلُ لو مرّت بهنّ جنازتي ... لقالَ الصّدى يا صاحبيّ انزلا بيا

وأملي أيضاً في مجلس آخر[2]:

وبالعرصةِ البيضاء إن زهرتَ أهلها ... مَهاً مهملاتٍ ما عليهنّ مِنْ سائِسُ

خرجنَ لحبِ اللهوِ من غيرِ ريبةٍ ... عفائفُ باغي اللهوِ منهنّ آيسُ

ابن خلكان.

110- الزمخشري[3]

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله, كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة, متقناً في كل علم, معتزلياً قوياً في مذهبه

---

[1] ابن خلكان, الوفيات, ج342/4.

[2] المصدر نفسه, ج343/4.

[3] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج168/5-ابن كثير، البداية والنهاية، ج219/12-السيوطي، بغية الوعاة، ج279/2-ابن العماد، الشذرات، ج118/4.

مجاهراً به حنفياً, ولد في رجب سنة461, وورد بغداد غير مرة وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري, وأبي مضر الأصبهاني, وسمع من أبي سعد الشفاني, وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي, وجماعته. وجاور بمكة وتلقب بجار الله, وفخر خوارزم أيضاً, وكتب إليه الحافظ السلفي يستجيزه وأصابه خراج في رجله فقطعها وصنع عوضها رجلاً من خشب, وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج. وله من التصانيف"الكشاف في التفسير", "الفائق في غريب الحديث", "المفصل في النحو", "المقامات الأساس في اللغة, "شرح بعض مشكلات المفصل", الكلم النوابغ", "القسطاس في العلوم", "العروض", "الأحاجي النحوية",وغير ذلك. مات يوم عرفة سنة538, أسندنا حديثه في"الطبقات الكبرى"وتكرر في"جمع الجوامع"، وله[1]:

إن التفاسيرَ في الدُّنيا بلا عَدَدٍ ... وليس فيها لعَمْري مثل كَشّافي

إن كنتَ تَبغي الهُدى فالزمْ قراءتَهُ ... فالجهلُ كالداءِ والكشافُ كالشافي

في طبقات النحاة للسيوطي.

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة، ج280/2.

111- عمر بن أبي ربيعة[1]

أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة القرشي المخزومي, الشاعر المشهور. لم يكن في قريش أشعر منه, وهو كثير الغزل والنوادر والوقايع والمجون والخلاعة, وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية, وقال السهيلي في الروض الأنف: هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر علياً, وقال: وقَتيلة ابنة النضير جدتها لأنها كانت تحت الحارث بن أمية وعبد الله ولدها وهو والد الثريا, وهذه قَتيلة هي التي أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلام عقب وقعة بدر الأبيات القافية, وكان قد قتل أباها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري, وقيل كان أخاها ومن جملة الأبيات:

أمحمدٌ ولأنتَ خيرُ نجيبة ... من قومها والفحلُ فحلُ معرقُ

ما كان ضرّكَ لو مننتَ وربّما ... منّ الفتي وهو المغيظُ المخنقُ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن سلام الجمحي, طبقات الشعراء, ص186-ابن قتيبة, الشعر والشعراء, ص132-أبو الفرج الأصبهاني, الأغاني, ج71/1-ابن خلكان, الوفيات, ج436/3-ابن العماد, الشذرات, ج101/1.

فالنضرُ أقربُ مَنْ تركتُ وسيلةً وأحقّهم إن كان عُتقٌ يُعْتَقُ

فقال عليه الصلاة والسلام: "لو سمعت شعرها قبل أن أقتله ما قتلته". وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسره في يوم بدر فلما رجع إلى المدينة أمر علي بن أي طالب، وقيل المقداد بن الأسود بقتله، فقتله صبراً بين يديه "بالصفراء"، وهي مكان بين المدينة وبدر. وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه، ونقلها إلى مصر، فقال عمر المذكور في زواجها الشعر.

ويضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين[1]:

أيها المنكحُ الثريا سُهَيْلا عمرَكَ اللهُ كيفَ يلتقيانِ

هي شاميةٌ إذا ما استقلتْ وسُهيلٌ إذا استقلَ يماني

وهذه الثريا واختها عائشة اعتقتا القريض المغني المشهور صاحب معبد، وإسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وسمي القريض باسم الطلع، ويقال فيه القريض والغريض وإنما سمي لنقاء لونه, وقيل إنما سمي به لطراوته, ومن شعر عمر المذكور أيضاً[2]:

---

(1) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص503.

(2) ديوانه, ص493.

حيّ طيفاً من الأحبة زارا بعدما صرع الكرى السمّارا

طارقاً في المنام تحت دُجى الليـ ـل ضنيناً بأن يزور نهارا

قلت ما بالنا جُفينا وكنا قبل ذاك الأسماع والأبصارا

قال: إنا كما عهدت ولكن شغل الحلي أهله أن يُعارا

وكانت ولادته في الليلة التي قيل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه, وهي ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة23 للهجرة ومقدار عمره سبعون سنة, وقتل والده عبد الله في سنة78 للهجرة بسجستان, وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: أي حق رفع, وأي باطل وضع. وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين, واسمه عمر, وقيل إسمه كنيته, وكان أبوه عبد الله أخا أبي جهل هشام المخزومي لأمه, وأمهما أسماء بنت مخرمة من بني مخزوم, وقيل من بني نهشل وهما ابنا عم يجمعهما المعز بن عمر بن أبي ربيعة[1]:

يا خليلي قد مللتُ ثوائي بالمُصلّى وقد شَنِئْتُ البَقيعا

بلّغاني ديار هِنْدٍ وسُعدى وأرجعاني فقد هَوَيتُ الرجوعا

---

[1] ديوانه, ص496.

مكتبة الدكتور مروان الطيطي

112- الجاحظ[1]

أبو عثمان عَمْرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي, المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن له مقالة في أصول الدين وإليه تنسب الفرقة المعروفة"بالجاحظية" من المعتزلة. وكان تلميذ أبي إسحق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظّام. ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب" "الحيوان" فلقد جمع كل غريبة, وكذلك كتاب" البيان والتبيين" وكان مُشوّه الخَلْق, وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتوء, وكان أيضاً يقال له: الحدقي لذلك. وقال أبو القاسم السيرافي: "حضرنا في مجلس الأستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير فجرى ذكر الجاحظ فغض بعض الحاضرين وأزرى به وسكت الوزير عنه, فلما خرج الرجل, قلت له: سكتَّ أيها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك الرد على أمثاله, فقال: لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله، ولو وافقته وثنيت له لنظر في كتبه وصار بذلك إنساناً يا أبا القاسم،

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : عبد القاهر البغدادي, الفرق بين الفرق, ص129-الاسفراييني, التبصير في الدين, ص81- الشهرستاني, الملل والنحل, ج94/1-الذهبي, ديوان الضعفاء والمتروكين, ج202/2 وما بعدها, المغني في الضعفاء, ج481/2-الملك الغساني, نزهة الظرفاء, ص54- الخوانساري, روضات الجنات, ج324/5.

فكتب الجاحظ تعلم العقل والأدب ثانياً، ولم استصلحه لذلك".

وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج، فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته، والنصف الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أحسّ به من خدره وشدة برده. وكان يقول في مرضه: اصطلحت على جسدي الأضداد، وإن أكلت بارد أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي. وكان يقول: أنا من جانبي الأيسر، فلو قرض بالمقاريض ما علمت، ومن جانبي الأيمن منقرس، فلو مر به الذبابة لألمت، وبي حصاة لا ينزح لي البول معها، وأشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد[1]:

أرجو أن تكونَ وأنت شيخٌ كما قد كنتَ أيامَ الشبابِ

لقد كذبتكَ نفسُكَ ليسَ ثوبٍ ريشٌ كالجديدِ من الثيابِ

---

[1] شعر الجاحظ، ص82 (نشر ضمن شعراء بصريون) تحقيق محمد جابر المعيبد.

وقال أبو الحسن البرمكي: أنشدني الجاحظ[1]:

وكان لنا أصدقاءٌ مضوا تفانوا جميعاً فما خَلَدوا

تساقوا جميعاً كؤوس المنونَ فماتَ الصديقُ ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة 255 بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة. ابن خلكان تلخيصاً.

113- قُتَيْبَة بن مُسْلم[2]

أبو حفص قُتَيْبَة بن أبي صالح مُسْلم الباهلي، أمير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لأنه كان أمير العراقين وكل من كان يليهما. كانت خراسان مضافة إليه، أقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهو الذي فتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا كفروا وكان شهماً مقداماً نجيباً، وكان أبو مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية. ثم فتح قتيبة فرغانة سنة 95 في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك. قال أهل التاريخ : بلغ قتيبة

---

(1) المصدر نفسه، ص82.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الطبري، تاريخ الرسل، ج506/6-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج138/4-ابن خلكان، الوفيات، ج86/4-ابن كثير، البداية والنهاية، ج167/9-ابن العماد، الشذرات، ج111/1-112.

بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ما وراء النهر، وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الأموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن أبي صفرة ولا غيره، حتى أنه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد، ولما فتح هاتين المدينتين الجليلتين عادت السَغْد وحمل الأتاوة فلما مات الوليد في 96 وتولى الأمر أخو سليمان بن عبدالملك، وكان يكره قتيبة لأمر يطول شرحه، فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس، وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس وكنيته أبو الطرف الغدافي من رياسة بني تميم فحقد عليه وكيع وسعى في تأليب الجند سراً وتقاعد عن قتيبة متمارضاً، ثم خرج عليه بفرغانة فقتله مع أحد عشر من أهله وذلك في ذي الحجة سنة 96 للهجرة مولده سنة 49، وتولى خراسان تسع سنين وسبعة أشهر، هكذا قال السلامي في "تاريخ ولاة خراسان"، وهو خلاف ما قيل أولاً. قال الطبري: تولى خراسان سنة 86، وفي قتله يقول جرير[1]:

ندمتمْ على قتلِ الأغرِّ بن مسلم ... وأنتم إذا لاقيتم اللهَ أندمُ

لقد كنتمُ في غزوةٍ في غنيمةٍ ... وأنتم لِمَنْ لاقيتمُ اليومَ مَغنمُ

---

[1] لم نقف على هذه الأبيات في ديوان جرير طبعة دار صادر.

على أنه أفضى إلى حور جنة وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير سنة 62 للهجرة. ابن خلكان.

114- ابن فضل الله[1]

القاضي الكبير الإمام الأديب البارع شهاب الدين أبو العباس ابن القاضي الكبير محيي الدين بن فضل الله، ولد بدمشق في شوال سنة 700 سمع بالقاهرة ودمشق من جماعة وتخرج في الأدب بوالده وبالشهاب محمود، وأخذ الأصول عن الأصفهاني والنحو عن أبي حيان، والفقه عن الشيخ برهان الدين الفزاري، والشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، وغيرهما من علماء العصر. وباشر كتابة السر بمصر نيابة عن والده ثم أنه فاجأ السلطان بكلام غليظ، فإنه كان قوي النقد وأخلاقه شرسة فأبعده السلطان وصادره وسجنه بالقلعة، ثم وليّ كتابة السر بدمشق في أول سنة 741 فباشره سنتين وأشهر إلى أن عزل ورسم عليه أربعة أشهر، وطُلب إلى مصر فشفع فيه أخوه علاء الدين فعاد إلى دمشق واستمر

---

[1] هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي القرشي العمري. ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن كثير، البداية والنهاية، ج14/229- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج2/169-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج10/234- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص500

بطالاً إلاّ أن مات، ورتب له مرتبات كثيرة وصنف كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" في سبعة وعشرين مجلداً، وهو كتاب جليل ما صنف مثله و"فواصل السمر في فضائل عمر رضي الله عنه" أربعة مجلدات و"التعريف بالمصطلح" وله "ديوان في المدايح النبوية" وغير ذلك. ذكره الذهبي في "المعجم المختص" وقال: "صاحب النظم والنثر والمآثر، سمع الحديث وقرأ على الشيوخ وله تصانيف كثيرة أدبية وباع أطول في الصناعتين وبراعة في البلاغتين"، وقال ابن كثير: "كان يشبهه بالقاضي الفاضل في زمانه". وله مصنفات عديدة بعبارة جيدة، توفي شهيداً بالطاعون يوم عرفة سنة 749 ودفن بتربتهم قبالة "اليعمودية" مع أبيه وأخيه، وفي ذكره في طبقات الشافعية نوع تسامح. ابن شهبة في طبقاته.

115- ابن وكيع[1]

أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حسان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التَنيسي الشاعر المشهور. أصله من بغداد، ومولده في

---

(1) ينظـــر ترجمته في المصادر الآتية : الثعالبي، يتيمة الدهر، ج1/434- ابن خلكان، الوفيات، ج2/104-ابن العماد، الشذرات، ج3/141.

"تنيس"[1]. ذكره أبو منصور الثعالبي في "يتيمة الدهر" وقال في حقه: "شاعر بارع وعالم جامع قد برع على أهل زمانه فلم يتقدمه أحد في أوانه وله كل بديعة تسحر الأوهام وتستعبد الأفهام"، وذكر مُزْدَوَجَتِه المربعة وهي من جيد النظم، وأورد له غيرها. وله ديوان شعر جيد، وله كتاب بَيّنّ فيه سرقات أبي الطيب المتنبي سماه "المنصف" وكان في لسان عُجْمَة، ويقال له: العاطس. ومن شعره[2]:

سلا عن حُبّك القلبُ المَشُوقُ ... فما يَصبوا إليك ولا يَتوقُ

جفاؤكَ كان عنكَ لنا عزاءً ... وقد يُسْلي عن الولدِ العُقوقُ

وله[3]:

إن كان قد بَعُدَ اللقاءُ فودُّنا ... باقٍ ونحن النّوى أحبابُ

كم قاطعٍ للوصلِ يُؤْمَنُ وِدّهُ ... ومُواصلٍ بودادِهِ يُرْتابُ

---

(1) جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفَرَما ودمياط. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج51/2.

(2) ابن خلكان، الوفيات، ج104/2.

(3) المصدر نفسه، ج105/2.

وله[1]:

لقد شمتُ بقلبي ... لا فرّج الله عنه

كم لُمتُه في هواه ... فقال لا بُدّ منه

وله[2]:

لا رعى الله عزمةً ضمنتْ لي ... سلوةَ القلبِ والتصبُّرَ عنه

ما وفتْ غيرَ ساعةٍ ثمّ عادتْ ... مثل قلبي يقول لا بُدّ منه

ومثل قول أسامة بن منقذ[3]:

لا تستعرْ جَلَداً على هِجْرانِهم ... فقواكَ تَضْعَفُ عن صدودٍ دائمِ

واعلمْ بأنكَ إنْ رجعتَ إليهمُ ... طوعاً وإلا عدتَ عودةَ راغمِ

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين القضاعي الشيرزي المدرس كان بتربة الشافعي بالقرافة لابن وكيع المذكور[4]:

لقد قَنِعْت همّتي بالخمولِ ... وصَدَّتْ عن الرُّتَبِ العاليهْ

وما جهلتْ طعمَ طيبِ العُلا ... ولكنّها تُؤثرُ العافيهْ

---

(1) المصدر نفسه، ج105/2.

(2) المصدر نفسه، ج105/2.

(3) ديوان أسامة بن منقذ، ص42.

(4) ابن خلكان، الوفيات، ج105/2.

فأنشدني لنفسه على البديهة[1]:

بقدرِ الصعوبةِ يكونُ الهبوط ... فإياكَ والرتبَ العاليهْ

وكنْ في مكانٍ إذا ما سقطتَ ... تقومُ ورِجلاكَ في عافيهْ

ولابن وكيع[2]:

أبصرهُ عاذلي عليه ... ولم يكنْ قبلَ ذا رآهُ

فقال لي لو هويتَ هذا ... ما لامكَ الناسُ في هواهُ

قل لي إلى من عدلتَ عنهُ ... فليس أهلَ الهوى سواهُ

فظلّ من حيث ليس يدري ... يأمرُ بالحبِّ مَنْ نهاهُ

ولابن وكيع كل معنى حسن وكانت وفاته الثلاثاء لسبع بقين من جمادي الأولى سنة 393 بمدينة "تَنيس" ودفن في المقبرة الكبرى في "القبة" التي بنيت له بها. ووكيع بفتح الواو، وكسر الكاف، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها عين مهملة. وهي لقب جده أبي بكر محمد بن خلف. وكان نائباً في الحكم بالأحواز لعبدان الجواليقي، وكان فاضلاً نبيلاً فصيحاً من أهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم، وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب "الطريق"، وكتاب

---

[1] المصدر نفسه، ج106/2

[2] المصدر نفسه، ج106/2.

"الشريف"، وكتاب "آي القرآن والإختلاف فيه"، وكتاب "الرمي والنضال"، وكتاب "الكامل والموازين"، وغير ذلك، وله شعر كشعر العلماء. وتوفي يوم الأحد لست بقين من شهر ربيع الأول سنة 306 ببغداد، وقال ابن قانع: توفي عبدان الجواليقي الأحوازي سنة 307 بعسكر مكرم. والتِنّيسي بكسر التاء المثناة من فوقها، وكسر النون المشددة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها سين مهملة نسبة إلى "تِنّيس" مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تِنّيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفي مرتضى الشيرزي المذكور سنة 598 بمصر ودفن بسفح المقطم. ابن خلكان. وله:

غديرٌ تدرّجَ أمواجُهُ هبوبَ الرياحِ ومرَّ الصّبا

إذا الشمسُ من فوقِهِ أشرقَتْ توهّمتُهُ زبرداً مُذهّبا

116- سيف الدولة بن حمدان[1]

سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان. قال أبو منصور الثعالبي في كتاب "يتيمة الدهر": "كان بنو

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الثعالبي، يتيمة الدهر، ج37/1-ابن الجوزي، المنتظم، ج41/7- ابن الأثير، الكامل، ج24/7-سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص148(وفيات سنة 356) – ابن خلكان، الوفيات، ج401/3- ابن كثير، البداية والنهاية، ج362/11- ابن العماد، الشذرات، ج20/3.

حمدان ملوكاً أوجههم المصباحة وألسنتهم المفصاحة وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة. وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قلادتهم، وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء وحلبة الشعراء. ويقال إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء، ونجوم الدهر، وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها". وكان أديباً محباً لجيد الشعر شديد الاعتزاز له ومن شعره[1]:

أقبلُه على جَزَعٍ ... كشرب الطائر الفَرِعِ

رأى ماءً فأطعمَهُ ... وخاف عواقب الطمَعِ

وصادفَ خلسةً فدنا ... ولم يَلْتَذّ بالجُرَعِ

ومن شعره أيضاً قوله[2]:

تجنّى عليَّ الذنبَ والذنبُ ذنبُهُ ... وعاتبني ظلماً وفي شقّه العَتْبُ

إذا برِمَ المولى بخدمة عبده ... تجنّى له ذنباً وإن لم يكن ذنْبُ

وأعرضَ لمّا صار قلبي بكفه ... فهلاّ جفاني حين كان لي القلبُ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج403/3.

[2] المصدر نفسه، ج403/3.

وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء خصوصاً مع المتنبي، والسّري الرفّاء، والنّامي، والببغا، والوَأْواء، وتلك الطبقة وفي تعدادهم طوال. وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة 303 وقيل 301 وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة، وقيل رابع ساعة لخمس بقين من صفر سنة 356 بحلب ونقل إلى "ميتافارقين" ودفن في تربة أمه، وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول. وكان قد جمع من بعض أخبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك وملك حلب سنة 333 انتزعها من يدي أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد، وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي، وتنقلت به الأحوال وانتقل إلى الشام وملك دمشق أيضاً وكثيراً من بلاد الشام والجزيرة، وغزواته مع الروم مشهورة، وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد وملك بعده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته أيضاً في المملكة ثم عرض له قولَنْج وأشفي منه على التلف، وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جاريته، فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الأيمن فدخل عليه طبيب فأمر أن يبخر عنده الندّ والعنبر، فأفاق قليلاً فقال له الطبيب أني مجسك فناوله يده اليسرى، فقال: أريد اليمنى. فقال: ما تركت لي اليمين يميناً. وكان قد حلف وغدر، توفي ليلة الأحد

لخمس بقين من شهر رمضان سنة 385 وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام، وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد. ولم أقف على تاريخ وفاته وبموته انقرض ملك سيف الدولة. ابن خلكان تلخيصاً.

117- ابن مُفَرِّغ[1]

أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرِّغ بن ذي العشرة بن الحارث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن يحصب الحميري، وبقية النسب من يحصب معروفة هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب "جمهرة النسب" غير أنه لم يذكر كنية يزيد، بل ذكرها صاحب الأغاني وأكثر العلماء يقولون : هو يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ ويسقطون زياداً. وقال صاحب الأغاني: إنما لقب جده مُفَرِّغاً لأنه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فَرغه، فسمي مُفرِّغاً، وذكر في ترجمة حفيده السيد الحِمْيَري في كتاب الأغاني أيضاً، أن ابن عائشة قال: مُفَرِّغ هو ربيعة، ومُفَرِّغ هو لقبه، ومن قال ربيعة بن مُفَرِّغ فقد أخطأ والله أعلم. وهو من حِمْيَر فيما يزعم أهله، وكان يزيد شاعراً غزلاً محسناً والسيد الحِمْيَري والشاعر المشهور من ولده، وهو إسماعيل بن محمد بن بكّار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب "الإكمال". ولقّب

---

(1) ينظـر ترجمته في المصادر الآتية : ابن سلام، طبقات الشعراء، ص192- ابـن قتيـبة، الشعر والشعراء، ص78-الأصبهاني، الأغاني، ج254/18-ابن خلكان، الوفيات، ج342/6.

السيد وكنيته أبو هاشم وهو من كبار الشيعة، وله في ذلك أخبار وأشعار مشهورة. ومن محاسن شعر يزيد المذكور وله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الأموي، وكان قد أحسن مروان إليه[1]:

فكأنما جعل الإلهُ إليكمُ قَبْضَ النُفوسِ وقِسْمَةَ الأرزاقِ

وقال: ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه خراسان عرض على يزيد بن مُفَرِّغ أن يصحبه فأبى ذلك وصحب عبّاد بن زياد بن أبيه فنهاه عنه، فلم ينته وخرج ابن مُفَرِّغ مع عبّاد فلما بلغ عبيدالله بن زياد أمير العراقين صُحبة يزيد أخاه عبّاد شَقّ عليه لِما يعلم من خبث لسانه وأشار عليه بالرجوع. ومن جملة قوله : إن الشاعر ما يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لأنه يظن، فيجعل الظن يقيناً فلا يعذر في موضوع العذر، وأن عبّاداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسونا عاراً وشراً فقال له: لست كما قال الأمير، وإن المعروف عندي شكراً كثيراً، وإن عندي أن أَعقِل أمري عُذراً ممهداً. ثم بسط لسانه بذم عبّاد وهجوه. وكان عبّاد كبير اللحية كأنها جوالق فسار ابن مُفَرِّغ مع عبّاد فدخلت الريح فنقشتها، فضحك ابن مُفَرِّغ وقال لرجل من لَخْم كان إلى جنبه[2]:

---

[1] ديوانه، ص182.

[2] ديوانه، ص225.

ألا ليتَ اللُّحى كانتْ حَشيشاً فَتَعْلِفُها خُيولُ المُسْلِمينا

فسعى ابن اللخمي إلى عبّاد، فغضب من ذلك غضباً شديداً وبلغ عبّاد أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه، فدس إلى قوم كان لهم عليه دين أن يقدموه إليه ففعلوا فحبسه وضربه. وعلم ابن مُفَرِّغ أنه إن أقام على ذم عبّاد وهجائه وهو في حبسه زاد في نفسه شراً، فكان يقول للناس له اسألوه عن حبسه ما سببه رجل أدبه أميره ليقوم من أوده، ويكف عن غربه، وهذا لعمري خير من زجر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه. فلما بلغ ذلك عبّاداً رقّ له وأخرجه من السجن في سرب حتى أتى البصرة، ثم خرج منها إلى الشام وجعل ينتقل في مدنها هارباً ويهجو زياداً وولده بما هتكه في قبره، وفضح بنيه طول الدهر. فكتب عبيدالله بن زياد أمير العراقين إلى يزيد بن معاوية يشكوه ويقول: إنه تعدى إلى أبي سفيان فقذفه بالزنا وسبّ ولده وهرب من الشام يمضغ لحومنا ويهتك أستارنا، وقد بعثت إليك بما هجانا لتنصف لنا منه، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فأمر يزيد بن معاوية بطلبه ثم أتى البصرة ونزل على الأحنف بن قيس المشهور بالحلم وطلب منه الإجارة، فقال له: إنما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا. ثم إنه مشى إلى غيره فلم يجره أحد فأجاره المُنذر بن الجارود العبدي وكانت أخته تحت عبيدالله بن زياد، وكان المُنذر من أكرم الناس عليه، فاغتر بذلك فطلبه من المُنذر ولم يقبل إجارته ولما ألح عليه المُنذر في أمره همّ بطلاق ابنته وانتزعه منه، وأمر بحبسه وكتب إلى يزيد بن معاوية يسأله أن

يأذن له في قتله، فلم يأذن له في ذلك بسبب أن لابن مُفَرِّغ عشيرة وجنداً من بطانة يزيد بن معاوية، ولكن أذن له عقوبته إلى حد لا يفضي إلى إزهاق روحه. فلما ورد كتاب يزيد بذلك على عبيدالله أمر بابن مُفَرِّغ فسقي نبيذاً حلواً قد خلط معه الشبرم وقيل التربد، وأسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحالة، وقُرِن بُهرة وخَنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه، وألح عليه ما يخرج من بطنه حتى أضعفه فسقط، فقيل لعبيدالله لا تأمن أن يموت، فأمر به أن يغسل ففعلوا، فلما غسل قال: يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي، فردّه عبيدالله إلى الحبس، وقيل لعبيدالله كيف اخترت له هذه العقوبة؟ فقال: لأنه سلَح علينا، فأحببت أن تَسلَح الخَنزير عليه. وكان مما قال ابن مُفَرِّغ في عبّاد بن زياد من جملة أبيات عديدة[1]:

إذا أودى مُعاويـــةُ بـــنَ حَـــربٍ ... فبشّـــرْ شُـــعْبَ قلـــبكَ بانصـــداعِ

فاشـــهدْ بـــأن أمّـــكَ لم تباشـــرْ ... أبـــا ســـفيانَ واضـــعةَ القِـــناعِ

ولكـــنْ كـــان أمـــراً فيه لَبْـــسٌ ... علـــى وَجَـــلٍ شـــديدٍ وارتـــياعِ

وقال أيضا[2]:

ألا أبلـــغْ مُعاويـــةَ بـــنَ صَـــخْرٍ ... مُغَلْغَلـــةً مـــن الـــرجلِ الـــيَمانِ

أتغصـــبُ أن يُقـــالَ أبـــوكَ عـــفٌّ ... وتَرضـــى أنْ يُقـــالَ أبـــوكَ زانـــي

---

[1] ديوانه، ص156.

[2] ديوانه، ص230.

فاشهد أنّ رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

واشهدْ أنها وَلدَتْ زياداً وصخراً من سُمَيّة غيرَ دانِ

قوله فاشهد أن رحمك من زياد. البيت آخره من قول حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه[1]:

لعمرك إنّ آلك من قريش كآل السقب من رأل النعام

الآل بكسر الهمزة وتشديد اللام، وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة، وسكون القاف، وبعدها باء موحدة، وهو الذكر من ولد الناقة والرأي بفتح الراء، وبعدها همزة في آخرها لام وهو ولد النعامة. وهذا البيت من جملة أبيات قال لها حسان في أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أخاه من الرضاعة أرضعتها حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية، وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه، ثم إن أبا سفيان أسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة وحسن إسلامه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إني أرجو أن يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب، شهد له بالجنة فقال: أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة، أو سيد فتيان أهل الجنة. وأكثر العلماء يقولون إسمه كنيته وليس له إسم سواها. ابن خلكان تلخيصاً. ويقال: إن أبا سفيان ما رفع رأسه لرسول الله صلى الله

---

[1] شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص465.

عليه وسلم منذ أسلم حياء منه لما تقدم من هجائه، وروي عنه أنه قال عند موته: ما ألممت بخطيئة منذ أسلمت. ابن خلكان. ولما استعمل عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري على البصرة استكتب زياداً، قال أبو اليقظان في النسب: مات عبّاد بن زياد سنة (100) للهجرة "بجَرُود"، وجرود بفتح الجيم، وضم الراء، وسكون الواو، وبعدها دال مهملة، قرية من أعمال دمشق من جهة حمص. ابن خلكان. وابن مُفَرِّغ من شعراء الحماسة وهو القائل[1]:

ألا طرقتنا آخرَ الليلِ زينبُ عليكِ سلامٌ هل لما فاتَ مَطْلَبُ

قيل : أراد والليل: الشباب. يقول[2]:

وقالتْ تجنبنا ولا تقربنا فكيف وأنتم حاجتي أتجنَّبُ

يقولون هل بعد الثلاثين معلبٌ فقلتُ وهل قبلَ الثلاثينَ مَعْلَبُ

لقد جلّ خطبُ الشيبِ إن كان لها بدتْ شيبةٌ يُعرى من اللهو مَرْكَبُ

وذكر المظفر الأندلسي في تاريخه جملة هذه الأبيات[3]:

فلو أن لحمي إذ وهى لعبتْ به كرامُ ملوكٍ أو أسودُ وأذؤبُ

---

[1] والقصيدة يهجو فيها عبيدالله بن زياد. ينظر: ديوانه، ص53.

[2] ديوانه، ص54.

[3] ديوانه، ص57.

لهونَ من وَجْدي وسلّي مُصيبتي ولكنما أودى بِلَحْمي أكلُبُ

ولما بلغ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاة معاوية بن أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية، عزم على قصد الكوفة لمكاتبة أهلها كمان هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه، فكان في تلك المدة يتمثل كثيراً بقول يزيد بن مُفَرِّغ المذكور من جملة أبيات[1]:

لاذَعَوْتُ السَّوامَ في وَضَحِ الصُّبـ ـحِ مغيراً ولا دُعيتُ يزيدا

يومَ أُعطي مخافةَ الموتِ ضَيْماً والمَنايا يرصدنني أنْ أحيدا

فعلم من سمع ذلك منه أنه سينازع يزيد بن معاوية في الأمر، فخرج الحسين إلى الكوفة وأميرها يومئذ عبيدالله بن زياد، فلما قرب منها سير إليه جيشاً مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين رضي الله عنه، بالطف وجرى ما جرى. قال سبط ابن الجوزي في تاريخه المسمى "بمرآة الزمان": مات يزيد بن مفرغ في سنة 69 للهجرة ورأيت هذا التاريخ بخطه في أربعين مجلداً بدمشق وقد رتبه على السنين. ابن خلكان ملخصاً.

---

[1] ديوانه، ص103، 104.

118- فاتك المجنون[1]

أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون، كان رومياً أخذ صغيراً هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم من موضع قريب حصن يعرف "بذي الطلاع"[2]، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه الأخشيد من سيده بالرَمْلَة كرهاً بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حراً في عدة المماليك، وكان كريم النفس جيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام وبذلك قيل له المجنون، وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الأخشيد ولما مات مخدومهما وتقرر كافور في خدمة ابن الأخشيد أنف فاتك من الإقامة بمصر كيلا يكون كافور أعلى منه رتبة، ويحتاج أن يركب في خدمته. وكانت "الفيوم" وأعمالها اقطاعاً له فانتقل إليه واتخذها سكناً له وهي بلاد ريّة كثيرة الوَخْم فلم يصحّ له بها جسم، وكان كافور يخافه ويكرمه فزعاً منه وفي نفسه منه ما فيها، فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته على دخول مصر للمعالجة فدخله وبها أبو الطيب المتنبي ضيفاً للأستاذ كافور، وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفاً من كافور، وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك إلى داره حمل لأبي الطيب في ساعته هدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيتين : ابن خلكان، الوفيات، ج21/4-ابن العماد، الشذرات، ج5/3-

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج474/4. مادة (طلاع).

بعدها فاستأذن المتنبي الأستاذ كافور في مدحه فأذن له فمدحه في التاسع من جمادي الآخرة سنة 348 بقصيدته المشهورة التي أولها وهي من غرر قصائده[1]:

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ ... فليسعدُ النطقُ إنْ لم يسعدِ الحالُ

ثم توفى فاتك المذكور ليلة الأحد عشاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة 390 بمصر، فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي أولها[2]:

الحُزنُ يقلقُ والتحملُ يردعُ ... والدمعُ بينهما عصيٌّ طيّعُ

وهي من المراثي الفائقة رحمه الله تعالى. ابن خلكان. وما أرق قوله فيها[3]:

إني لأجبنُ من فراقِ أحبتي ... وتحسُ نفسي بالحِمام فأشجعُ

ويزيدني غضبُ الأعادي قسوةً ... ويلمّ أن عَتَبَ الصديقُ فأجزعُ

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عما مضى منها وما يتوقعُ

ولمن يغالطُ في الحقيقةِ نفسه ... ويسومها طلبُ المحالُ فتطمعُ

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومُهُ ما يومُهُ ما المَصْرَعُ

تتخلفُ الآثارُ عن أصحابها ... حيناً ويدركُها الفناءُ فتُتْبَعُ

---

(1) ديوان المتنبي، ج394/3

(2) نفسه، ج12/3.

(3) نفسه، ج12/3.

119- السَلامي[1]

أبو محمد الحسن المخزومي السَلامي الشاعر المشهور, هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخي خالد بن الوليد رضي الله عنه. قال الثعالبي في حقه:هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق وشهادة بالإستحقاق وعلى ما أجريته من ذكره شاهد عدل من شعره, والذي كتبت من محاسنه نزه العيون, ورقا القلوب ومنى النفوس. ومن خبره أنه قال الشعر وهو ابن عشرين سنة, وأول شيء قال في الكميت[2]:

بدائعُ الحُسنِ فيه مفرقة ... وأعينُ الناسِ فيه مُتفقه

سهامُ ألحاظه مفوفة ... فكلّ من رامَ لحظه رَشَقه

قد كتب الحسنُ فوق وجنته ... هذا مليحٌ وحقٌ مَنْ خَلَقه

ونشأ ببغداد وخرج منها إلى الموصل وهو صبي يومذاك, فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي, أحد الخالدين وأبو فرج الببغا, وأبو الحسن التلعفري وغيرهم. فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنة فاتهموه بأن الشعر ليس له. فقال الخالدي: أنا أكفيكم أمره. واتخذ دعوة جمع فيها

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, ج335/2- ابن الجوزي, المنتظم, ج225/7-ابن خلكان, الوفيات, ج403/4-ابن كثير, البداية والنهاية, ج333/11.

[2] الثعالبي, يتيمة الدهر, ج467/2.

الشعراء وأحضر السلامي المذكور معهم, فلما توسطوا الشراب أخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الأرض, فألقى الخالدي نارنجاً كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال: يا أصحابنا هل لكم أن نصف هذا؟ فقال السلامي ارتجالاً[1]:

للّـــــه درّ الخالـــــــدي ... الأوحـــدُ النـــدبُ الخطيـــرَ

أهـــدي لمـــاءِ المُـــزْنِ عنـــد ... خُمـــودِها نـــارَ الســـعيرَ

حتـــى إذا صـــدرَ العـــتا ... بُ إليـه عـن حـرّ الصـدورَ

بعـــثتُ إلـــيه هديـــةً ... عـن خاطـري أيـدي السـرورَ

لا تعذلـــوه فإنّمـــا ... أهـــدي الخـــدودَ إلى الـــثغورَ

فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له الإجادة والحذق, إلا التلعفري فإنه أقام على قوله الأول حتى قال السَلامي فيه[2]:

سَـــمَا التلعفَـــري إلى وصـــالي ... ونفسُ الكلبِ تكبرُ عن وصاله

نَـبَا في خلقـه خلقـي وتأبـى ... فِعـــالي أن تُضـــافَ إلى فعالـــه

فصـــنعتي النفيســـةُ في لســـاني ... وصـــنعتُهُ الخسيســـةُ في قذالـــه

---

(1) المصدر نفسه, ج2/468.

(2) المصدر السابق, ج2/468.

فإن أَشْعَرَ فما هو من رجالي وإنْ يصفعْ فما أنا من رجاله

وله فيه أهاج كثيرة. ودخل السلامي يوماً على أبي تغلب وأظنه الحمداني وبين يديه درع فقال: صِفها. فارتجل[1]:

يا ربّ سابغة حبتني نعمةً كافأتُها بالسوءِ غيرَ مُفنّد

أضحتْ تصونُ عن المنايا مهجتي وظللتُ أبذلها لكلّ مهنّدِ

وهذا المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز في الخمرة المطبوخة[2]:

وقَتْني من نارِ الجحيمِ بنفسِها وذلك من إحسانِها ليس يُجْحَدُ

وقصد السَلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو بأصبهان فأنشده قصيدته البائية التي من جملتها[3]:

تبسطنا على الآثامِ لمّا رأينا العفوَ من ثَمَرِ الذُّنوبِ

وهذا البيت من محاسنه وفيه إشارة إلى قول أبي نؤاس من جملة أبيات[4]:

تعضُّ ندامةً كفيكَ مما تركتَ مخافةَ النارِ السُّرورا

---

(1) المصدر نفسه، ج2/469.

(2) لم تقف عليه في ديوانه المطبوع.

(3) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2/469.

(4) ديوان أبي نواس، ص730.

وفيه إلمامٌ أيضاً بقول المأمون: لو علم أرباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا إلي بالذنوب. ولم يزل السَلامي عند الصاحب إلى أن آثر قصد حضرة عضد الدولة ابن بويه بشيراز، فحمله الصاحب إليها وزوده كتاباً بخطه إلى أبي القاسم عبد العزيز ابن يوسف الكاتب وكان أحد البلغاء وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء، فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وأفضل عليه وأوصله إلى عضد الدولة، وكان عضد الدولة يقول: إذا رأيت السَلامي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي. وأكثر شعره نُخَب وغُرَر. ولد آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة 336 في كرخ بغداد، وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الأول سنة 393 رحمه الله. والسلامي نسبة إلى دار السلام بغداد. ابن خلكان تلخيصاً.

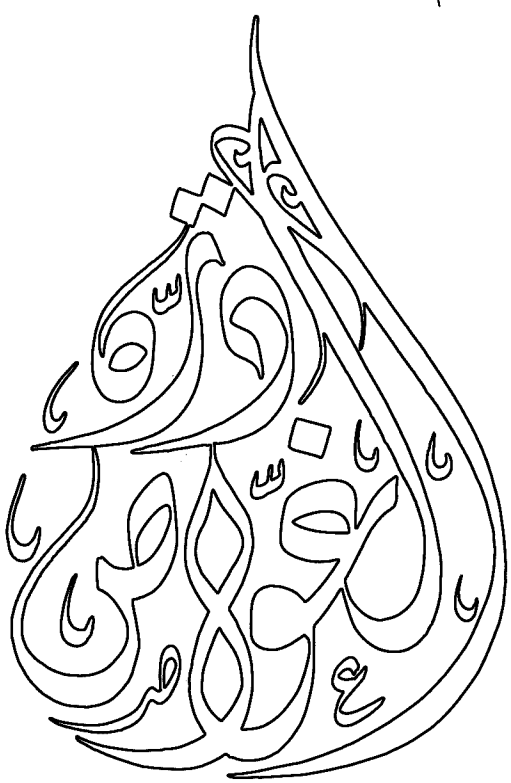

120- ابن الفارض[1]

أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن فارض المنعوت بالشرف. له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رايق ظريف، ينحو منحا طريق الفقراء مقدار ستمائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم وما ألطف قواله من جملة قصيدة طويلة[2]:

أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقفه ... قولُ المبشّر بعد اليأس بالفرَجِ

لك البشارة فاخلعْ ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيكَ مِنْ عُوَجِ

وله من قصيدة أخرى[3]:

لم أخل من حسدٍ عليكَ فلا تَضَعْ ... سهري بتشنيع الخيالِ المُرجفِ

واسألْ نجومَ الليلِ هل زارَ الكرى ... جَفْني وكيفَ يزورُ من لم يُعْرفِ

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان، الوفيات، ج212/3-ابن كثير، البداية والنهاية، ج143/13-ابن العماد، الشذرات، ج149/5.

[2] والأبيات من قصيدة مطلعها :

ما بين معترك الأحداق والمُهَجِ ... أنا القتيل بلا إثم ولا حرج

ودَّعتُ قبل الهوى روحي لِما نَظَرتْ ... عيناي من حسنِ ذاك المنظَرِ البَهِجِ

ينظر: ديوانه، ص84.

[3] ديوانه، ص89.

منها[1]:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وكان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زماناً، وكان حسن الصحبة محمود العشيرة، وكان يقول: عملت بيتين في النوم وهما[2]:

وحياة أشواقي إليك وحرمة الصبر الجميل

ما أبصرت عيني سواك ولا صبوت إلى خليل

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة 576 بالقاهرة، وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأول سنة 632، ودفن من الغد بسفح "المقطم". والفارض بفتح الفاء، بعد الألف راء مكسورة، وبعدها ضاد معجمة، وهو الذي كتب الفروض للنساء على الرجال. ابن خلكان.

121- ابن حَمْدِيس [3]

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حَمْدِيس الأَزْدي الصِقَلّي الشاعر المشهور. قال ابن بسّام في حقه هو شاعر ماهر يُقَرطِس أغراض المعاني البديعة، ويعبر عنها

---

[1] نفسه، ص91.

[2] نفسه، ص 108.

[3] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن خلكان، الوفيات، ج212/3.

بالألفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف في التشبيه المصيب، ويغوص في بحر الكلام على در المعنى الغريب فمن معانيه البديعة قوله في صفة نهر[1]:

ومطّـرِدِ الأجـزاءِ يصـقل مَتْـنَـهُ صـبا أعلـنتْ للعـينِ مـا في ضـميرِهِ

جريحٌ بأطراف الحَصى كلّما جرى عليها شـكا أوجاعَـهُ بخريـرِهِ

كـأن جـباباً ريع تحت جبابـة فأقـبل يلقـي نفسـه مـن غديـرِهِ

كـأن جـباباً ريع تحت جبابـة فأقـبل يلقـي نفسـه مـن غديـرِهِ

كـأن الدجى خطّ المجرّةَ بيننـا وقـد كُلّلتْ حافَـتهُ بـبـدورِهِ

شـربنا على حافاته دَوْرَ سكـرة وأقـتلُ سُـكراً مـنه عَيْنا مُديـرِهِ

وله أيضاً[2]:

بـتُّ مـنها مسـتعيداً قُـبَـلاً كـان لي منها على الدّهر اقتراحْ

وأروّي غُلَـلَ الشّـوْقِ بمـا لم يكـنْ في قُـدْرَةِ المـاءِ القـراحْ

---

[1] ديوان ابن حمديس، ص186.

[2] نفسه، ص82.

قوله: أروى البيت مأخوذ من قول البحتري[1]:

وبـي ظمـأ لا يملـكُ المـاءُ دفعَـهُ إلى نهلـةٍ مـنْ ريقهـا البـارد العَـذْب

وقوله: جريح بأطراف الحصى مأخوذ من قول المتنبي[2]:

وذكيُّ رائحةِ الرياضِ كلامها تَبغـي الثـناءَ علـى الحَـيا لـتفوحُ

جهد المقلّ فكيف بابن كريمةٍ تولـيه خـيرٌ واللسـانُ فَصـيحُ

وله من قصيدة[3]:

قُـمْ هاتها من كفّ ذاتِ الوشاحْ فقـد نعـى الليـلَ بشـيرُ الصّـباحِ

باكـرْ إلى اللّذاتِ واركبْ لها سـوابقَ اللهـوِ ذواتِ المـراحِ

مِنْ قبلِ أنْ ترشُفَ شمسُ الضُّحى ريـقَ الغـوادي مـن ثُغـورِ الأقـاحِ

ومن معانيه النادرة[4]:

وزادتْ على كُحْلِ الجُفونِ تكَحُلاً وبَسـمُ نصـلَ السَّـهْمِ وهـو قَـتولُ

---

(1) ديوان البحتري، ج104/1.

(2) ديوان المتنبي، ج379/1

(3) ديوان ابن حمديس, ص89.

(4) ديوانه, ص558.

وله من جملة قصيدة يتشوق صَقَليّة يقول فيها[1]:

ذكرتُ صقلية والأسى ... يُجدّد للنفسِ تذكارها

فإن كنتُ أُخرجْتُ من جنّةٍ ... فإني أحدّثُ أخبارها

ولولا ملوحة ماءِ البكا ... حَسِبْتُ دموعي أنهارها

وكان قد رحل إلى الأندلس سنة 471 ومدح المعتمد بن عباد فأحسن إليه وأجزل عطاياه، ولما قبض المعتمد وحبس "بأَغْمات" سمع ابن حَمْديس المذكور له أبياتاً عملها في الاعتقال، فأجابه عنها بقوله[2]:

أتيأسُ في يومٍ يناقضُ أمْسَهُ ... وشُهْبُ الدراري في البُروجِ تدورُ

ولما رحلتمْ بالندى في أكفّكمْ ... وقُلْقِلَ رَضْوى منكمُ وثبيرُ

رفعتُ لساني بالقيامةِ قد دَنَتْ ... فهذي الجبالُ الراسياتُ تَسيرُ

وقد ألم البيت الأخير بقول عبدالله بن المعتز في مرثيته للوزير أبي القاسم عبيدالله بن سليمان بن وهب[3]:

قد استوى الناسُ وماتَ الكمالُ ... وقال صرفُ الدهرِ أينَ الرجالُ

هذا أبو القاسمِ في نعشهِ ... قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبالُ

---

(1) ديوانه, ص183.

(2) ديوانه، ص268، 269.

(3) ينظر: شعر ابن المعتز، ج76/3.

وله ديوان شعر أكثره جيد. وتوفي في شهر رمضان سنة 527 بجزيرة "مَيُورَقَه" ودفن إلى جانب قبر "ابن اللبانة" الشاعر المشهور، وكان قد عمي وقيل "ببجاية"[1]. وأبياته الميمية في الشيب والعَصَا تدل على أنه بلغ الثمانين. و"حَمْدِيس" يفتح الحاء المهملة، وسكون الميم، وكسر الدال المهملة، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة، والصَقَلّي يفتح الصاد المهملة، والقاف، وبعدها لام مشددة. هذه النسبة إلى جزيرة صَقَلِّية وهي في بحر المغرب بالغرب من إفريقية انتزعها الفرنج من المسلمين سنة 464 ابن خلكان. و"مَيُورَقَه" بفتح الميم، وضم الياء المثناة من تحتها، وسكون الواو، وفتح الراء والقاف، وبعدها هاء ساكنة، وهي جزيرة في بحر العربي قريبة من بر الأندلس. ابن خلكان.

122- زين العابدين رضي الله عنه[2]

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين رضي الله عنه عقب إلا من ولد زين

---

(1) بجاية: مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب. ينظر : ياقوت ، معجم البلدان، ج1/339.

(2) ينظـــر ترجمته في المصادر الآتية : أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج3/ 13- ابن خلكان، الوفيات، ج3/266-ابن كثير، البداية والنهاية، ج9/103.

العابدين هذا. وهو أحد الأئمة الاثنى عشر، ومن سادات التابعين. قال الزهري: ما رأيت قريشياً أفضل منه، وأمه "سلامة بنت يزدجر" آخر ملوك فارس، وهي عمة يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص. وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل "فيروز يزجرد" المذكور، بعث بابنتيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان، فأمسك الحجاج إحدى البنتين لنفسه وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك، فأولدها يزيد الناقص واسمها "شاه فريد" وسمي الناقص لأنه نقص أعطية الجند. وكان يقال لزين العابدين "ابن المخيرتين" لقوله صلى الله عليه وسلم:"لله تعالى من عباده خِيرتان فَخِيرته من العرب قريش ومن العجم فارس"[1]. وذكر ابن قتيبة في كتاب "المعارف" أن زين العابدين يقال: إن أمه سَنْدِية يقال "سُلافة" ويقال "غَزالة" والله أعلم بالصواب. وكان زين العابدين كثير البر بأمه حتى قيل له إنك أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها. وحكى ابن قتيبة في "المعارف" أن أم زين العابدين سَنْدية يقال لها "سُلافة" ويقال لها "غَزالة" وانه زوّجها بعد أبيه مولى أبيه، وأعتق جارية له وتزوجها، فكتب إليه عبد

---

[1] لم نقف عليه في كتب السنن ولعله من الموضوعات.

الملك يعيره ذلك، فكتب إليه زين العابدين: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[1]. وقد أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيّة بنت حُيَي بن أحطب وتزوجها، وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته بنت حجر. وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر، وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة 38 للهجرة وتوفي سنة 94 وقيل سنة 92 للهجرة بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبر عمه الحسن بن علي رضي الله عنهم في القُبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وعنهم أجمعين. ابن خلكان.

123- ابن الخَشّاب[2]

ابن الخَشّاب البغدادي العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب، وحفظ القرآن بالقراءات الكثيرة، وكان متضلعاً من العلوم، وله فيها اليد الطولى، وكان في نهاية الحسن، ذكره العماد الأصبهاني في "الخريدة"، وعدد فضائله ومحاسنه، ثم قال: وكان قليل الشعر، وذكر له لغزاً في كتاب وهو[3]:

---

(1) سورة الأحزاب، الآية : 21.

(2) هو عبدالله بن أحمد الكوفي البغدادي. ينظر : القفطي، أنباه الرواة، ج1/355- ابن خلكان، الوفيات، ج3/102-السيوطي، بغية الوعاة، ج1/551.

(3) ابن خلكان، الوفيات، ج3/103.

وذي أوجُـهٍ لكـــنه غـيـر بـــاحٍ بسّـــرٍ وذو الـــوجهين للســـرّ مُظْهِـــرُ

تناجيك بالأسـرار أسـرار وجهه فتســمعها بـــالعين مـــا دمـــتَ تنظـــرُ

مولده سنة 492، وتوفي عشية الجمعة ثالث عشر من رمضان سنة 566 ببغداد "بباب الأزج" بدار أبي القاسم بن الفراء، ودفن بمقبرة أحمد "باب حرب"، وصلي عليه "بجامع السلطان" يوم السبت. وشرح "اللُّمع" لابن جني ولم يكمله. وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس. وشرح "كتاب الجمل" لعبد القاهر الجرجاني وسماه "المُرْتَجَل في شرح الجمل". وترك أبواباً من وسط الكتاب وما تكلم عليها ابن خلكان. وله "رد على ابن بابشاد في شرح الجمل"، و"الرد على التبريزي في تهذيب الإصلاح"، و"شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو". يقال إنه وصله عليه بألف دينار، و"الرد على الحريري في مقاماته"، ووقف كتبه على أهل العلم. ورؤي بعد موته بمدة في النوم على هيئة حسنة، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل : ودخلت الجنة؟ قال: نعم، إلا أن الله أعرض عني، قيل: وأعرض عنك؟ قال: نعم وعن كثير من العلماء ممن لا يعمل. السيوطي في طبقات النحاة. قرأ ابن الخشاب الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة على أبي بكر الزُرَّقي، وسمع الحديث من أبي الغنائم الترسي، وأبي القاسم بن الحصين،

وأبي العز ابن كادش وجماعة. وحصل كتباً كثيرة جداً، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به وروى كثير من الحديث. سمع منه أبو سعد السمعاني، وأبو أحمد بن سكينة، وأبو محمد بن الأخضر. وكان ثقة في الحديث صدوقاً نبيلاً حجة إلاّ أنه لم يكن في دينه بذاك، وكان بخيلاً مبتذلاً في ملبسه وعيشه، قليل المبالاة، يحفظ قاموس العلم، يلعب الشطرنج مع العوام على قارعة الطريق، ويقف في الشوارع على حلق المشعوذين واللاعبين بالقرود والدباب، كثير المزاح واللعب، طيب الأخلاق سأله شخص عنده جماعة من الحنابلة: أعندك كتاب الجبال؟ قال يا أبله أما تراهم حولي. وسأله آخر عن القَفَا يمد أو يقصر ؟ فقال له: يمد ثم يقصر. وقرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج:

أطـــرِبا وأنـــتَ قِنَســـــريّ وإنّمـــا يأتـــي الصُّـــبا الصـــبيّ

فقال: وإنما يأتي الصبّي الصبّي. فقال: هذا عندك في المكتب, وأما عندنا فلا. فاستحى المعلم وقام. ولم يتزوج ولاتسرى, وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة, وقال: إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخس, وإذا استعار من أحد كتاباً وطالبه به قال له: دخل بين الكتب فلا أقدر عليه. السيوطي في طبقات النحاة.

124- قابوس[1]

الأمير شمس المعالي أبو الحسين قابوس بن طاهر بن شمكير بن زياد بن وردان شاه الجيلي, أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. قال الثعالبي في "اليتيمة": وأنا أختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك, وغرة الزمان, وينبوع العدل والإحسان, ومن جمع الله له سبحانه إلى عزة العلم بسطة القلم, وإلى فضل الحكمة فصل الحكم", ثم قال ومن مشهور ما يناسب إليه من الشعر قوله: "قل للذي بِصُروفِ الدَّهرِ عَيّرنا" البيتان وبعدهما[2]:

فإن يكنْ عبثتْ أيدي الزمان بنا ... ونِلْنا مِنْ تَمادي بُؤْسِهِ ضَرَرَ

وينسب إليه[3]:

خطراتُ ذكرِكَ تستثيرُ مودّتي ... فأحسُّ منها في الفؤادِ دَبيبا

لا عضَّ ولي إلاّ وفيهِ صَبابة ... فكأنّ أعضائي خُلِقْنَ قلوبا

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ابن الجوزي, المنتظم, ج264/7-ياقوت, معجم الأدباء, ج219/16-ابن خلكان, الوفيات, ج79/4.

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج69/4.

(3) المصدر نفسه، ج70/4.

وذكر له جملة من النثر أيضاً وكان خطه في نهاية الحسن، وكان الصاحب بن عباد إذا رآه قال هذا خط قابوس أم جناح طاووس، وينشد قول المتنبي[1]:

في خطّه من كلّ قلبٍ شهوةٌ حتى كأنّ مدادَهُ الأهواءُ

ولكلّ عَيْنٍ قوةٌ في قربِه حتى كأنّ مغيبَهُ الأقذاءُ

وكان الأمير المذكور صاحب "جرجان" وتلك البلاد، وكانت من قبله لأبيه وكانت وفاة أبيه في محرم سنة 331 بجرجان، ثم انتقلت مملكة جرجان إلى غيرهم، وشرح ذلك يطول، وملكها قابوس المذكور في شعبان سنة 388، وكانت المملكة قد انتقلت إلى أبيه من أخيه مرداويج بن زياد بن وردان شاه الجيلي، وكان ملكاً جليل القدر بعيد الهمة، وكان عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه من أحد أتباعه ومقدمي أُمرائه، ونسبه ترقى إلى درجة الملك، وشرح حديثه يطول وهو أول من ملك من بني بويه، وهو أكبر الأخوة وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير أنه كان على ما خص به من المناقب والرأي البصير بالعواقب من السياسة، لا يساغ كأسه، ولا يؤمن بحال سطوته وبأسه، ويقابل زلة القدم بإراقة الدم، لا يذكر العفو عند الغضب، فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه، وانقلبت القلوب منه،

---

[1] ديوان المتنبي، ج148/1.

فأجمع عيان عسكره على خلعه، ونزع الأيدي على طاعته، فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان إلى العسكر ببعض القلاع، فلم يشعر هذا التدبير ولم يحس بهم إلا وقد قصدوه وأرادوا قبضه، ونهبوا خيله وأمواله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه، فرجعوا إلى جرجان وملكوا وبعثوا إلى والده أبي منصور منوجمهر، وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول إليهم لعقد البيعة، فأسرع في الحضور فلما وصل إليهم اجتمعوا إلى طاعته أن خلع أباه، فلم يسعه في تلك الحال إلا المداراة والإجابة خوفاً من خروج الملك عن أمرتهم، ولما رأى الأمير قابوس صورة الحال توجه بمن معه إلى "ناحية بسطام" بمن معه من الخواص لينتظر ما يستقر عليه الأمر، فلما سمع الخارجون عليه انحيازه إلى تلك الجهة حملوا ولده متوجهين على قصده وازعاجه من مكانه فسار معهم وهو مضطراً، فلما وصل إليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون حِجاباً بينه وبين أعدائه، ولو ذهبت نفسه فيه، ورأى الوالد أن ذلك لا يجدي وأنه أحق بالملك منه بعده، وسلم خاتم المملكة إليه واستوصاه بنفسه خيراً ما دام في قيد الحياة، واتفقا على أن يكون في بعض القلاع إلى أن يأتيه الموت، فانتقل إلى تلك القلعة وشرع الولد في الإحسان إلى الجيش وهم لا يطمئنون به خشية قيام الولد ولم يزالوا حتى قتل في ذلك في سنة 453

ودفن بظاهر جرجان، وقيل إنه لما حبس في القلعة من الغطاء والدثار، وكان البرد شديداً فمات من ذلك. والجِيْلي بكسر الجيم، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها لام. هذه النسبة إلى جِيل اسم رجل كان أخادَيْلَم وقد نسب إلى كل واحد منهما هذه النسبة عن نسبة الجيلي إلى الأقليم الذي وراء طبرستان. ابن خلكان.

125- المُبَرَّد[1]

أبو العباس محمد بن عبدالله بن زيد بن مالك الأزدي البصري المعروف بالمُبَرَّد النحوي. نزل بغداد وكان إماماً في النحو واللغة وله التآليف النافعة في الأدب منها كتاب "الكامل" ومنها "الروضة" و"المقتضب" وغير ذلك، أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه نفطويه، وغيره من الأئمة. وكان المُبَرَّد المذكور وأبو العباس

---

(1) الصحيح في اسمه ونسبه هو : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبدالله بن زيد بن مالك بن الحارث الأزدي. ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الزجاجي، أمالي الزجاجي، ص89، 90- أبو سعيد السيرافي، ضرورة الشعر، ص86-أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب، ص118-التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1/ 274-الثعالبي، الاقتباس من القرآن الكريم، ص192، خاص الخاص، ص85- البكري، سمط اللآلي، ص340- ابو اسحق القيرواني، زهرة الآداب ج2/ 594، 595.

أحمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب "كتاب الفصيح" عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأدباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن الأزهر[1]:

أيا طالبَ العلمِ لا تَجْهَلَنْ ... وعُذْ بالمبرّدِ أو ثَعْلَبِ

تجدْ عندَ هذينِ علمَ الورى ... فلا تكُ كالجَملِ الأجْرَبِ

علومُ الخلائقِ مقرونةٌ ... بهذينِ في الشرقِ والمَغْرِبِ

وكان المُبَرّد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، وطلب بعض الأكابر من المُبَرّد معلماً لولده فبعث شخصاً وكتب معه قد بعث به وأنا أتمثل فيه[2]:

إذا زهرتُ الملوكَ فإنّ حَسْبي ... شفيعاً عندهم أنْ يُخْبِروني

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدي إليه ثوب وشي في يوم نيروز: قد أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام. وكانت ولادة المُبَرّد يوم الاثنين عيد الأضحى سنة 210 وقيل 207 وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة 286 وقيل من ذي القعدة وقيل سنة 285 ببغداد، وصلى عليه أبو

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج314/4.

[2] المصدر نفسه، ج315/4.

محمد يوسف بن يعقوب القاضي، ولما مات نظم فيه وفي ثعلب أبو بكر بن الحسين بن علي المعروف بابن العَلاّف أبياتاً سائرة وكان ابن الجواليقي كثيراً ما ينشدها وهي[1]:

ذهبَ المبردُ وانقضتْ أيامُهُ ... وليذهبَنْ إثْرَ المبردِ ثَعْلَبُ

وبيتُ من الآداب أصبحَ نصفهُ ... خَرِباً وباقي بيتها فسيَخَرَّبُ

فابكوا لما سلبَ الزمانُ ووطّنوا ... للدهرِ أنفسَكُم على ما يُسْلَبُ

وتزوّدوا من ثعلبٍ بكأسِ ما ... شَرِبَ المبردُ عن قريبٍ يَشْرَبُ

وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسُهُ ... إن كانت الأنفاسُ مما يُكتَبُ

والمُبَرّد بضم الميم، وفتح الباء الموحدة، والراء المشددة، وبعدها دال مهملة، وهو لقب عرف به وكان كثيراً ما ينشد في مجالسه[2]:

يا من تلبسَ أثواباً يتيهُ بها ... تيهَ الملوكِ على بعضِ المساكينِ

ما غيّرَ الجلُّ أخلاقَ الحميرِ ولا ... نقشُ البراذعِ أخلاقَ البراذينِ

ابن خلكان تلخيصاً. هذا البيت الثاني استشهد به النحاة على العطف على معمولي عامل واحد.

---

[1] المصدر نفسه، ج319/4.

[2] المصدر السابق، ج320/4.

126- يزيد بن مَزْيَد[1]

أبو خالد يزيد بن مَزْيَد بن زائدة، وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني، وكان يزيد المذكور من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين، وكان والياً بأرمينية فعزله هارون الرشيد منها سنة 172 ثم ولاّها له وضم إليها أذربيجان في سنة 183. وذكر أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخه أن الوليد بن ظريف قتله يزيد بن مزيد "بالحديثة" من أرض الجزيرة. قلت وهذه الجزيرة "الحديثة" و"الفراتية" بالقرب من عائلة وتعرف "بحديثة النورة"[2] وهي غير "حديثة الموصل"[3]. ووجه يزيد بن مزيد برأس الوليد إلى الرشيد، وبكتاب الفتح مع ابنه سليمان أسد بن يزيد وفي ذلك يقول

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : البسوي، المعرفة والتاريخ، ج1/187- ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج3/483-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8/ 124، 125، 164، 207، 227، 236، 261، 270، 273، 315، 353- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14/334- ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6/ 327.

[2] حديثة النورة: وهي نفسها حديثة الفرات، على فراسخ من الأنبار، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها. ينظر: معجم البلدان، ج2/320.

[3] حديثة الموصل: بُلَيْدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى. وسميت الحديثة حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار وكان فيهم قول من أهل الحديثة التي بالأنبار فبنوا بها مسجداً وسموا المدينة الحديثة. وذلك زمن مصَّرَ هرثمة بن عرفجة البارقي الموصل. ينظر: معجم البلدان، ج2/320.

مسلم بن الوليد الشاعر المشهور وكان منقطعاً إلى يزيد ومختصاً به[1]:

سَلّ الخليفةَ سيفاً من بني مطرٍ ... يَمْضي فَيَخْتَرِقُ الأجسامَ والهاما

لولا يزيدُ ومقدارٌ له سببٌ ... عاش الوليدُ مع العامينِ أعواما

أكرِمْ به وبآباءٍ له سَلَفوا ... أبقوا من المَجْدِ أياماً وأياماً

وكان قتل الوليد سنة 179 وقد روي أن هارون الرشيد لما جهز يزيد بن مَزْيَد إلى حرب الوليد بن طريف أعطاه ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: خذه يا يزيد فإنك ستنصر به فأخذه ومضى، وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الأنصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد المذكور[2]:

أذكرتَ سيفَ اللهِ سنتهُ ... وبأسَ أوّلَ مَنْ صلّى ومِنْ صاما

ويعني بأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ كان هو الضارب به. ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي سنة 195 ورثاه أبو محمد عبدالله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور بقوله[3]:

---

(1) ابن خلكان، الوفيات، ج328/6.

(2) المصدر السابق، ج329/6.

(3) المصدر نفسه، ج338/6

أحقاً أنه أوردي يزيدُ ... تَبَيَّنْ أيها الناعي المُشيدُ

أتدري من نعيتَ وكيف فاهتْ ... به شفتاكَ كان بها الصعيدُ

أحامي المجدَ والإسلامَ أودى ... فما للأرضِ ويحكِ لا تميدُ

تأملْ هل ترى الإسلامَ مالتْ ... دعائمُه وهل شابَ الوليدُ

وهل سئمتْ سيوفُ بني نزارٍ ... وهل وُضِعَتْ عن الخيلِ اللبودُ

وهل يسقي البلادَ ثقالُ مُزنٍ ... بدرتِها وهل يخضرُّ عودُ

أما هُدَتْ لمصرعِه نزارٌ ... بلى وتفوّض المجدُ المَشيدُ

وحلّ ضريحَهُ إذ حلّ فيه ... ظريفُ المجدِ والحسبِ التليدُ

أما واللهِ ما تنفكُ عيني ... عليكَ بدمعِها أبداً تجودُ

وإن تجمدْ دموعُ لئيمِ قومٍ ... فليس لدمعِ ذي حَسَبٍ جُمودُ

أبعد يزيدَ تحتزنُ البواكي ... دموعاً لو يُصَانُ لها خدودُ

لتبككَ قُبّةُ الإسلامِ لمّا ... وَهَتْ أطنابُها ووَهَى العمودُ

ويبكي شاعرٌ لم يُبقِ دهرٌ ... له نشباً وقد كسدَ القصيدُ

فإنْ يَهلكْ يزيدُ فكلُّ حيٍّ ... فريسٌ للمنيّةِ أو طَريدُ

لقد عزّى ربيعةَ أن يوماً ... عليها مثلُ يومكَ لا يعودُ

127- مُسْلم بن الوليد[1]

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مسلم بن الوليد بإسناد متصل إلى أحمد بن أبي سعد قال: أُهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها، فلم ينزل عنها إلا ميتاً وهو "ببردعة" فدفن في مقام بردعه، وكان مسلم بن الوليد معه في أصحاب فقال يرثيه[2]:

قبرٌ ببرذَعة استَسرَّ ضريحُهُ ... خطراً تقاصر دونه الأخطارُ

أبقى الزمانُ على ربيعةَ بعدَهُ ... حَزَناً لعمر الله ليس يُعارُ

نُفضتْ بكَ الأحلاسُ آمالُ الغنى ... واسترجعَتْ زُوارها الأمصارُ

سلكتْ بكَ العُربُ السّبيلَ إلى العُلا ... حتى اذا سَبَق الردى بكَ حاروا

فاذهبْ كما ذهبتْ غوادي مُزْنَةٍ ... أثنى عليها السهلُ الأوعارُ

قد قيل إن هذ البيت أبلغ شيء قيل في المراثي وبَرْدَعَة بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء، وبعدها دال

---

(1) هو مسلم بن الوليد، أبوه الوليد مولى الأنصار ثم مولى أبي أمامة، أسعد بن زرارة الخزرجي. يلقب بصريع الغواني، شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية مولد ومنشؤه في الكوفة. ينظر ترجمته الوافية في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ج19/30-72.

(2) الأغاني، ج19/43.

مهملة، ثم عين مهملة. وهي مدينة من أقصى بلاد أذربيجان ويقال "برذعة" أيضاً بالذال المعجمة، وكذلك "بردعة" الدابة، يقال بالدال، والذال، وذكر أبو عبيدالله المرزباني في كتاب "معجم الشعراء" أن أبا البلهاء عُمير بن عامر، مولى يزيد بن مزيد الشيباني بقوله:

نِعْمَ الفتى فُجِعتْ به أخوانُهُ ... يومَ البقيعِ حوادثُ الأيامِ

سهلُ الفناءِ إذا حللتَ ببابِهِ ... طلقُ اليدينِ مؤدبُ الخدّامِ

وإذا رأيتَ صديقَهُ وشقيقَهُ ... لم تدرِ أيهما ذوو الأرحامِ

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان أحدهما خالد بن يزيد، وهو ممدوح أبي تمام الطائي وله فيه أحسن المدايح وقد تضمنها ديوانه، والآخر محمد بن يزيد كان موصوفاً بالكرم وأنه لا يرد طالباً، فإن لم يحضره ما لم يقل لا، بل بعد، ثم عجل الواعد، ومدحه أحمد بن أبي فنن صالح بن سعيد بقوله[1]:

عَشِقَ المكارمَ فهو مُشتغلٌ بها ... والمكرماتُ قليلةُ العُشّاقِ

وأقامَ سوقاً للثناءِ ولم تكنْ ... سوقُ الثناءِ تُعَدُّ في الأسواقِ

بَثَّ الصنائعَ في البلادِ فأصبحتْ ... تُجْبى إليه محامدُ الآفاقِ

---

[1] شعر أحمد بن أبي فنن، ص180.

ثم وجدت هذه الأبيات لأبي الشيّص الخزاعي في كتاب "البارع"، وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل إليها وفي صحبته أبو الشَمَقْمَق الشاعر، فلما دخل الموصل نشب اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فأنشده أبو الشَمَقْمَق ارتجالاً[1]:

ما كان مُنْدَقَ اللواءِ لِرِبيةٍ ... تخشى ولا سوءٍ يكون مُعَجِّلاً

لكن هذا الرمحُ أضعفَ متنهُ ... صغرُ الولايةِ فاستقلَ الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى، فكتب إلى خالد بن يزيد قد زدناك في ولايتك ديار ربيعة كلها لكن رمحك استقل الموصل، ففرح بذلك وأجزل جائزة أبي الشَمَقْمَق. ولما انتفض آمر أرمينية في أيام الواثق جهز إليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم، فاعتل في الطريق ومات في سنة 230 ودفن بمدينة "ربيل" بأرمينية. ابن خلكان تلخيصاً. ورثى خالد بن يزيد المذكور أبو منصور النمري وهي في كتاب "الحماسة" في باب المراثي بقوله[2]:

أبا خالدٍ ما كان أدهى مصيبة ... أصابتْ معداً يوم أصبحتَ ثاويا

لعمري لئن سرّ الأعادي فأظهروا ... شماتاً لقد مرّوا بربعِكَ خاليا

---

[1] شعر أبو الشمقمق، ص147.

[2] أبو تمام، ديوان الحماسة، ص277.

فإن يك أفنتهُ الليالي وأوشكتْ فإنّ له ذكراً سيفني الليالي

128- الفضل بن سَهْل[1]

أبو العباس الفضل بن سهل السَرْخَسي، أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون سنة 195، وقيل إن أباه سهلاً أسلم على يدي المهدي فوزّر للمأمون واستولى عليه، حتى ضايقه في جارية أراد شراءها ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمأمون وصفه يحيى بحضرة الرشيد، فقال له الرشيد: أوصله إليَّ فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت.

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج509/2- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج59/7-القيرواني، زهرة الآداب، ج599/2- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج399/12-ابن الأثير، الكامل، ج191/5- القلعي، تهذيب الرياسة، ص162- ابن خلكان، الوفيات، ج41/4- الذهبي، العبر، ج264/1.

فنظر الرشيد إلى يحيى نظر منكر لاختياره، فقال ابن سهل: يا أمير المؤمنين إن من أعدل الشواهد على فراهة الملوك أن يدلك قلبه هيبة سيده. فقال الرشيد: لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام لقد أحسنت وإن كان بديهته أنه لأحسن وأحسن. ثم لم له يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بما يصدق وصف يحيى له. وكانت فيه فضائل وكان يلقب "بذي الرياستين" لأنه تقلد الوزارة والسيف، وكان يتشيع، وكان من أخبر الناس بعلم النجامة وأكثرهم إصابة في أحكامه، وكان قد مرض بخراسان وأشفى على التلف فلما أصاب العافية جلس للناس، فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا بالكلام، فلما فرغوا من كلامهم أقبل على الناس قال: إن في العلل لنعماء لا ينبغي للعقلاء أن يجهلوها: "تمحيص الذنب، والتعرض لثواب الصبر، والإيقاظ من الغفلة، والإدكار بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء التوبة، والحض على الصدقة". وقد مدحه جماعة من أعيان الشعراء وفيه يقول إبراهيم بن العباس الصولي[1]:

لفضلِ بنَ سهلٍ يدٌ تقاصرَ فيه المَثَلْ
فنائلها للغنى وسطوتها للأجَلْ

---

[1] شعر ابراهيم بن العباس الصولي، ص136 "نشر ضمن كتاب الطرائف الأدبية" للميمني.

وباطـــــنَها للـــــندى وظاهـــــرُها للقُـــــبَلْ

ومـــن هـــنا أخذ ابن الرومي قوله في الوزير أبي القاسم بن عبدالله من جملة أبيات[1]:

أضـحيتَ بـين خصاصـة وتجمُّـلِ والحُـــرُّ بيـــنهما يمـــوتُ هَـــزبلا

فامـــدُدْ إليَّ يـــداً تَعَـــوَّدَ بَطـــنُهـا بـــذلَ الـــنوالِ وظَهْـــرُها التقبـــيلا

ولمـــا ثقـــل أمره على المأمون دس عليه خاله غالباً المسعودي الأسود فدخل عليه الحمام "بسرخس" ومعه جماعة وقتلوه مغافَصَةً وذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة 202 وقيل 203 وعمـــره ثمـــان وأربعـــون سنة وقيل إحدى وأربعون وخمســـة أشـــهر وذكر الطبري في تاريخه[2]: أن عمره كان ســـتين ســـنة ورثـــاه مسلم بن الوليد الأنصاري، ودعبل بن ابـــراهيم بـــن العباس، ومات والده سهل سنة 202 أيضاً بعد قـــتل ابـــنه بقليل، وعاشت أمه وأم أخيه الحسن حتى أدركت عـــرس "بوران" على المأمون، ولما قتل مضى المأمون إلى والدته ليعزيها، فقال لها: لا تأسي عليه ولا تحزني لفقده، فإن الله تعالـــى قد أخلف عليك مني ولداً يقوم مقامه، فمهما كنت تنبسطين إليه فيه فلا تنقبضي عني منه, فبكت ثم قالت ياأمير

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج43/4.

[2] الطبري، تاريخ الرسل، ج565/8، 566.

المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد ألبسني ولداً مثلك. ابن خلكان تلخيصاً.

129- مُجير الدين بن تَميم[1]

محمد بن يعقوب بن علي بن محمد بن تميم, الأديب البارع مُجير الدين الأَسْعَرْدي سبط فخر الدين بن تميم, كان أديباً مجيداً سكن حماه وخدم صاحبها الملك المنصور, وكان جندياً محتشماً شجاعاً مطبوعاً كريم الأخلاق, بديع النظم رقيقه, لطيف التخيل, وأحسن نظمه المقاطيع. قال ابن ايبك: وإذا طالت نفسه ونظم القصائد انحط نظمه ولم يرتفع. توفي في حماه سنة684. وهو في التضمين الذي عناه فضلاء المتأخرين آية, وفي صحة المعاني والذوق ألطف غاية, لأنه يأخذ المعنى الأول ويحل تركيبته, وينقله لألفاظه الأولى إلى معنى ثانٍ, حتى كان الناظم الأول إنما أراد به المعنى الثاني, وقد أكثر من ذلك حتى قال[2]:

أطالعُ كلَّ ديوانٍ أراهُ ولم أزجرْ عن التّضمينِ طَيْري

اضمّن كل بيتٍ فيه مَعْنى فَشِعْري نِصْفُهُ من شِعْرِ غَيْري

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الصفدي , الوافي بالوفيات, ج228/5-ابن الكتبي, فوات الوفيات, ج54/4-ابن تغردي بردي, الدليل الشافي, ج712/2- ابن العماد, الشذرات, ج389/5.

(2) الشذرات, ج389/5.

انتهى. وله مضمناً[1]:

ألا ربّ يومٍ قد تَقَضّى ببركةٍ ... غدوتُ به فيما جرى مُتَفَكراً

بعيني رأيتُ الماءَ فيها وقد هوى ... على رأسِهِ من شاهقٍ فتَكَسّرا

وله أيضاً[2]:

لو أنكَ إذ شربناها كؤوساً ... مُلِئْنَ من المُدامِ الأرجواني

حَسِبْتَ سقاتُها دارتْ علينا ... بأشربةٍ وقَفْنَ بلا أوانِي

وله[3]:

إن كان راووق المدامة عندنا ... مات الأميرُ بكى بدمعٍ قاني

فاليومُ يُنشدُ وهو يبكي عندما ... شربَ المدامةَ من يدِ السلطانِ

يا عينُ صارَ الدمعُ عادةً ... تبكينَ من فرحٍ وفي أحزانِ

---

[1] الكتبي, فوات الوفيات, ج58/4.

[2] المصدر السابق, ج55/4.

[3] المصدر السابق, ج55/4.

وله[1]:

قالوا فلانٌ تولّى نتفَ عارضِه ... ليصبحَ الحُسْنُ عنهُ غيرَ مُنتقِلِ

فقلتُ سَدَّ طريقَ الشعرِ يُعْجِزُهُ ... ومن يسدُّ طريقَ العارضِ الهطلِ

وله يهجو كحالاً مضمناً[2]:

دعوا الشمسَ من كُحلِ العُيونِ فكمْ ... تسوقُ إلى الطّرفِ الصحيحِ الدَواهيا

فكم ذهبتْ من ناظرٍ بسوادِهِ ... وخلّت بياضاً خلْفَها وما آقيا

وله:

وليلةٌ بتُّها من ثَغْرِ حبّي ... ومن كأسي إلى فَلَقِ الصّباحِ

أقبّلُ أُقحواناً في شقيقٍ ... وأشربُها شقيقاً في أقاحِ

وله:

لو كنتُ إذ نادمتُ مَنْ أحببتُهُ ... في روضةٍ تُسْبي العقولَ وتفتنُ

لرأيتُها وعُيونَها من غيرِهِ ... مني تفيضُ ووجهُها يتلوّنُ

---

[1] المصدر نفسه, ج56/4.

[2] ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج712/2.

وله[1]:

كيف السبيلُ بلثمِ مَنْ أحببتُهُ ... في روضةٍ للزهرِ فيها مَعْرَكُ

ما بين منثورٍ وناظرِ نرجسٍ ... مع أقحوانٍ وصفُهُ لا يُدْرَكُ

هذا يشيرُ بأصبعٍ وعيونُ ذا ... ترنوا إليه وثغرُ هذا يَضْحَكُ

وله:

بعثَ الربيعُ رسالةً بقدومِهِ ... للروضِ فهو بقربِهِ فَرْحانُ

وأطيبُ ما قرأ الهزارُ لشدوِهِ ... مضمونَها مالتْ له الأغصانُ

وله:

وروضٌ نزهاً حتى لقد ظنّ أنهُ ... إذا قايسوهُ بالسّما كانَ أحسنا

وقد صارَ لما خَفَقَ العجزُ كلّما ... تراءتْ له زهرُ النُّجومِ تَلَوُّنا

وله[2]:

مُذْ عاينَ المنثورُ طرفَ النرجس الـ ... ـمدورِ قال وقوله لا يُدفعُ

فَتُحْ عيونكَ في سواي فإنّهُ ... عندي قبالةَ كلّ عينٍ إصبعُ

---

[1] الكتبي, فوات الوفيات, ج/712.

[2] المصدر السابق, ج62/4.

وله:

وَقَدْ قلتُ للمنثورِ إنّي مفضّلٌ ... على حُسْنِكَ الوَرْدُ الجليلُ عن الشَّبَهِ

تلونُ من قولي ونزدادَ اصفرارهُ ... وفَتّحَ كفيهِ وأومأ إلى وَجْهي

وله[1]:

حاذرْ أصابعَ مَنْ ظلمتَ فإنّها ... تدعو بقلبٍ في الدُّجى مَكْسورِ

فالوردُ ما ألقاهُ في جَمْرِ الغَضَا ... إلا الدُّعا بأصابعِ المنثورِ

وله:

إني لأشهدُ للحمى بفضيلةٍ ... من أجلها أصبحتُ من عشاقهِ

ما زارهُ أيامَ نرجسهِ فتىً ... إلا وأجلسَهُ على أحداقهِ

وله:

سرقَ النسيمُ على الغصونِ بسحرهِ ... لما أتاها وهي في أطرابها

ورمى بها نحو الغديرِ فضمّها ... في صدرهِ من خوفهِ وجرى بها

وله:

تكسّرَ الماءُ لما أنْ جرى فغدى الدّ ... ولابُ يندبُه شَجْواً ويبكيهِ

---

[1] المصدر نفسه, ج/61.

وأصبحَ الغُصْنُ بالأوراقِ مُنتَظِماً والورقُ فوق كراسي الدَوْحِ تَرْثيهِ

وله:

أرضٌ كساها المزنُ أحسنَ حلّةٍ رُقِمَتْ لها طَرْزاً من الغُدرانِ

وكذا النسيمُ أضاعَ نَشْرَ رياضِها فالورقُ تنشدُها بكلّ مكانِ

وله:

وروضةٌ رَقَصَتْ أغصانُها وشَدَتْ أطيارُها وتولّتْ سُقْيَها السُّحُبُ

وظلّ شحرورُها الغرّيدُ تحسبُهُ أسَيْوداً نرامراً مزمارُهُ ذَهَبُ

من المنهل بتمامه.

130- خالد القَسْريّ[1]

خالد بن عبد الله القَسْريّ كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي, وولي قبل ذلك مكة 85للهجرة وأمه كانت نصرانية ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكان خالد معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة, وكان جواداً كثير العطاء ثم إن هشاماً عزل خالد عن العراقين في جمادى

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: العقلي, الضعفاء الكبير, ج2/15-أبو الفرج الأصفهاني, الأغاني, ج22/1وما بعدها- ابن خلكان, الوفيات, ج2/226- الذهبي, الضعفاء والمتروكين, ج1/248, ميزان الاعتدال, ج1/633-ابن العماد, الشذرات, ج1/169.

الأولـــى سنة120. وذكر الطبري في تاريخه أن هشاماً عزل عمـــر بن هبيرة عن العراق وولاه خالداً في شوال سنة105, ثـــم عـــزله وولـــى يوسف بن عمر بن الثقفي وهو ابن عم الحجـــاج, وكان سبب عزل خالد أن امرأة اتته فقالت: أصلح الله الأمير إني امرأة مسلمة وإن عاملك المجوسي وثب علي فأكرهنـــي علـــى الفجـــور وغصبني نفسي. فقال: لها كيف وجدت قلفته؟ فكتب بذلك حسان النبطي إلى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر, وقد كان يوسف وجهه إليه من الـــيمن فـــي بعض حاجته فاحتسبه هشام عنده يوماً حتى أتاه اللـــيل دعا به, فكتب معه إلى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالـــد وعمالـــه وأمـــره أن يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف في نفر يسير فسار من صنعاء إلى الكوفة على الرحال في سبع عشرة مرحلة, حتى قدم الكوفة سحراً ثم أخذ خالـــد وعماله وحبسه وعذبه, ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد, قـــيل إنه وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفا ثم رفـــع الخشـــبتين إلى ساقيه وعصرهما حتى انقصفا, ثم إلى وركـــيه, ثم إلى صلبه, فلما صلبه مات وهو في ذلك كله لا يتأوه ولا ينطق, وكان ذلك في محرم سنة126 بالحيرة ودفن في ناحية منها ليلاً. و"الحيرة" بينها وبين الكوفة فرسخ رحمه الله تعالى, وكانت منزل آل النعمان بن المنذر ملوك العرب.

ثـم إن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري قتل يوسف بن عمر الثقفي سنة127 وهو ابن نيف وستين سنة. ابن خلكان.

131- سالم بن عبد الله بن عمر[1]

أبو عمرو ويقال أبو عبد الله سالم بن الخطاب العدوي رضـي الله عـنهم أجمعـين, أحد فقهاء المدينة من سادات التابعـين وعلمـائهم وثقاتهم, وروى عن أبيه وغيره, وروى عـنه الزهـري, ونافع, وتوفي في آخر ذي الحجة سنة106 وقـيل107 وهشـام يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس تلك السـنة، ثم قدم المدينة فوافق موت سالم, فصلى عليه بالبقيع لكثـرة الـناس, فلما رأى هشام كثرتهم قال إبراهيم بن هشام المخزومي: أضرب على الناس بعث أربعة آلاف, فسمي عام أربعة آلاف, وقال محمد بن إسحاق صاحب المغازي والسير رأيـت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلـبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل, ودخل سـليمان بـن عـبد الملك الكعبة فرأى سالماً فقال له: سلني

---

[1] ينظـر تـرجمته في المصادر الآتية: ابن سعد, الطبقات, ج195/5-يحيى بن معـين, التاريخ, ج187/2-أبو نعيم الأصفهاني, حلية الأولياء, ج193/2-ابن خلكـان, الوفـيات, ج349/2-السيوطي, طبقات الحفاظ, ص33-ابن العماد, الشذرات, ج133/1-الشيخ بدران, تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر, ج52/6.

حـــوائجك. فقـــال: والله لا سألت في بيت الله غير الله تعالى.

ابن خلكان.

132- ابن فارس[1]

هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، كان إماماً في علوم شتى وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها وألف "كتاب المجمل في اللغة" وله "كتاب حلية الفقهاء" وله رسائل أنيقة وكان مقيماً بهمدان وعليه اشتغل بديع الزمان، وله أشعار جيدة فمنها قوله[2]:

مَـــرَّتْ بِـــنا هَـــيفاءُ مجدولَـــةٌ تُـــرْكيةٌ تُنمـــى لتركـــيِّ

تَـــرنو بطـــرفٍ فاتـــرٍ فـــاتنٍ أَضْـــعَفَ مَـــن حُجّـــةِ نحـــويِّ

وله[3]:

أسمـــعْ مقالـــةَ ناصـــحٍ جمـــعَ النصـــيحةَ والمقَـــه

إيـــاك واحـــذرْ أن تبـــيتَ مـــن الـــثُقاتِ علـــى ثقـــة

---

(1) ينظـــر ترجمته في المصادر الآتية : ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج80/4- ابن خلكان، الوفيات، ج118/1-السيوطي، بغية الوعاة، ج352/1-ابن العماد، الشذرات، ج132/3.

(2) ابن خلكان، الوفيات، ج119/1.

(3) المصدر السابق، ج119/1.

وله[1]:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً ... وأنتَ بها كَلِفٌ مُغْرَمُ

فأرسلْ حكيماً ولا توصِهِ ... وذاكَ الحكيمُ هو الدِّرهَمُ

وله[2]:

سقى همدانَ الغيثُ لستَ بقاتلٍ ... سوى ذا وفي الأحشاء نارٌ تَضَرَّمُ

ومالي لا أُصْغي الدعاءَ لبلدةٍ ... أَفَدْتُ بها نِسْيانَ ما كنتُ أعلمُ

نسيتُ الذي أحسنتُهُ غيرَ أنني ... مدينٌ وما في جَوْفِ بيتي دِرْهَمُ

وله أشعار كثيرة حسنة توفي سنة 390 بالري، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. والرازي بفتح الراء، وبعدها ألف، فزاي، هذه النسبة إلى "الري" وهي من مشاهير بلاد الدَيْلَم، والرازي زائدة ومن شعره أيضاً[3]:

وقالوا كيف حالُكَ قلتُ خيرٌ ... تُقضّى حاجةٌ وتفوتُ حاجُ

إذا انزدحمتْ همومُ الصَّدْرِ قُلنا ... عسى يوماً يكونُ له انفراجُ

---

(1) المصدر نفسه، ج119/1.

(2) المصدر نفسه،/ ج119/1.

(3) المصدر نفسه، ج120/1.

نديمي هِرّتي وأنيس نفسي دفاتري لي ومعشوقي السراجُ

ابن خلكان.

وله أيضاً[1]:

قد قال فيما مضى حكيمٌ ما المرءُ إلا بأصغريه

فقلتُ قولَ امرئٍ لبيبٍ ما المرءُ إلا بدرهميه

مَنْ لم يكنْ معه درهماهُ لم تلتفتْ عرسُهُ إليه

وكان من ذلّه حقيراً تبولُ سنّورهُ عليه

السيوطي في الطبقات. وكان الصاحب بن عباد يتلذذ له، ويقول: شيخنا. قال الذهبي: مات 395 وهو أصح ما قيل في وفاته. السيوطي في طبقات النحاة.

133- الذهبي[2]

القاضي شمس الدين الذهبي، هو محمد بن أحمد بن عثمان الإمام العلامة الحافظ المقرىء، مؤرخ الإسلام أبو عبدالله التركماني الفارقي الدمشقي المعروف بالذهبي، ولد

---

(1) السيوطي، بغية الوعاة، ج353/1.

(2) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج163/2-ابن كثير، البداية والنهاية، ج225/14-ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج/2 208-ابن العماد، الشذرات، ج153/6.

في ربيع الآخر سنة 673 أجاز له طائفة، وطلب وله ثمان عشرة سنة، وسمع ببلاد كثيرة من خلق يزيدون على ألف ومائتين، وأخذ الفقه عن المشايخ كمال الدين بن الزملكاني، برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، وغيرهم. وقرأ القراءات وأتقنها، وشارك في بقية العلوم، وأقبل على صناعة الحديث فأتقنها، وتخرج به حفاظ العصر، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة مع الدين المتين والورع والزهد. قال السبكي: "محدث، وخاتم الحفاظ، القائم باعتبار هذه الصناعة، وحامل راية أهل السنة والجماعة، إمام أهل عصره حفظاً واتقاناً، وفرد الدهر الذي يذعن له أهل عصره، ويقولون لا ننكر أنه أحفظنا وأتقانا وشيخنا وأستاذنا ومخرجنا، وهو على الخصوص سيدي ومعتمدي وله علي من الجميل ما أخجَلَ وجهي وملأ يدي جزاه الله عني أفضل الجزاء وجعل حظه من غرفات الجنان موفر الأجزاء". توفي في ذي القعدة سنة 748 ودفن "بباب الصغير"، وجمع مصنفات كثيرة عديدة مفيدة، وجمع "تاريخ الإسلام" فأربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المُحَدِثين خصوصاً، وصل فيه إلى سنة 700 واختصر منه مختصرات كثيرة منها "العبر" و"سير النبلاء" و"طبقات الحفاظ" و"طبقات القراء" وغير ذلك. ابن شهبة في طبقاته.

134- الوداعي [1]

علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الأديب البارع، علاء الدين أبو الحسن الكندي الإسكندري الأصل، الدمشقي المحدّث الشاعر البليغ المعروف بالوداعي، كان يكتب بين يدي الوزير عز الدين بن وَدَاعه، ذكره البرزالي في معجمه وأثنى على فضله، وذكره ابن رافع في معجمه أيضاً، وقال: سمع من عثمان بن علي خطيب القرافة، وقرأ على إبراهيم بن خليل "معجم الطبراني الصغير"، وسمع من أبي طالب السروري، وعبد الحميد بن عبد الهادي، والضياء يوسف بن عمين خطيب بيت الآبار، وأحمد عبد الدايم، وإسماعيل بن المدرجي، والحسن بن محمد البكري، وجماعة. وذكر جماعة أخر ثم قال: حدث كثيراً سمع منه الحافظ أبو الحجاج المزي، والحافظ أبو عبدالله الذهبي، والبرزالي، انتهى كلام ابن رافع. قال الذهبي: "كتب للدولة بالحصون زماناً ثم أقام بدمشق ولم يكن عليه ضوء في دينه، حملني الشره على السماع من مثله والله يسامحه، كان يخل بالصلوات ويُرمي بعظائم، وكانت الحماسة من محفوظاته، وكان في مبدأ أمره حفظ القرآن العزيز، وحصل الأصول، واشتغل بالعربية والأدب، وقال

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الكتبي، فوات الوفيات، ج98/3-ابن حجر، الدرر الكامنة، ج204/3-ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج485/1.

الشعر الفائق الرائق الذي فيه المعاني المبتكرة التي لم يُسبق إليها واقتفى القاضي الفاضل عبد الرحيم طريقته ومهر في ذلك". وسيظهر ذلك من مقطعاته التي أذكرها له في هذا المحل. وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخه: وكان شيعياً، ودخل بديوان الإنشاء بدمشق سنة (711)[1] تقريباً، ومع فضائله الأراح في الديوان والاقتباس والاشتغال بكتابة شيء كما جرى لبعض الناس، حتى قلت: لقد طال عهد الناس بابن نباته، وما جاء في الديوان إنْ إلاّ إلى وراء:

فقلت كذا ماسَ الوداعيُّ قبلهُ ولا شكَّ فيه أنهُ كانَ أشعرا

ثم قال الصفدي: وكان شاهداً بديوان الجامع الأموي وولي مشيخة النفيسية، وكان شيخاً وله ذؤابة بيضاء إلى أن مات بعد العشرة وسبعمائة بدمشق، ودفن من الغد بسفح "المزّة" انتهى. قلت ومن شعره:

إذا رأيتَ عارضاً مُسَلْسَلاً في وَجْنَةٍ كجنةٍ يا عاذلي
فاعلم يقيناً أنني مِنْ أمّةٍ تُقادُ للجنّةِ بالسلاسلِ

وأخذه ابن نباته فقال:

أفدي الذي ساقَ إليها مُهْجَتي فَرعٌ طويلٌ تحتَ حُسْنٍ طائلِ

---

[1] نرى أن هناك خطأ وقع فيه الناسخ لأن وفاة الوداعي كانت بحدود (710هـ) ونرجح أنه دخل دمشق قبل هذا التاريخ.

قلبي بصدغيها إلى طلعتها ... يُقادُ للجنّة بالسلاسل

وله:

أثخنتْ عيناها الجراحُ ولا إثمٌ ... عليها لأنها نعساءُ

زادَ في عشقها جنوني فقالوا ... ما بهذا فقلتُ بي سوداءُ

وله:

لي من الطَّرْفِ كاتبٌ يكتبُ الشوقُ ... إليه إذا الفؤادُ أملّه

سلسلَ الدمعُ في صحيفةِ خدّي ... هل رأيتُمْ مسلسلاتِ ابن مقلّه

وله:

لقد سمحَ الزمانُ لنا بيومٍ ... غدا فيه السميّ مع السميّ

تَجَمّعْنا كأنا ضربُ خيطٍ ... عليّ في عليّ في عليّ

فقال ابن نباتة:

علوتُ إسماً ومقداراً ومَعْنى ... فياللهِ من حُسْنٍ جَلِيّ

كأنكم الثلاثةُ ضربُ خيطٍ ... عليّ في عليّ في عليّ

وله:

من أخذ هنّ خـــدّه بدم الشهيد المُغْرَمِ فالريحُ ريحُ مسكٍ منهُ
ولـــونُهُ لـــونُ الـــدَّمِ

فقال ابن نباتة وأجاد:

لا تنكـرُ الكـأسُ مـن جَفْـنِـه دمُ الشـــهيدِ الصـــابرِ المُغْـــرَمِ
فالـريحُ ريـحُ المسـكِ مـن خـدّه كـمـا تـرى واللـونُ لـونُ الـدمِ

وله:

قـيل إن شـئتَ أنْ تكـونَ غَنـياً فَتَـزوَّجْ وكُـنْ مِـنَ المُحْصِـنينا
قلـتُ مـا يقطـعُ الإلـهُ بحُـرٍ لم يضـعْ بَـيْنَ أظْهُـرِ المُسْـلمينا

فقال ابن نباتة:

قـال لي خلّـي تـزوَّجْ تَسْـتَرِحْ مِـنْ أذى الفُقْـرِ وتَسْـتَغْني يقيـنا
قلـت دَعْ نصْـحَكَ واعلـمْ أنـني لم أَضِـعْ بـينَ أظْهُـرِ المُسْـلمينا

وله:

قـال لي العـاذلُ المُفَـنِّدُ فـيها يـوم وافـتْ وسـلَّمتْ مُخْـتالَهْ
قـمْ بنا فدعـي النبوّةَ في العُشْـقِ فقـد سَـلَّمتْ عليـنا الغـزالَهْ

وله في بدوي:

أقبل من حيّه وحيّا ... فأشرقتْ سائرُ النواحي

فقلتُ يا وجهُ مِنْ بَني مَنْ؟ ... فقال لي من بَني صباحِ

وله:

وفي أسانيدِ الأراكِ حافظٌ ... للعهدِ يروي صبرةً عن عَلْقمهْ

وكلّما ناحتْ به حمامةٌ ... روى حديثُ دمعِه عن عِكْرِمَهْ

وله:

خليليَّ لا تَسْقِني ... سوى العُرْفُ فهو الهنيّ

ودعْ كأسَها أطلساً ... ولا تَسْقِني مع دَنِيّ

من المنهل الصافي.

135- ابن هاني[1]

أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هاني الأزدي الأندلسي، الشاعر المشهور. قيل : إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيص بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وقيل: هو من ولد أخيه روح بن حاتم. وكان أبوه هاني من قرية من قرى

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج92/19- ابن خلكان، الوفيات، ج421/4- ابن العماد، الشذرات، ج41/3.

المهدية بإفريقية كان شاعراً أديباً فانتقل إلى الأندلس، فولد بها محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له الحظ الوافر من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه، وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم، واتصل بصاحب إشبيلية وحَظي عنده، وكان كثير الإنهماك في الملاذ، متهماً بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل إشبيلية، وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم مذهبه أيضاً، فأشار الملك عليه بالغيبة من البلدة مدة ينسى خبره، فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون سنة. وخلاصة أمره أنه خارج إلى غدوة المغرب ولي جوهر القائد مولى المنصور وهو متوجه إلى مصر ليملكها للمعز، فامتدحه ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابني علي وكانا "بالمسيلة"، وهي مدينة "الزاب" وكانا واليها فبالغا إكرامه والإحسان إليه، ونمى خبره إلى المعز أبي تميم معد بن منصور العبيدي، فطلبه منها فلما انتهى إليه بالغ في الإنعام إليه، ثم توجه المعزّ إلى الديار المصرية فشيعه ابن هاني المذكور ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به، فتجهز وتبعه فلما وصل إلى "برقة" أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياماً في مجلس الأنس فيقال إنهم عربدو عليه فقتلوه، وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته. وقيل: إنه وجد في شانية من شواني برقة مخنوقاً بتكة سراويله، وكان ذلك

في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة 362 وعمره ست وثلاثون سنة، وقيل إثنان وأربعون ولما بلغ المعزّ وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيراً وقال: هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق، فلم يقدر لنا ذلك. وله في المعزّ غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها[1]:

هل من أعقّة عالجٍ يبرينَ ... أم منهما بقر الحدوج العينُ

ولمَنْ ليالٍ ما ذممنا عهدها ... مَذْ كُنّ إلا أنهنّ شُجونُ

المشرقاتُ كأنهنّ كواكبٌ ... والناعماتُ كأنهنّ غُصونُ

بيضٌ وما ضحكَ الصباحُ وإنّما ... بالمسكِ من طُرَرِ الحسانِ لَجَونُ

أدمى لها المرجانُ صفحةَ خدّه ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنونُ

أعدى الحمامَ تأوّهي من بعدها ... فكأنّهُ فيما سَجَعن رَنينُ

بانوا سراعاً للهوادجِ زرفةٌ ... مما رأينَ وللمطيّ حنينُ

ماذا على حُلَلِ الشقيقِ لو أنها ... عن لا بسيها في الخُدودِ تُبينُ

فلا عطش الروض بعدهم ولا ... يُرْويه لي دمعٌ عليه هَتونُ

أأعيرُ لحظَ العينِ بهجةَ منظرٍ ... وأخونهم إنّي إذن لَخَؤونُ

---

[1] ابن خلكان، الوفيات، ج422/4.

لا الجوّ جوّ مشرق ولو اكتسى ... زهراً ولا الماءُ المعينَ معينُ

لا يبعدن إذا العبيرُ له ثرى ... والبانُ دَوْحٌ والشموس قُطينُ

أيام فيه العبقري مُفوّفٌ ... والسابريُّ مضاعفٌ مَوْضونُ

والزاعبيةُ شُرّعٌ والمشرفيـ ... ـةُ لُمّعٌ والمقربات صُفونُ

والعهدُ من لمياءَ إذ لا قومها ... خُزْرٌ ولا الحربُ الزبونَ زبونُ

حُزني لذاكَ الجوّ وهو أسنه ... وكناس ذاك الخشْفِ وهو عَرينُ

هل يدنيني منه أجردُ سابحٍ ... مرحٌ وحاملةُ النُسوعِ أمونُ

ومهندٌ فيه الفِرَنْدُ كأنّهُ ... ردعٌ له خلفَ الغِرارِ كَمينُ

عضبُ المضاربِ مُقفرٌ من أعينٍ ... لكنّهُ من أنفسٍ مَسكونُ

قد كان رشحُ حديده أجلاً وما ... صاغتْ مضاربه الرِقاقَ قُيونُ

فكأنّما يُلقي الضريبةَ دونَه ... بأسُ المعزّ أو إسمه المخزونُ

ومنها في صفة الخيل:

وصواهلٌ لا الهضبُ يوم مغارها ... هَضْبٌ ولا البيدُ الحزونُ حزونُ

عرفتْ بساعةِ سبقها لا أنّها ... عَلقتْ بها يومَ الرِهانِ عُيونُ

وأجلُّ علمِ البرقِ فيها أنّها ... مَرّتْ بجانحتيه وهي ظُنونُ

في الغيثِ شبه من ندالكَ كأنّما ... مسحتْ على الأنواءِ منكَ يَمينُ

وهذه القصيدة من القصائد الطنانة، وفي هذا الأنموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته، وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين، وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين، وقد ذكره ابن رشيق القيرواني في كتاب لطيف سماه "قراضة الذهب" ويقال إن ابا العلاء المعري كان إذا سمع ابن هاني يقول ما أشبهه إلاّ برحىً تطحن قروناً لأجل القعقة التي في ألفاظه، ويزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ. ولعمري ما أنصف في هذا المقال وما حمله على هذا الإفراط إلاّ تعصبه للمتنبي، وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم والله أعلم. ابن خلكان تلخيصاً.

136- الصّوري[1]

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غَلْبون الصّوري الشاعر المشهور، أحد المحسنين الفضلاء المجيدين الأدباء شعره بديع الألفاظ حسن المعاني

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الثعالبي، يتيمة الدهر، ج5/46-ابن خلكان، الوفيات، ج3/232-ابن العماد، الشذرات، ج3/211

رايق الكلام مليح النظام، من محاسن أهل الشام له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان فمن محاسنه[1]:

أتـــرى بـــثأرٍ أم يَـــدَيْـنِ ... علقـــتْ محاسِـــنُها بعينـــي

في لحظِهـــا وقـــوامِها ... مـــا في المهـــنّد والرُّدَيْنـــي

بكـــرتْ عليـــي وقالـــتْ اختـــرْ ... خصـــلةً مـــن خُصْـــلتيـــنِ

إمّـــا الصّـــدودُ أو الفـــراقُ ... فلـــيسَ عـــندي غـــيرَ ذَيْـــنِ

فأجبـــتُها ومدامعـــي ... تَـــنْهَلُ فـــوق الوَجْنَتَـــيـــنِ

هـــل بعـــد ذلـــكَ مـــن يَعُـــرْ ... فَنـــيَ النضـــارُ مـــن اللُّجـــيـــنِ

فلقـــد جهلـــتهما لـــبعدِ ... العهـــدِ بيـــنهما وبَـــيْـــنِ

لا تفعلـــي إن حـــانَ صـــدّكِ ... أو فـــراقَكِ حـــانَ حينـــي

فكأنّمـــا قلـــتُ انهضـــي ... فمضـــتْ مســـارعةً لبينـــي

ثـــم اســـتقلتْ أيـــن حلّـــتْ ... عبســـها رمـــيتْ بـــأيـــنِ

ونـــوائبٌ أظهـــرنَ أيامـــي ... إليّ بصـــورتيـــن

ســـودتها وأطلـــتُها ... فـــرأيتُ يـــوماً ليلتـــيـــنِ

مستكســـباً بالشـــعر يـــا ... بـــئس البضـــاعة في الـــيدينِ

---

[1] ديوان الصوري، ج41/2.

كانت كذلك قبل أن يأتي علي بن الحسينِ
فاليوم حال الشعر ثلـ ثةً كحالِ الشعريـنِ
أغنى وأعفى مدحه العـ فينَ عن كذبٍ ومينِ

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم ابن المغربي، وهي قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفةوهي أنه كان بمدينة "عسقلان" رئيس يقال له "ذو المنقبتين" فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء في مديحها:

ولك المناقبُ كلّها فلِمَ اقتصرتَ على اثنتينِ

فأصغى الرئيس إنشائه واستحسنه وأجزل جائزته، فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن فقال أعلم هذا وأحفظ القصيدة، ثم أنشدها فقال له ذلك الرجل: فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الإقبال عليه والجائزة السنية؟ فقال: لم أفعل إلا لأجل البيت الذي ضمنها وهو قوله: ولك المناقب كلها فإن هذا البيت ليس لعبد المحسن وأنا ذو المنقبتين فاعلم قطعاً أن هذا البيت ما عمل فيَّ وهو في نهاية الحسن. ومن شعره وذكر في ديوانه أنه عملها في أخيه عبد الصمد[1]:

---

[1] المصدر السابق، ج84/1.

وأخ مسّه نزولي بقبر ... مثل ما مسّني من الجوع قرحُ

بتُّ ضيفاً له كما حكم الدهرُ ... وفي حكمه على الحُرّ قُبْحُ

فابتداني وقال وهو من الكُرْ ... هِ والهَمّ طافحٌ ليس يصحو

لم تغرّبتَ؟ قلتُ: قال رسول الـ ... ـله والقولُ منه نُصْحٌ ونجحُ

سافروا تغنموا فقال وقد قا ... ل تمام الحديث صوموا تصحوا

وذكر له صاحب اليتيمة هذين البيتين وهو[1]:

عندي حدائق شُكْرٍ غرس جودكمُ ... قد مسّها عَطَشٌ فليسقِ مَنْ غرسا

تدار كوها وفي أغصانها ورقٌ ... فلن يعودَ اخضرارُ العودِ أن يبسا

واجتاز يوماً بقبر صديق له فأنشد[2]:

عجباً لي وقد مررت بقبـ ... ـرك كيف اهتديتَ سُبلَ الطريقِ

أتراني نسيتُ عهدكَ يوماً ... صدقوا ما لميتٍ من صَديقِ

ومحاسنه كثيرة وتوفي يوم الأحد تاسع شوال سنة 419 وعمره ثمانون سنة. و"غَلْبُون" فتح الغين المعجمة، وسكون اللام، وضم الباء الموحدة، وبعد الواو نون. ابن خلكان.

---

[1] المصدر نفسه، ج1/253.

[2] المصدر نفسه، ج1/310.

137- صاحب مرآة الزمان[1]

ولد أبو المظفر سبط بن الجوزي نزيل دمشق سنة 581. قال الحافظ شرف الدين الدمياطي ببغداد وهو من شيوخه نشأ بها وتفقه وبرع وسمع من جده وسمع بالموصل، ورحل إلى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وكان إماماً عالماً فقيهاً واعظاً وحيداً في الوعظ، علامة في التاريخ والسير وغير ذلك. ولما قدم إلى دمشق نفق على الناس وأقبل عليه أولاد العادل، وصنف في الوعظ والتاريخ قال الحافظ أبو عبدالله وهو صاحب "مرآة الزمان" وقد اختصر شيخنا قطب الدين اليونيني وذيل عليه إلى وقتنا هذا، ولما مات حضر جنازته السلطان ومن دونه، ودرس بالشِبْلِيّة مدة، وبالمدرسة البدرية، وقرأ الأدب على أبي البقاء، والفقه

---

(1) هو: سيف قزأوغلي بن الأمير حسام الدين عبد الله بن فيروز البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ثم الحنفي، سبط الحافظ ابن أبي الفرج الجوزي. كنيته أبو المظفر ولقبه شمس الدين. قزأوغلي: كلمة تركية مركبة من كلمتين: (قز): وتعني نبت و(أوغلي): وتعني ابن. فتكون ابن النبت وهي ترجمة تركية لمعنى البسط وعلى الأكثر قزأوغلي لقب وليس اسماً. ينظر ترجمته في المصادر الآتية: أبو شامة المقدسي، الذيل على الروضتين، ص195-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج142/3-الكتبي، فوات الوفيات، ج356/4-ابن كثير، البداية والنهاية، ج194/13-المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، 401/2/1-ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج805/2. وينظر: مقدمة تحقيق مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: جنان جليل محمد، ص24.

على الحصيري، ويلبس الخرقة من عبد الوهاب بن سكينة، وكان حنبلياً فانتقل وصار حنفياً للدنيا، وصنف في مناقب أبي حنيفة رضي الله عنه، و"معادن الإبريز في التفسير" تسعة وعشرين مجلداً، وشرح "الجامع الكبير" في مجلدين انتهى كلام الصفدي. قلت: وتاريخه المذكور في غاية التحرير والنقل عن الثقاة ومن أرخ بعده فقد تطفل عليه واغترف من بحره واحتاج إليه لا سيما الذهبي والصفدي، فإن معولهما في تاريخهما، على تاريخه ولما مات صلى عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، وكان له نظم ونثر. المنهل باختصار. درس أبو المظفر المذكور بالشِبْلِيّة مدة وكان سكنه يومئذ بالتربة البدرية الحسنية قبالتها على ثور، وكان فاضلاً عالماً ظريفاً منقطعاً منكراً على أرباب الدول ماهم عليه من المنكرات متواضعاً، لزم في آخر عمره سنين كثيرة ركوب الحمير طالعاً عليه إلى منزله بالحيل ونازلاً عليه إلى مدرسته العزية بالشرف الشمالي وإلى غير ذلك مقتصداً في لباسه مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف، منصفاً لأهل العلم والفضل مباياناً وتأتي الملوك وأرباب الدولة إليه زائرين وقاصدين، ووليّ طول عمره في جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة، وكان مجلس وعظه مطرباً وصوته فيما يورده فيه حسناً طيباً. رحمه الله تعالى.

من الذيل على الروضتين لأبي شامة. ولما مات مرآة الزمان رثاه الأديب شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب ارتجالاً بقوله:

ذهب المؤرخ وانقضت أيامه ... فتنكرت من بعده الأيام

قد كان شمس الدين بدراً زاهراً ... فقضى نعم الكائنات ظلام

كم لله أتى في وعظه بفضائل ... في حسنها تتحير الأفهام

من المنهل الصافي.

138- الشِّهاب محمود[1]

محمود بن سليمان بن فهد الشيخ الإمام العالم العلامة البليغ البارع شِهاب الدين أبو الثناء الحلبي ثم الدمشقي، ولد سنة 643 وسمع بدمشق حسن الذهبي بن البرهان، ويحيى بن الحنبلي، والشيخ جمال الدين بن مالك، وأبا هائل وغيرهم، وكتب المنسوب ونسخ الكثير، وتفقه على أبي النجاة وغيره، وتأدب على ابن مالك بن لازم مجد الدين بن الظهير وسلك طريقه واحد حدوده في النظم والكتابة، وبرع في النظم والنثر وشارك في فنون، ونقله الصاحب الوزير شمس الدين ابن

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الكتبي، فوات الوفيات، ج82/4-ابن حجر، الدرر الكامنة، ج92/5-ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج724/2، النجوم الزاهرة، ج264/9-ابن العماد، الشذرات، ج96/6.

السلعوس إلى القاهرة، واستكتبه في الإنشاء فتقدم ببلاغته وبديع كتابته وإنشائه وسكونه وتواضعه على أقرانه، ودام بالقاهرة إلى أن توفي القاضي شرف الدين بن فضل الله، فاستقر بعد موته في نظر ديوان الإنشاء بدمشق فباشر الوظيفة ثمانية أعوام، وتوفي بها في ليلة السبت ثاني عشر شعبان سنة 725 وولي بعده ولده القاضي شمس الدين، وصلى عليه الأمير "تنكر" نائب الشام، ودفن بتربته بسفح قاسيون وكان من البلغاء الكتبة المعدودين من المهرة، وكان ممن اتقن الفَنّيْن نظماً ونثراً، ونثره غاية لا تدرك. ومن تصانيفه "مقامة العشّاق" وكتاب "منازل الأحباب" و"منارة الألباب" ديوان شعره يكون في ثلاثةمجلدات ولم يجمع، وأما النثر فكثير جداً أضعاف نظمه، وكان خيراً ديناً ملازماً للاشغال والاشتغال، وعلى الجملة فكان رأس البلغاء في عصره، وكانت له معرفة بأيام الناس وتراجمهم، وكان بينه وبين أهل عصره مكاتبات ومراجعات، وممن كتب له من بلغاء عصره علاء الدين الطنبغاء الجاولي[1]:

قال النحاةُ بأنّ الإسم عندهُمُ غيرُ المسمى وهذا القولُ مردودُ

الإسمُ عينُ المُسمى والدّليلُ على ما قلتُ أنّ شهابَ الدينِ محمودُ

---

[1] ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج2/725.

قال الشيخ صلاح الدين: وأخبرني من لفظه الشيخ علاء الدين علي بن غانم، قال: عاتبني شهاب الدين محمود، وقال: بلغني أن جماعة ديوان الإنشاء يذمونني وأنت حاضر ما ترد غيبتي، فكتب إليه:

ومن قال أن القوم ذمّوك كاذبٌ ... وما منك إلاّ الفضل يوجدُ والجودُ

وما أحدٌ إلا لفضلك حامدٌ ... وهل عيبٌ بين الناس أو ذم محمودُ

قال فكتب إلي بأبيات منها:

علمت بأني لم أذم بمجلس ... وفيه كريمُ القول مثلك موجودُ

ولستُ أُزكي النفس إذ ليس نافعي ... إذا ذمّ منّي الفعلُ والإسمُ محمودُ

وما يكرهُ الإنسانُ من أكلِ لحمه ... وقد آن أن يُبلى ويأكلُهُ الدودُ

قال لم يكن بعد ذلك إلاّ أيام قلائل وتوفي الشيخ صلاح الدين، وقلت أنا أرثيه وكنت يومئذ بالديار المصرية ولم أكتب بها لأحد وذلك قصيدة طويلة مطلعها:

ما حُزْنَ قلبي في البلوى بمحدودِ ... ولا فُؤادي في السَّلْوى بمعدودِ

وانتهى وقلت من شعره[1]:

أسروا إلى ليلى سُراهُم فما انجلى ... وباتَ كطرفٍ في نجمه وهو حَيْرانُ

كلانا غريقٌ في المدامعِ والدُّجى ... كأن دموعَ العينِ والليلُ طوفانُ

وله[2]:

تَثَنّى وأغصانُ الأراكِ نواظرٌ ... ونُحْتُ وأسرابٌ من الطيرِ عُكّفُ

فعلّم بأناتِ النقا كيف تثني ... وعلّمتُ ورقاءَ الحمى كيف تهتفُ

وله[3]:

رأتني وقد نالَ النحولُ منّي... الخ

وله:

أنزلتُ موضعَ عبرتي وشكايتي ... دون الأنامِ بمَنْ يضرُّ ويَنفعُ

وقطعتُ أطماعي به عن خلقِه ... إذ كلّهم مثلي يخاف ويطمعُ

من المنهل باختصار كثير. ولابن حبيب فيه: "إمام تقدم في جامع الفنون، وأشير إليه بالأصابع ورمقته العيون، وكان علماً في علم الأدب، حجة في نقل كلام العرب، رحلة

---

(1) الكتبي، فوات الوفيات، ج83/4.

(2) ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج724/2.

(3) الكتبي، المصدر السابق، ج84/4 والبيت هو

رأتني وقد نال منّي النحـــولُ ... فاضتْ دموعي على الخدّ فَيْضـا

الطلاب وقدوة الكتاب، سائلاً في حومة البراعة، مجلياً في حلبة أرباب البراعة، حسن السيرة والسلوك، كاتباً كاتماً أسرار الملوك، ذا عفة وصيانة وصبر على حمل ثقل الأمانة، وديانة وتقشف وتواضع وتلطف وسكون ووقار ومحبة الأتقياء والأبرار، يتحلى بعقود الأناة والحلم ويواظب على تلاوة القرآن، والنظر في العلم، كاتب الإنشاء بمصر والشام، وتفرد وثغر الدهر بالعلماء بسّام، وله المفيدة والمراسلات العديدة، روى وأفاد وهرع إليه الطلبة من سائر البلاد، وسمع منه الأستاذ الحافظ أبو حيان، والحافظ أبو عبدالله الذهبي، وغيرهما من الأئمة الأعيان". من التذكرة الأيوبية.

139- علي بن فَضَّال[1]

علي بن فضّال بن علي بن غالي المُجاشعي القيرواني، أبو الحسن ويعرف بالفرزدق، لأن الفرزدق جده كان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير، رحل إلى البلاد وأقام "بغزنة"[2] مدة وصادف بها قبولاً، ورجع إلى العراق وأقرأ ببغداد مدة النحو واللغة وحدّث بها

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية : ابن الجوزي، المنتظم، ج9/33- السيوطي، بغية الوعاة، ج2/183- ابن العماد، الشذرات، ج3/363.

(2) مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4/201.

عن جماعة من شيوخ المغرب قال هبة الله السرقسطي: كتبت عنه أحاديث فعرضتها على بعض المحدّثين فأنكرها، وقال أسانيدها مركبة على متون موضوعة فاجتمع به جماعة من المحدّثين وأنكروا عليه فاعتذر وقال: وهمت فيها. قال عبد الغافر: ورد ابن فضال نيسابور فاجتمعت به فوجدته بحراً في علمه ما عهدت في البلديين ولافي الغرباء مثله، وكان حنبلياً يقع في كل شافعي، صنّف "أكسير الذهب في النحور" و"العوامل والهوامل" و"شرح عنوان الأدب" و"شرح معاني الحروف" و"العروض" و"شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب". مات في ثاني عشر ربيع الأول سنة 479، ومن شعره واخوان....الخ[1]، السيوطي.

---

[1] الأبيات هي:

وإخوانٍ حسبتُهُم دروعـــــــاً فكانوها ولكن للأعـــــــادي

وخلتهمُ سِهاماً صائبـــــــاتٍ فكانوها ولكن في فـــــــؤادي

وقالوا قد صَفَتْ منّا قلـــــوبٌ لقد صدقوا ولكـــــن عن ودادي

ينظر : السيوطي، بغية الوعاة، ج183/2.

140- ابن دُرَيْد[1]

ابن دُرَيد أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد الأزدي اللغوي البصري، إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق. قال المسعودي في كتاب "مروج الذهب" في حقه: "كان ابن دُرَيد ببغداد من يسرع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد، فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطوراً يجول وطوراً يرق". وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا، فمن جيده شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال، وولده عبدالله بن محمد بن ميكال، وولده أبا العباس إسماعيل بن عبدالله، ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور، وأولها[2]:

إما ترى رأسي حاكى لونُهُ ... طرةَ صبحٍ تحتَ أذيالِ الدُّجى

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر والمراجع الآتية : الزجاجي، أمالي الزجاجي، ص70-المرزباني، معجم الشعراء، ص425-عبد القاهر البغدادي، كتاب أصول الدين، ص317-محمد بن عبد الملك الهمداني، تكلمة تاريخ الطبري، ج278/11-ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص191-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج234/6-ابن خلكان، الوفيات، ج323/4-السيوطي، بغية الوعاة، ج76/1.

[2] ابن خلكان، الوفيات، ج324/4.

واشـــتعلَ المبـــيضُ في مُســـودّهِ مثلَ اشتعالِ النارِ في جَزْلِ الغضى

ثم قال المسعودي : وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم الأنطاكي التنوخي، وعدد جمعا ممن عارضها. قلت أنا: وقد اعتنى بهذه القصيدة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلّموا على ألفاظها ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي وكان متأخراً توفي في حدود سنة 570. وشرحها الإمام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالمرار صاحب الكتاب "الجامع في اللغة" وشرحها غيرهما أيضاً. ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب "الجمهرة" وهو من الكتب المعتبرة في اللغة، وله كتاب "الاشتقاق" وكتاب "السرج واللجام" وكتاب "الخيل الكبير" وكتاب "الخيل الصغير" وكتاب "الأنواء" وكتاب "المقتبس" وكتاب "الملاحن" وكتاب "زوار الغرب" وكتاب "اللغات" وكتاب "المجتنى" وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة، وكذلك "الوشاح" صغير مفيد، وله نظم رائق جداً وكان من تقدم من العلماء يقول : ابن دريد أعلم الشعراء أو أشعر العلماء، ومن مليح شعره قوله[1]:

---

[1] المصدر السابق، ج325/4.

غـراء أوجلـت الخـدود شـعاعها ... للشـمس عـند طُلـوعها لم تُشـرقِ

غُصْـنٌ على دِعْـصٍ تـأوّدَ فـوقه ... قمـرٌ تألّـقَ تحـت لـيلٍ مُطْـبِـقِ

لو قيل للحسنِ احتكـم لم يعدُها ... أو قـيل خاطِـبْ غيرهـا لم ينطقِ

فكأنـنا مـن فـرعها في مَغْـرِبٍ ... وكأنـنا مـن وجهها في مشـرقِ

تـبدو فيهـتفُ بالعـيونِ ضـياؤها ... الـوَيْلُ حـلّ بمقلـةٍ لم تُطـبِـقِ

وكانت ولادته بالبصرة سنة 323، ونشأ بها وتعلم فيها، وأخذ من أبي حاتم السجستاني، والرياشي، وعبد الرحمن بن عبدالله المعروف بابن أخي الأصمعي، وأبي عثمان سعيد بن هارون الأشتانداني صاحب "كتاب المعاني" وغيرهم، ثم انتقل من البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزُّنْج وقَتْلِهم "الريّاشي" وسكن عُمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم عاد إلى البصرة وسكنها زماناً ثم خرج إلى نواحي فارس، وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس، وعمل لهما "كتاب الجمهرة" وقلّداه ديوان فارس فأفاد منها أموالاً عظيمة، وكان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً، ومدحهما بقصيدة المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم. ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة 358 بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان، ولما وصل إلى بغداد وعرف الإمام المقتدر بالله خبره ومكانه من العلم فأمر

أن يجري عليه خمسون ديناراً في كل شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته. وكان واسع الرواية لم يُر أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها وسئل الدراقطني: أثقة هو أم لا؟ فقال: تكلموا فيه. وقال أبو منصور الأزهري البغوي دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد إليه. وقال ابن شاهين: كنا ندخل عليه فنستحي مما نرى من العيدان والشراب المصفى. وعرض له رأس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ وصح، ثم عاوده الفالج بعد حول فكان إذا دخل عليه الداخل ضجَّ وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه، وكان مع هذا الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه رداً صحيحاً. قال أبو علي القالي المعروف بالبغدادي تلميذه: عاش بعد ذلك عامين وكان كثيراً ما يتمثل[1]:

فواحزني أن لا حياةَ لذيذةٌ ولا عملٌ يرضى به اللهُ صالحُ

وتوفي يوم الأربعاء لإثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة 321 ببغداد. ابن خلكان تلخيصاً. ورثاه جحظة البرمكي بقوله[2]:

فُقِدَتْ بابن دريدٍ كلّ فائدةٍ لما غدا ثالثَ الأحجارِ والتُّرَبِ

---

[1] المصدر السابق، ج4/327.

[2] المصدر نفسه، ج4/327.

وكنتُ أبكي لفقدِ الجودِ مُنفَرداً فَصِرْتُ أبكي لفقدِ الجودِ والأدبِ

الترَب بفتح الراء جمع تربة، ودريد بضم الدال المهملة، وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعد دال مهملة وهو تصغير أدرد والأدرد الذي ليس فيه سن، وهو تصغير ترخيم وإنما سمي هذا التصغير ترخيماً لحذف الهمزة من أوله كما تقول في تصغير أسود سويد وفي تصغير أزهر زهير وغير ذلك. وروى عنه خلق منهم أبو سعيد السيرافي، والمرزباني، وأبو الفرج الأصبهاني، ومن نظم ابن دريد في النرجس[1]:

عيونٌ ما يلمُّ بها الرُّقادُ ولا يمحو محاسنَها السُّهادُ

لها حَدَقٌ من الذَّهبِ المصفّى صياغةُ مَنْ يدينَ له العبادُ

وأجفانٌ من الدّرّ استفادتْ ضياءً مثلُه لا يُستفادُ

على قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ في ذُراها لأعيُنِ من يُلاحظُها مَرادُ

السيوطي في طبقات النحاة.

---

[1] السيوطي، بغية الوعاة، ج79/1.

141- الملك الأفضل صاحب حماه[1]

محمد بن إسماعيل بن علي بن محمودبن محمد عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن سادي، السلطان الملك الأفضل صاحب حماه وابن صاحبها الملك المؤيد عماد الدين ابن الملك الأفضل، تولى السلطنة بعد والده سنة 733 واستمر في سلطنة حماة إلى أن مات الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتسلطن ولده الملك الأشرف كجك بعد خلع أخيه أبي بكر، فرسم بعزل الملك الأفضل هذا عن سلطنة حماه وتوجه إلى دمشق أمير مائة ومقدم ألف بها، وأن يكون له من دخل حماة في السنة ألف ألف درهم ومائتا ألف درهم. فسافر الملك الأفضل إلى دمشق ودام بها أياماً وأدركته منيته وتوفي ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة 742 بدمشق، فحمل إلى تربة والده بحماه فدفن بها وكان سلطاناً كريماً عارفاً سيوساً من بيت سلطنة ورياسة، قليل الحظ من الرعية يعطي العطاء الوافي الوافر وهو مذموم غير مشكور بعكس ما كان والده. قال الشيخ صلاح الدين: وما زال مروعاً مدة حياته تارة من جهة السلطان، وتارة من جهة الأمير "تنكر" نائب الشام، وتارة من جهة أقاربه وشكواهم عليه، وتارة من

---

[1] ينظـــر ترجمته في المصادر الآتية: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج224/2-ابن حجر، الدرر الكامنة، ج8/4-ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج604/2.

جهة "العربان". وكان يتمثل بالأشعار المطبوعة والأمثال السائرة ولما ولي السلطنة بعد وفاة أبيه الملك المؤيد قال فيه شاعره وشاعر أبيه الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري وأجاد[1]:

أهلاً بمقدمكَ السعيد وحبّذا ... عيش على رغم الأعادي مُقْبلُ

طلعَ الهلالُ ويُمْنُ وَجْهِكَ في الورى ... يتفاضلان وأنتَ أنتَ الأفضلُ

ولما مات رثاه ابن نباتة بقصيدة أولها:

بكى الشعرُ أيامَ المُنى والمنائحَ ... ففي كلّ بيتٍ للثنا صوتُ نائحُ

ورثاه الشيخ صفي الدين الحلي بقصيدة مطلعها: ما للجبال الراسيات تسير.. وقال فيه الشيخ جمال الدين أيضاً: وكانت ماتت بعض زوجاته قبله:

تغرّب عن مغنى حماة مليكها ... وأودى بها من بعد ذلك مماتُهُ

وما ماتَ حتى ماتَ بعضُ نسائه ... منهم وكادتْ أنْ تموتَ حماتُهُ

من المنهل باختصار.

---

[1] ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج605/2.

142- ابن عبد الظاهر[1]

عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر القاضي محيي الدين ابن القاضي رشيد الدين السعدي المصري. ولد ليلة السبت تاسع المحرم سنة620 بالقاهرة, ونشأ بها واشتغل وتفقه وبرز في الإنشاء والأدبيات وغير ذلك. وسمع من ابن الجميز, وابن المنير, وجعفر الحمداني, وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان, وابن الأستاذ قاضي حلب, ويوسف بن المخيل, وجماعة. قال الشهاب محمود في تاريخه كان أوحد عصره بل كان أوحد كل عصر في الإنشاء والتصرف في إنشاء كتبه وتواليده, وضُرب به المثل وشهرته وشهرة ما في أيدي الناس من كلامه يُغني عن ذكر ذلك في هذا المختصر، وكان له النظم الرائق الطائل الجامع لأنواع المحاسن, كتبت منه كثيراً وسمعت منه كثيراً من لفظه وبيني وبينه مكاتبات بالشعر من قصائد وألغاز وغير ذلك, انتهى كلام الشهاب محمود. وذكره الحافظ أبو محمد البرزالي وأثنى عليه وقال: وأجاز له جماعة وهو كبير من بغداد إبراهيم بن الخير, وأبو المنى, وعبد العزيز بن الزبيدي, وخلق كثير أزيد من مائتي شيخ، انتهى. قلت: وهو والد

---

[1] ينظر ترجمته في المصدرين الآتيتين: الكتبي, فوات الوفيات, ج279/2-ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج387/1.

القاضي فتح الدين محمد صاحب ديوان الإنشاء, وتوفي القاضي محيي الدين سنة692 ومن شعره قوله:

لقد قال كعبٌ في النبيّ قصيدةً ... وقلنا في مدحها لتشارك

فإن شملتنا بالجوائز رحمةٌ ... كرحمة كعبٍ فهو كعبٌ مبارك

وله:

بدرٌ إذا عاينَ بدرُ الدُّجى ... يقول يا بشراي هذا غلامُ

نَجْدهُ للحُسْنِ غدا مودعاً ... أما ترى الخالَ عليه ختامُ

وله:

سلفتنا على العقول السُّلافة ... فتقاضَتْ ديونَها بلطافَهْ

ضيفتنا بالنشرِ والبشرِ واليُسرِ ... ألا هكذا تكونُ الضيافَهْ

وله:

لم قلتَ لمَّا بتُّ أرشفُ ريقَهُ ... وأرى نقي الدُّرِّ ثغراً مُنْتَقا

باللهِ ياذاكَ اللُّمى متَّرِياً ... كرر علي حديثَ جيرانِ النقا

وله:

لئن جادَ لي بالوَصْلِ منهُ خيالهُ ... وأصبحَ مجهوداً رقيبٌ ولائمُ

ألا إنّها الأقسامُ تحرمُ ساهراً ... وآخرَ يأتي رزقُهُ وهو نائمُ

وله:

يـــا قاتلـــي بجفـــون قتـــيلها لـــيس يُقْبَـــرُ
إن صـــبّروا عـــنك قلبـــي فهـــو القتـــيلُ المُصَـــبّرُ

وله في أعور هجو:

وأعـــورَ العـــينِ ظـــلّ يكشـــفُها بـــلاحـــيا مـــنهُ ولا خـــيفَهْ
وكـــيف يُلْغـــى الحَـــيا عـــند فتـــىً عـــورتُه لا تـــزالُ مكشـــوفَهْ

من المنهل الصافي.

143- ابيه محمد بن عبدالله بن نشوان[1]

محمد بن عبدالله بن عبد الظاهر بن نشوان القاضي، فتح الدين ابن القاضي محيي الدين الخدامي الرومي المصري، صاحب ديوان الإنشاء مولده بالقاهرة سنة 638، سمع من ابن الجميزي وغيره، وحدَّثَ واشتغل وتفقه ومهر في الإنشاء والأدب وسار في الدولة المنصورية قلاوون برأيه وعقله وحسن سياسته، وتقدم على والده من جملة الجماعة الذين يهمهم أمره ونهيه، وكان السلطان يعتمد عليه ويثق به، ولما توزر فخر الدين بن لقمان قال له الملك

---

[1] ينظـــر ترجمته في المصدرين الآتيين: الصفدي, الوافي بالوفيات, ج366/3- ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج642/2.

المنصور: من يكون عوضك؟ فقال : فتح الدين بن عبد الظاهر فتمكن فتح الدين من السلطان وحظي عنده ولما بطل فخر الدين بن لقمان من الوزارة وتولاها شمس الدين بن السلعوس تأدب معه وكان فتح الدين ماهراً في فن الإنشاء والترسل, ولما توجه فتح الدين إلى الشام صحبة الركاب الظاهري في مهم شريف حصل له ضعف بدمشق فكتب إلى والده القاضي محيي الدين من إنشائه ونظمه رسالة، فمن نظمه وإبداع إلى الغاية[1]:

إن شئتَ تُبصرني وتبصرُ حالتي ... قابلْ إذا هبّ النسيمُ قبولا

تلقاهُ مثلي رقةً ونحافةً ... ولأجلِ قلبكَ لا أقولُ عليلا

فهو الرسولُ إليكَ منّي ليتني ... كنتُ اتخذتُ مع الرسولِ سبيلا

فكتب إليه والده القاضي محيي الدين:

أيها الفتحُ عوني وسكنا ... كَ بقلبي فليس منه تغيبُ

فلهذا أمسيتَ نصري من اللهِ ... تعالى ربّي وفتحٌ قريبُ

توفي بقلعة دمشق في حياة والده سنة691 ودفن بسفح قاسيون, ورثاه القاضي تاج الدين, والسراج الوراق, وجماعة أخر. من المنهل الصافي باختصار.

---

[1] ابن تغري بردي, الدليل الشافي, ج643/2.

144- أبو دُلَف[1]

أبو دُلَف القاسم بن عيسى بن إدريس أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده, كان كريماً سرياً جواداً شجاعاً مقدماً ذا وقائع مشهورة, وصنائع مشكورة, مأثورة أخذ عنه الأدباء الفضلاء, وله صنعة الغناء وله من الكتب كتاب" البزاة والصيد" كتاب" السلاح" كتاب" النزه" كتاب" سياسة الملوك" وغير ذلك. ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح, وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول[2]:

يـا طالـبَ الكيمـياء وعلمـه ... مدحُ ابن عيسى الكيمياء الأعظمُ

لو لم يكنْ في الأرضِ إلاّ درهمٌ ... ومَدحتُه لأتاكَ ذاكَ الدرهمُ

يحكى أنه أعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم, فأغفله قليلاً ثم دخل عليه قد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الأُبلَّة فأنشده[3]:

بكَ ابتعتَ في نهرِ الأبلّةِ قريةً ... عليها قصيرٌ بالرخامِ مَشيدُ

إلى جنبها أختٌ لها يعرضونَها ... وعندكَ مالٌ للهباتِ عتيدُ

---

(1) ينظر ترجمته في المصادر الآتية: الخطيب البغدادي, تايخ بغداد, ج416/12- ابن خلكان, الوفيات, ج73/4-الذهبي, العبر, ج310/1-ابن العماد, الشذرات, ج57/2.

(2) شعر بكر بن النطاح, ص177.

(3) المصدر نفسه, ص170.

فقال له: وكم ثمن هذا الأخت؟ فقال: عشرة آلاف درهم فدفعها له، ثم قال: تعلم أن نهر الأُبلَّة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل أخت إلى جانبها أخرى, وأن فتحت هذا الباب اتسع الخرق, فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف. وكان أبو دلف لحق أكراداً أقطعوا الطريق في عمله فطعن فارساً، فنفذت الطعنة إلى فارس آخر ورآه رديفة فنفذ فيه السنان فقتلهما، ففي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور[1]:

قالوا ويُنظَم فارسين بطعنةٍ ... يومَ الهياجِ ولا تَراهُ كليلا

لا تعجبوا فلَو أنَّ طولَ قناتِه ... ميلاً إذا نظمَ الفوارسُ ميلا

ودخل عليه بعض الشعراء وأنشده:

الله أجرى من الأنهارِ أكثرها ... على يديكَ بعلمٍ يا أبا دُلَفِ

ما خطَّ لا كاتباهُ في صَحيفتِه ... كما تخطط لا في سائرِ الصحف

بارى الرياح فأعطى وهي جارية ... حتى إذا وقفتْ أعطى ولم يَقِفِ

وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة "الكَرَج" وأتمها هو, وكان بها أهله وعشيرته وأولاده وكانت وفاته سنة226 ببغداد. ودُلف بضم الدال المهملة, وفتح اللام, وبعدها فاء, وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل, فإنه

---

[1] المصدر السابق, ص175.

معدول من دالف. الأُبُلَّة بضم الهمزة, والباء الموحدة, واللام المشددة المفتوحة, وبعدها هاء ساكنة, وهي بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وهي من جنان الدنيا. والكَرَج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم, وهي مدينة بالجبل بين أصبهان وهمدان. والجَبَل إقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم، وفيه مدن كبار منها: همدان، أصفهان، والري، وزنجان، وغير ذلك. ابن خلكان تلخيضاً.

145- البَهاء زُهَيْر[1]

أبو الفضل زُهَير بن محمد بن علي بن يحيي بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهبلي العَتْكي,الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً ومن أكبرهم مروءة, كان قد اتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب بن الملك الكامل بالديار المصرية, وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية وأقام بها إلى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق, فانتقل إليها في خدمته وأقام كذلك إلى أن جَرَتْ الكائنة المشهورة على الملك الصالح, وخرجت عنه دمشق وخانه العسكر وهو على

---

[1] ينظر يرجمته في المصادر الآتية: ابن خلكان, وفيات الأعيان, ج2/332-ابن كثيـــر, البداية والنهاية, ج13/211-المقريزي, السلوك, 1/2/413-ابن تغردي بردي, الدليل الشافي, ج1/309-ابن العماد, الشذرات,.ج5/276.

نابلس، وتفرق عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك, فأقام بها بهاء الدين المذكور زهير بنابلس محافظةً لصاحبه ولم يتصل بغيره, ولم يزل كذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم إليها في خدمته وذلك في أواخر ذي القعدة سنة637 ومن شعره[1]:

يا روضةَ الحسنِ صلّي فما عليكِ ضَيْرُ
فهل رأيتَ روضةً ليس فيها زهَيْرُ

ومنه[2]:

كيفَ خلاصي مِنَ الهَوى مازجَ روحي واختلطْ
وتايهٍ أقبض في حُبّي له وما انبسطْ
يا بدرُ إنْ رُمتَ به تَشَبُّها رُمْتَ الشَطَطْ
ودَعْهُ يا غصْنَ النقا ما أنتَ من ذاكَ النَّمَطْ
قامَ بعذري حُسْنُهُ عند عَذولي وبَسَطْ
اللهُ أي قلم لَوْ أوذاكَ الصَّدْغُ خَطْ
ويالَهُ من عَجَبٍ في خَدِّهِ كيف نَقَطْ

---

[1] ديوانه, ص92.

[2] ديوانه, ص105.

يمـــرُّ بـــي ملتفـــتاً فهـــل رأيـــتَ الظَّبَـــي قَـــطْ

مـــا فـــيه مـــن عَـــيْبٍ سِـــوى فُـــتورُ عينـــيه فَقَـــطْ

يـــا قمـــرَ السَّـــعدِ الـــذي نجمـــي لديـــه قـــد سَـــقَطْ

يـــا مانعـــاً حُلْـــوَ الرضـــى ومـــا نحـــى مُـــرَّ السَّـــخَطْ

حاشـــاكَ أنْ ترضـــى بِـــأنْ أمـــوتَ فـــي الحُـــبِّ غَلَـــطْ

وله[1]:

أنـــا ذا نرهيـــركَ لـــيَـ ـــس إلاّ جـودُ كَفّـكَ لي مُـزَيِّنَه

أهـــوى جمـــيلَ الذِكْـــرِ عنـ ـــكَ كأنّمـــا هُولـــي بُثَيْـنَه

فأســـألْ ضَـــميركَ عـــن ودا دي أنّـــهُ فـــيه جُهَيْنَـــه

وله من جملة أبيات[2]:

وأنـت يـا نـرجس عينـيه كـم تشـربُ مِـنْ قلـبي ومـا أذبلـك

مالـكَ فـي حُسـنكَ مَـن مُشَـبِّهٍ مـا تَمَّ فـي العـالمِ مـا تمّ لـك

---

(1) ديوانه, ص281.

(2) ديوانه, ص196.

وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع, وكتب إليه جمال الدين بن مطروح وكان خصيصاً به[1]:

أقـولُ وقـد تـتابعَ مـنكَ بـرٌّ ... وأهـلاً مـا بـرحتَ لكـلّ خـيرِ

ألا تذكـروا هَـرِماً بجـودٍ ... فما هَـرِمٌ بأكـرمَ مِنْ زُهَيرِ[2]

ولد في خامس ذي الحجة سنة581 بمكة, ثم حصل بالقاهرة ومصر مرض عظيم لم يكن يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شمال سنة656, وكان بهاء الدين المذكور ممن مسّه ألم فأقام به أياماً ثم توفي قبيل المغرب يوم الأحد رابع ذي القعدة من السنة المذكورة, ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بتربته "بالقرافة الصغرى" بالقرب من قبة الشافعي رضي الله عنه في جهتها القبلية. ابن خلكان.ذَكَر الأديب البارع علي بن سعيد المغربي الأندلسي في أول كتاب"الغراميات" له قال: "طرقت البلاد لأكتب من شعر البهاء زهير الحجازي, فكان مما لعب بخاطري لعب

---

(1) ابن خلكان, الوفيات, ج336/2.

(2) أراد بـذلك هـرم بن سنان من حكماء العرب ورجالاتهم, وقد ورد ذكره في شعر زهير بن أبي سلمى عندما قال:

قد جعل المبتغون الخير في هَرِمٍ ... والسائلـون إلى أبوابه طُرُقـا

مَنْ يلق يوماً على علاّته هَرِمـاً ... يلـق السماحةَ منه والنّدى خُلُقـا

ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى، ص49، ص53.

الرياح بالغصون, وتمكن منه تمكن العيون الدعج من الفراد المفتون شعره الذي أوله[1]:

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرى ... فلا سمع الواشي بذاك ولا درى

تعالوا بنا حتى نعود إلى الرضى ... وحتى كأن العهد لن يتغيرا

ولا تذكروا الذنب الذي كان بيننا ... على أنه ما كان ذنب فيذكرا

وحملني الشغف بطريقة هذا الرجل على حفظ ما يرد من شعره من أفواه الواردين من المشرق إلى أن جمع الله بيني وبينه بالقاهرة حاضرة الديار المصرية:

فقل من منهلٍ عذبٍ تمكن منه عطشانُ

ثم قال وصلت إلى ميعاده فوجدته بخزانة كتبه، فكانت أول خزانة ملوكية رأيتها لأنها تحتوي على خمسة آلاف سفر ونيف، وذكر أنه أصبح يحفظ أشعار التلعفري والحاجري، وابن الفارض، وأنه قال له يوماً: أجز "بابان وادي الأجرع". فقال ابن سعيد: "سُقيت غيثَ الأدْمع". فقال له البهاء زُهير: قاربت ولكن طريقتنا أن تقول: "هل ملتَ من شوقٍ معي". فقال: ألحن ما عليه خطا هذا الولي ولازمته بعد ذلك نحو ثلاث سنين أنشدته في أثنائها قولي:

---

[1] ديوانه، ص105.

وأَطُــوْلُ شُــوقي إلى ثُغُــورٍ مَــلأى مــن الشَّــهدِ الــرَّحيقِ

مــنها أخــذتُ الــذي تَــراهُ يُعــذبُ في شــعري الــرَّقيقِ

فارتاح وقال سلكت جادَّة الطريق ما تحتاج إلى دليل. وقال ابن سعيد المغربي قلت للبهاء زهير يا سيدي لا يمضي اعتقادي فيكم من مدة طويلة ما بالمغرب الأقصى يضاهى، والغرض كله التهذيب الموصل إلى ما يتعلق بأهذاب طريقتكم، فقد علّمتم مهياراً من عجم الدَيْلَم لما شرب ماء دجلة والفرات وصحبة سيده الشريف الموصلي نَمّتْ أشْعاره من خلال أشعاره. فتبسم وقال: ولا تنزلت أنت إلى أول طبقة ولا ترفعت أنا إلى طبقة الشريف، لكن كلّ زمان له رؤساء وأتباع في كل فن وأن تكونوا صغار قوم فستكونوا كبار قوم آخرين". من المنهل الصافي لابن تغري بردي. نشأ البهاء زهير بالقاهرة وحفظ القرآن العزيز وسمع من علي ابن أبي البنا وغيره، واشتغل وبرع في عدة علوم كالفقه والعربية واللغة، وأما الأدبيات فكان يضرب المثل فيها. كان إمام وقته وفريد عصره ولا سيما في البلاغة ورقة الألفاظ وديوان شعره مشهور. قال بعض الفضلاء: ما تعاتب الأصحاب ولا ترسل الأحباب بمثل شعر البهاء زهير، وشعره في غاية الإنسجام والعذوبة والفصاحة ومن شعره[1]:

---

[1] ديوانه، ص153، 154.

رُوَيْدَكَ قد أفنيتَ يا بَيْنَ أَدْمُعي ... وحَسْبُكَ قد أحرقْتَ يا شوقُ أضلُعي

إلى كم أُقاسي لوعةً بعد لَوْعَةٍ ... وحتى متى ما بينَ أنتَ معي معي

وقالوا عَلِمْنا ما جرى منكَ بعدما ... فلا تَظْلِموني ما جرى غيرَ أدمعي

رَعَى اللهُ ذاكَ الوجهَ أينَ تَوجّهوا ... وَحَيّتْهُ عنّي الشمسُ في كلّ مَطْلَع

ويا ربِّ جَدِّدْ كلما هبَّتِ الصَّبا ... سلامي على ذاكَ الحبيبِ المُوَدَّع

146- العفيف [1]

سليمان بن علي بن عبدالله عفيف الدين أبو الربيع العامري الكوفي ثم التلمساني، الأديب الشاعر الصوفي. كان إماماً بارعاً فاضلاً أديباً ذكره العلامة شهاب الدين أبو الثناء محمود في تاريخه قال: "ورأيت جماعة ينسبونه إلى رقة الدين والميل إلى مذهب النُّصَيْرِيّة. قال : وكان حسن العشرة كريم الأخلاق له وجاهة وحرمة، وخدم في عدة جهات بدمشق ومولده سنة 620، وكان من الفضلاء في فنون شتى وحدّث بشيء من صحيح مسلم عن المشايخ الإثنى عشر". انتهى. قال الحافظ أبو عبدالله الذهبي: "وخدم في جهات المكْس وغيرها وكتب عنه بعض الطلبة واكن يتهم بالخمر

---

[1] ينظر ترجمته في المصادر الآتية : الذهبي، العبر، ج372/3، 373-الكتبي، فوات الوفيات، ج72/2-ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج319/1-ابن العماد، الشذرات، ج412/5.

والفسق، وحاصل الأمر أنه من غلاة الإتحادية". وذكره الشيخ شمس الدين الجزري في تاريخه وما كان عرف في حقيقة الحال وقال: "عمل أربعين خلوة في الروم يخرج من كل واحدة ويدخل في أخرى". قال الذهبي: "هذا كلام فيه مجازفة ظاهرة فإن مجموع ذلك ألف وستمائة يوم قال: وله في كل علم تصنيف وقد شرح الأسماء الحسنى، وشرح المقامات". انتهى كلام الذهبي باختصار ومن شعره قوله:

سَكرَ الصّبا في هواكَ فغنّى ... ودعاهُ داعي الغرامِ فحَنّا

كيف يرجو الحياةَ وهو مع الهَجْـ ... ـرِ قتيلٌ وعند رؤياكَ يُفْنى

وله:

يشكو إلى أرادفٍ خَصْرَه ... لو تسمعُ الأمواجُ شكوى الفريق

يا رادفَهُ رِقّ على خَصْرِهِ ... فإنه يحملُ ما لا يطيق

وله[1]:

إن كان قتلي في الهوى يتعيّنُ ... يا قاتلي فبسيفِ لحظكَ أهْوَنُ

حسبي وحسبُكَ أن تكونَ مدامعي ... غسلي وفي ثوبِ السقامِ أُكَفَّنُ

عجباً لخدّكِ وردة في بانةٍ ... والدّرُّ فوق البانِ ما لا يمكنُ

---

[1] ابن العماد، الشذرات، ج413/5.

أدْنتهُ لي سِنَةُ الكرى فلثمتُهُ حتى تبدّلَ بالشقيقِ السوْسَنُ

ووردتُ كوثرَ ثغرِهِ فحسبْتني في جنّة من وَجْنَتيه أسكُنُ

ما راعني إلاّ بلالَ الخالِ فو قَ الخدّ في صُبحِ الجبينِ يُؤَذّنُ

قلت وهذا مأخوذ من قول الحاجري:

أقامَ بلالُ الخالِ في صَحْنِ خَدّهِ يراقبُ من لألاءِ غُرّتِهِ الفجْرا

ومنه أيضاً أخذ الشيخ جمال الدين ابن نباته:

وانظرْ إلى الخالِ فوق الثغرِ مُبْتَسِماً تجدْ بلالَ يراعي الصبحَ في السَحَرِ

وله أيضاً:

بِهَواكَ يا أملَ النفوسِ أدينُ وعلى رضاكَ أرى التلافَ يَهونُ

وإذا شَنا العُذّالُ حسبكَ الهوى يا مُنيَتي فالصَبْرُ كيفَ يَكونُ

هَبْ أنّ مَنْ يَهواكَ أخفى حُبّهُ أتراهُ يَخْفى والعيونُ عُيونُ

لو كانَ لي قلبٌ لصنتُ بهِ الهوى أما بلا قلبٍ فكيفَ أصونُ

واغنّ أغناهُ الجمالُ ولي بهِ فُقْرٌ ووجدٌ ظافرٌ وكَمينُ

في طَرفِهِ السفاحُ لكن وجههُ الـ هادي فليتَ صدودَهُ المأمونُ

ومنها:

وعلى ربّي بينُ حيّكم بهِ ميتٌ وكم في حَزْنِهِ مُحْزونُ

عـربٌ سيوفهُـمُ الجُفونُ ومعجـزٌ في حُسْـنِهـم أن السـيوفَ جُفـونُ

ومعاطفٌ لو أثمـرتْ بسـوى الهـوى مـا قلـتُ إلاّ أنهـنّ غُصـونُ

قال الشيخ صلاح الدين قال الشيخ أثير الدين أبو حيّان في حقّه: "أديب جيد النظم كان كثير التقلب، تارة يكون شيخ صوفية، وتارة يعاني الخدم الديوانية، قدم علينا القاهرة عند صاحبه الشيخ شمس الدين الأيكي شيخ سعيد السعداء وكان منتحلاً في أقواله وأحواله طريقة ابن عربي". انتهى قلت: وكانت وفاته في يوم الأربعاء خامس شهر رجب سنة 690 بدمشق ودفن من يومه بمقابر الصوفية عفا الله عنه. من المنهل الصافي باختصار.

147- ابن عُنَيْن[1]

أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسين بن عُنَيْن الأنصاري الملقب شرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولد، الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله، وكان مولعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس، وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً كثيراً من رؤساء دمشق سمَّاها

---

[1] ينظـر تـرجمته في المصادر الآتية : ياقوت، معجم الأدباء، ج81/19-ابن خلكان، الوفيات، ج14/5-الذهبي، العبر، ج208/3-ابن كثير، البداية والنهاية، ج137/17-ابن العماد، الشذرات، ج140/5.

"مقراض الأعراض"، وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس، فلما أخرج منها عمل[1]:

فعلامَ ابعدتُمْ أخاثقةٍ ... لم يجترمْ ذنباً ولا سرقا

أنفوا المؤذنَ من بلادكمُ ... إن كان ينفى كلّ مَنْ صدقا

وكتب من بلاد الهند إلى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين، والثاني منهما لأبي العلاء المعري استعمله مُضَمناً فكان أحق به وهما[2]:

سامَحَتْ كُتبكَ في القطيعة عالماً ... إن الصحيفةَ لم تجدْ من حاملِ

وعذرتُ طيفكَ في الجفاءِ لأنهُ ... يَسري فيصبحُ دونَنا بمراحلِ

وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة 549، وتوفي نهار الإثنين العشرين من شهر ربيع الأول سنة 630 بدمشق أيضاً. وعُنَيْن بضم العين المهملة، وفتح النون، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها نون. وله[3]:

والبيتُ لا يُحْسَنُ إنشادُهُ ... إلا إذا أحسَنَ مَنْ شادَهُ

---

[1] ديوان ابن عُنَيْن، ص94.

[2] المصدر نفسه، ص86.

[3] لم نقف على هذا البيت في ديوانه، وينظر : ابن خلكان، الوفيات، ج18/5.

وقال يهجو بعض الأكابر[1]:

لو كنتُ أسودَ مثل الفيلِ هامتُهُ ... عبلَ الذراعين في عرموله كِيرُ

كانتْ حوائجُ مثلي عندكُم قُضِيتْ ... لكنني أبيضُ في أيرِهِ صِغرُ

وبالجملة شعره كله رقيق ومحاسنه كثيرة. من التذكرة الأيوبية. ولما مات الجمال المصري قاضي قضاة دمشق ودفن في داره بوصية منه قبل موته قال[2]:

ما قَصَّرَ المَصْرِيُّ في فعلِهِ ... إذْ جعلَ التربةَ في دارِهِ

فخلّصَ الأحياءَ من رحمِهِ ... وخلّصَ الأمواتَ من نارِهِ

وقال يهجو القاضي الفاضل عبد الرحيم[3]:

إذا كلبةٌ ولدتْ ستّةً ... فقِفْ واستمعْ أيها السائلُ

وإن ولدتْ كلبةٌ سَبْعَةً ... تَزاوَجْنَ فالفاضلُ الفاضلُ

وكان ابن عنين من أظرف الناس وأخفهم روحاً، وأحسنهم مجونا، وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها أسفاره ويصف توجهه إلى جهة الشرق وهو[4]:

---

(1) ديوانه، ص236.

(2) ديوانه، ص238.:

(3) ديوانه، ص190.

(4) ديوانه، ص29.

أشقّ قلبَ الشرقِ حتى كأنني أُفتشُ في سَوداءِه عن سَنا الفَجْرِ

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة. ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان قاسا في السَفْرَة التي نفي فيها، فسار متوجهاً إلى دمشق وكتب إلى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه في الدخول إليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة، ولقد أحسن فيها كل الإحسان واستعطفه أبلغ الاستعطاف وأولها[1]:

ماذا على طَيفِ الأَحِبَّةِ لو سَرَى وعليهمُ لو سامَحوني بالكَرَى

ووصف في أوائلها دمشق وبساتينها ومستنزهاتها، ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيراً إلى النفي[2]:

فارقتُها لا عَنْ رِضَى وهَجَرْتُها لا عَنْ قَلىً ورَحَلْتُ لا مُتَخَيِّرا

أسعى لرزقٍ في البلادِ مُشَتَّتٌ ومن العَجائبِ أن يكونَ مُقَتِّرا

وأصولُ وجهَ مدائحي مُتَقَنِّعاً وأكفُّ ذيلَ مطامعي مُتَستِّرا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها[3]:

أشكو إليك نوًى تمادى عُمْرُها حتى حسبتُ اليومَ منها أشهُرا

---

[1] ديوانه، ص3.

[2] ديوانه، ص5.

[3] ديوانه، ص8.

لا عيشَ تصفو ولا رَسمُ الهَوى يَعْفوا ولا جَفْني يُصافحُهُ الكَرَى

أُضْحي عن الأحوى المُريعِ مُحَوِلا وأبيتُ عن وَرْدِ النميرِ مُنَفِّرا

ومن العجائبِ أن يقيلَ بظلكُم كلّ الوَرى ونُبِذْتُ وحدي بالعَرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر فلما وقف عليها الملك العادل أذن له في الدخول إلى دمشق فلما دخلها قال[1]:

هَجَوْتُ الأكابرَ في جِلّقٍ ورُعْتُ الوضيعَ بسببِ الرفيعِ

وأُخْرِجْتُ منها ولكنني رجعتُ على رغمِ أنفِ الجميعِ

ابن خلكان.

148- عُثْمان رضي الله عنه[2]

عُثمان رضي الله عنه من بني عم النبي صلى الله عليه وسلم، سار سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة أعوام، وفي دولته نقض أهل الري الصلح فغزاهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وفي ثاني سنة من خلافته عزل

---

[1] ديوانه، ص94.

[2] أشرنا في مقدمة التحقيق إلى أننا لم نترجم للخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم لأن سيرتهم قد وردت في كافة المصادر التي تحدثت عن التاريخ الإسلامي. والمفروض أن يكون ترتيبه ثالث الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم، ولكن هكذا جاء ترتيبه في أصل المخطوط وكذلك كان من الأصول أن يتقدم الخلفاء على بقية تراجم أعلام البغدادي، ولكن حافظنا على هذا الترتيب كما هو في ترتيب صورة المخطوط.

عن نيابة العراق سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ثم ولّى الوليد بن عقبة الاموي وهو أخو عثمان لأمه وممن أسلم يوم الفتح، وكان الوليد يشرب الخمر فتكلموا في عثمان رضي الله عنه، وفيها انتفض أهل الإسكندرية فغزاهم عمرو بن العاص رضي الله عنه فقتل وسبى، ثم بعد سنة عزل عثمان رضي الله عنه نائب مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه، واستعمل عليها عبدالله بن أبي سرح وسار المسلمون وأميرهم عثمان بن العاص رضي الله عنه فافتتحوا مدينة سابور من إقليم فارس صلحاً فصالحهم في السنة على ثلاثة آلاف ألف وثلثمائة ألف، وركب معاوية رضي الله عنه نائب الشام البحر بالجيوش فافتتح قبرص، وسار نائب مصر ابن أبي سرح بالجيوش إلى المغرب، فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي ألف وملكهم "جِرجير" فكان المصافَ "بسيطلة" لَهُ بالقرب من مدينة القيروان، فقتل "جِرجير" ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة، وأصاب كل راجل ألف دينار من الغنيمة، وافتتح المسلمون في أشهر معدودات نحواً من عشرين مدينة، واتسعت الدنيا على الصحابة رضي الله عنهم وفتحوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وفرغوا وصار لعُثْمان رضي الله عنه أموال عظيمة وله ألف مملوك، فنقموا عليه لكثرة ماله ولكونه يعطي المال لأقاربه ويولّيهم الولايات الجليلة

فتكلموا فيه وقالوا هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله وساروا لمحاصرته، وجرت له أمور طويلة وحاصروه رضي الله عنه في داره أياماً، فتدلى عليه ثلاثة فذبحوه في بيته والمصحف بين يديه، وهو شيخ كبير ابن ثلاث وثمانين سنة فقتلوه، يوم الجمعة في ثاني عشر ذي الحجة سنة 35 وكانت دولته اثنتي عشرة سنة، ومناقبه كثيرة شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يُبْتَلى، وتفرقت الكلمة بعد قتله وماج الناس واقتتلوا للأخذ بثأره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفاً. دول الإسلام للذهبي تلخيصاً.

149- أبو بَكِر رضي الله عنه[1]

عاش أبو بَكِر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين وثلاثة أشهر، ففتح في هذه المدة اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض الشام وقام بالأمر أتمّ القيام، وكان كبير الشأن زاهداً خاشعاً إماماً حليماً وقوراً شجاعاً براً أنوفاً، النظير في الصحابة رضي الله عنهم عاش ثلاثاً وستين سنة، وعهد عند الموت بالخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. دول الإسلام للذهبي.

---

[1] ينظر مقدمة التحقيق حول ترجمة الصحابة رضوان الله عليهم.

150- عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه[1]

عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قام بعد أبي بكر رضي الله عنه بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والخبز الشعير والثوب الخام المرقوع والقناعة باليسير أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. ففتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة فافتتح عسكره وعليهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مملكة كسرى، وكانت جيوش كسرى مائة ألف أو يزيدون فكسرهم المسلمون غير مرة وغنموا أموالهم وأولادهم، وكانوا يعبدون النار وبنى المسلمون حينئذ الكوفة والبصرة، وأما عسكره الآخر الذين قصدوا الشام وعليهم سيف الله خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من الأمراء رضي الله عنهم، فافتتحوا مدائن الشام جميعاً بعد أربع مصَافات أكبرها وقعة اليرموك بحوران كان المسلمون أكثر من عشرين ألفاً، وكانت جيوش قيصر ملك النصارى أزيد من مائة ألف فارس فقتل منهم يومئذ أزيد من النصف أو أقل، واستشهد من المسلمين جماعة رضي الله عنهم ثم قدم عمر رضي الله عنه بنفسه فافتتح بيت المقدس، وسار عمرو بن العاص رضي الله عنه بطائفة من الجيوش فيهم حواري رسول الله صلى الله

---

[1] ينظر مقدمة التحقيق حول ترجمة الصحابة رضوان الله عليهم.

عليه وسلم وابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه، فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف وبعضها صلحاً، وافتتح الاسكندرية بالسيف وملك المسلمون بعض بلاد الروم ومدينة نهاوند من العجم ومدينة اصطخر وبلد الريّ وهمدان وجرجان ودينور، وافتتح المسلمون أول مدائن المغرب وهي طرابلس، وافتتح جيش عمر رضي الله عنه الموصل والجزيرة وأرمينية وتلك الناحية إلى "توريز". وكانت بالعراق وقعة جَلولاء في أيامه، وقتل خلائق من المجوس، وهذه الفتوحات العظيمة والممالك الواسعة كلها في ثلاث عشرة سنة. قُتل عمر رضي الله عنه في آخر سنة 23 قتلة أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وقد دخل في صلاة الصبح فطعنه بخنجره في بطنه، وجال الملعون وكان نصرانياً فقتل أيضاً سبعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة، فأخذ عبد الرحمن بن عوف بساطاً رماه عليه وقبضه فلما رأى الكلب أنه قد أُخِذ قتل نفسه، وحُمِل عمر رضي الله عنه إلى منزله فمات بعد يوم وليلة وجعل الأمر شورى في ستة يُعَيّنونَ أحدهم، وهم عُثْمان وعَليّ وابن عوف وسَعْد وطَلْحَة والزُّبير رضي الله عنهم، فَرَجَّحوا عُثْمان رضي الله عنه. عاش ثلاثاً وستين سنة كصاحبيه ودفن معهما في الحجرة. دول الإسلام للذهبي تلخيصاً.

مكتبة
الدكتور مروان الوطية

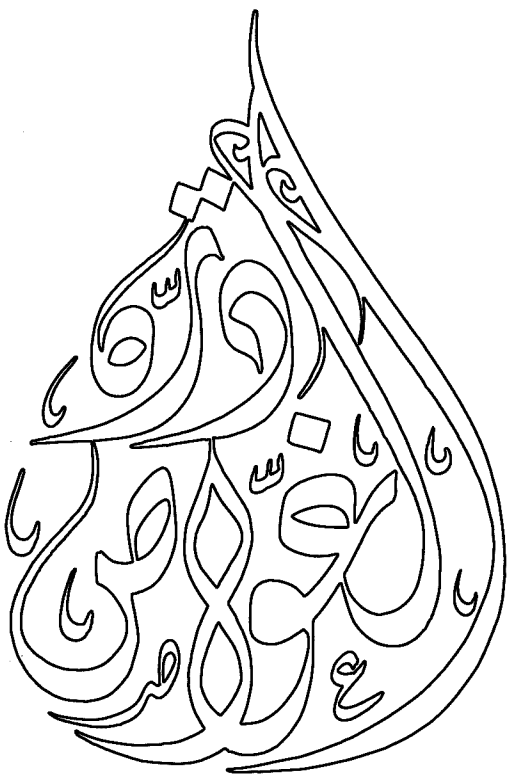

إصدارات دار السراج للنشر والتوزيع

1. ألوذ بالحجر/ ديوان شعر / د. إبراهيم الخطيب.
2. البركان الكبير/ شعر غنائي للانتفاضة / د. شحدة الزاغ.
3. الوثوب الأعظم/ ديوان شعر/ محمود العمري .
4. من أحاديث الصعلكة/ خواطر أدبية/ أميمة الناصر وخلود جرادة.
5. مرآة النفس / ديوان شعر / محمد الكسجي.
6. أطلت الكسوف لأني.../ ديوان شعر/ د. عمر حيدر أمين.
7. سلسلة أعلام من الأردن/ جزءان/ شخصيات أردنية / إعداد عمر محمد الديارنه.
8. والذاكرين الله كثيراً والذاكرات / المرحوم فوزي المومني.
9. سيدة الأفواه / قصص – كوثر عياد.
10. أعلام من فلسطين/ التربوي المتميز عبد السلام الطيبي/ إعداد عمر محمد الديارنه.
11. هناك شيء لا يموت/ ديوان شعر / فيصل جرادات .
12. بقيت على الإخلاص... / ديوان شعر / سامي الخوري جوينات.
13. الخروج عن تفاحة نيوتن/ مقالات فلسفية للأديب الراحل مصطفى الفواخيري – كشف عنها وقدمها وأعدها للنشر – تيسير النجار .
14. الأعمال الشعرية الكاملة / د. رجا سمرين .
15. الاتجاه الإنساني في الشعر العربي / د. رجا سمرين.
16. تحت المجهر / د. رجا سمرين .
17. قالونيا – الأرض والجذور / غالب سمرين .
18. أشواك في العيون / غالب سمرين .
19. أدباء من الأردن ج1/ عمر ديارنه و هناء شراب .
20. مدن وقرى فلسطينية ج1/عمر ديارنه وهناء شراب .
21. مدن وقرى فلسطينية ج2 / عمر ديارنه و هناء شراب.

22. ماذا لو – ديوان شعر – د. عمر حيدر أمين .
23. مدن وقرى فلسطينية ج3/عمر ديارنه و هناء شراب.
24. مدن وقرى فلسطينية ج4/ عمر ديارنه و هناء شراب .
25. أوراق الشتات/ سيرة ذاتية ومذكرات– د. رجا سمرين.
26. سلسلة تنقيح النحو العربي القديم/التصريح على التوضيح– لخالد بن عبد الله الأزهري– النحوي فيصل عبد الخالق–إشراف واعداد عمر محمد الديارنه. جزءان.
27. الإملاء والترقيم/ تاليف فيصل عبد الخالق– إشراف ومراجعة عمر محمد الديارنه.
28. النحو العربي في خدمة القضاء والعدالة– فيصل عبد الخالق– إشراف ومراجعة عمر محمد الديارنه. أربعة اجزاء .
29. مغنى اللبيب/ تنقيح وتهذيب على ألفية أبن مالك/ تأليف جمال الدين ابن هشام الأنصاري/ جزءان/ النحوي فيصل عبد الخالق/ إشراف ومراجعة عمر محمد ديارنه.
30. أدباء من الأردن ج2/ عمر ديارنه و هناء شراب .
31. مدن وقرى فلسطينية– الجزء الخامس/ عمر ديارنه وهنا شراب.
32. مدن وقرى فلسطينية – الجزء السادس/ عمر ديارنه وهنا شراب.
33. تراجم الادباء/جزء 1 /دراسة وتحقيق أ.د. مزاحم علي البعاج و. د. مالك علي البعاح.
34. تراجم الأدباء/ ج2/ دراسة وتحقيق أ.د. مزاحم علي البعاج و. د. مالك علي البعاح.
35. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني– ج1/ دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية. الأستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.
36. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني– ج2/ دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية. الاستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.

37. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني- ج3/ دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية. الأستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.
38. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني- ج4/ دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية. الأستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.
39. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني- ج5/ دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية. الأستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.
40. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني- ج6/ دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية. الأستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.
41. صورة المرأة في شعر الأخطل وجرير والفرزدق (العصر الاموي) أ.د. مزاحم علي البعاج.
42. أسماء الرجال لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي / ج1دراسة وتحقيق أ.د. مزاحم علي البعاج.
43. أسماء الرجال لشرف الدين الحسين بن محمد الطيبي /جزء2 دراسة وتحقيق أ.د. مزاحم علي البعاج.
44. المنابع الثقافية للشعر العربي قبل الإسلام (العصر الجاهلي). الأستاذ الدكتور مزاحم علي البعاج.
45. مكانة كتب التاريخ المحلي في التدوين التاريخي عند العرب./د.مالك علي البعاج.
46. أسامي البنين والبنات في القرآن الكريم/ مالك سويدان .
47. أوراق من رحلة الشيخ محمد أمين الفتال إلى بيت المقدس /تحقيق وتعليق أ.د. مزاحم علي البعاج وعمر محمد ديارنه.

كتب تحت الطبع:

1. أوراق من رحلة الشيخ محمد أمين الفتال إلى بيت المقدس.
تحقيق:
الأستاذ عمر محمد الديارنة
الدكتور مزاحم علي عشيش البعاج
2. فضائل بيت المقدس لابن فركاح الفزاري.
تحقيق: الدكتور عبد الغني الحاج شاكر آل البعاج
الأستاذ عمر محمد الديارنة
الدكتور مزاحم علي عشيش آل البعاج
3. رسالة الإمام أحمد بن حنبل في الرد على الزنادقة والجُهميّة.
تحقيق:
الأستاذ عمر محمد الديارنة
الدكتور مزاحم علي عشيش آل البعاج
الدكتور مالك علي عشيش آل البعاج
4. دراسات في الفكر والأدب والتاريخ (مجلدان).
الدكتور مزاحم علي عشيش آل البعاج
5. سلسلة دراسات في الفكر والأدب والتاريخ.
للدكتور مزاحم علي عشيش آل البعاج

وتشتمل على الدراسات الآتية:

1. مدرسة بيت المقدس الفقهية.
2. وقائع من صور الجهاد العربي الإسلامي ضد الغزو الصليبي.
3. وقائـــع ذي قار صورة للتصدي العربي للغزو الفارسي في حقبة ما قبل الإسلام.

4. فارســـان من أبطال التحرير العربي، القعقاع بن عمرو التميمي وعاصم بن عمرو التميمي.
5. طرابلس الشام المدينة العربية التي قاومت الغزو الصليبي.
6. شبهات التغريب والدعوة إلى إصلاح الحرف العربي.
7. تـــرجمة القـــرآن الكريم وتغيير الحرف العربي بين النظرة الإستشراقية والدعوة الشعوبية.
8. فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ومقارنتها بفلسفة التاريخ عند توينبي.
9. فلسفة التاريخ عند ابن خلدون – دراسة ومقارنة مع الفيلسوف فيكو.
10. التطور التاريخي للأشعرية – دراسة في الفكر الفلسفي الإسلامي.
11. محاولات الدس الشعوبي على روايات التاريخ العربي الإسلامي.
12. ابن قتيبة الدينوري، دفاعه عن العرب وموقفه من الشعوبية.
13. الترجمة في القرن الثالث الهجري.
14. ملامح من حركة تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي.
15. المدينة العربية في شعر صدر الإسلام والعصر الأموي.
16. البحرين في عهد الخلافة الراشدة.
17. قَطَر في اللغة والأدب والتاريخ.
18. الأصول التاريخية لصناعة اللؤلؤ في دولة الإمارات العربية المتحدة.
19. إياس بن معاوية، وحرية الرأي في الأحكام.
20. شيخ الطبري، الراوية محمد بن حُميد الرازي.
21. الراوية والفقيه عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون.

مكتبة
الدكتور مروان الوطية